١١١٦
دار م. النحاس

كبير

1116
HARLEQUIN

فرصة ثانية للحب

ماري فيراريللا

www.elromancia.com

مرمورية

فرصة ثانية للحب

ماري فيراريللا

اغرم تشايس راندولف بجينا ديلمونكو بسرعة خاطفة، وبخلال أيام، اصبحت زوجته، لكن زواجهما لم يستمر طويلاً رغم العاطفة الكبيرة والوعود. والآن عادت جينا الى حياته ... في السراء، او في الضراء.

الزوجة السابقة

احبت جينا تشايس بجنون ... لكن الحياة معه قادتها الى العذاب. والآن أجبرا على العمل معاً جنباً الى جنب. وهو الذي يثير غضبها ... لكنه جذاب كما هو دائماً.

ش ما وضع تشايس وجينا معاً، مقدماً لهما فرصة ذهبية
ـ ما فكرا بها يوماً ...

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

فرصة ثانية للحب

حدق تشايس بجينا، وكاد أن يقسم ان حظه تعيس.

وما التفسير الذي يعطيه لوجودهما معاً هكذا؟ فجأة ها هما يعملان معاً لدى زبون واحد. والاف الأفكار والكلمات، والاحداث تتجمع في فكره.

جينا. لقد ازدادت جمالاً وفتنة. كيف يحصل ذلك؟ شعر بغصة في صدره. وكأن شيئاً ما يحاول أن يبرهن له انه يستطيع التخلص من الاحساس بها. ربما لم يستطع حقاً.

ماري فيراريلا

ولدت ماري في اوروبا وترعرعت في مدينة نيويورك والآن تعيش في كاليفورنيا مع ولديها وزوجها المحب والمخلص. وهي تعبر عن احلامها بالكتابة طوال الوقت.

الفصل الأول

لم يتأخر مرة في حياته.

هذا اذا كان الامر يعتمد عليه فقط ابدا. حتى عندما كان طالباً، وليس محترفا. على المحاسب ان يكون شديد التدقيق في التافهة والتفاصيل، وهكذا هو تشايس، في كل نواحي حياته. ولقد بنى لنفسه شهرة كافية حيث اصبح يدعى تشايس راندولف المميز. علقت زوجته السابقة بثورة من الغضب انه ولد في عالم من الدقة والمحاسبة.

وهكذا عندما وجد نفسه متأخرا عشرين دقيقة عن موعده شعر بانزعاج حقيقي. ما كان ليتأخر في الواقع، لو لم يستسلم لفضوله ويجيب على الهاتف قبل ان يغلق الباب الرئيسي لبيته وهو يغادر. حدث ذلك وكأنه سيفقد شيئا ما. مع ان لديه كل التكنولوجيا الحديثة فيما يتعلق بالهاتف هذه الايام . من سماعة الانتظار الى تسجيل اخر مخابرة وآلة للاجابة على المواعيد مع آلة فاكس مميزة.

على الرغم من كل هذا، لسبب ما، عندما سمع رنين الهاتف هذا المساء، وكان هناك احساس قد سيطر عليه ليعرف الان، وليس فيما بعد، من المتصل.

اذا سأله احد ما لماذا، لما وجد تشايس شرحا لذلك . فهو لا يحب التحدث على الهاتف حتى. مهما يكن، كان هناك احساس لا يقاوم بالاجابة على الهاتف عندما رن.

تكافأ بسبب حشريته غير المعتادة، باتصال خاطئ

واعتذار. وبعدها، ما ان وضع سماعة الهاتف مكانها، حتى رن الجرس من جديد وكأنه على المسرح. هذه المرة كان الاتصال من رجل مصمم ان يقنعه على الموافقة على عرض مجاني بالذهاب الى البحر لمدة معينة . تمكن تشايس من التخلص منه بسرعة وقطع الاتصال.

تمتم ساخرا من نفسه، واسرع بمغادرة المنزل قبل ان يرن الهاتف ثانية.

بعد مرور خمس دقائق، كان منشغلا بازدحام السير الذي رأى انه كذلك لسبب وحيد هوازعاجه فقط. يبدو وكأن كل سيارة مؤهلة للسير على شاطئ نيو بورت وكل المناطق المجاورة قد صفت بالطابور في بولفار جاموري، ومتجهة في ذات الاتجاه.

كل هذا لم يخلصه من مزاجه السيء.

فهو يكره ان يتأخر، كما وان فعله هذا يذكره بجينا. جينا، التي كانت تتأخر في كل موعد، حتى في موعد زفافهما. كان من الافضل، لو انها لم تحضر ابداً، هذا ما فكر به وهو يشعر بالحزن. كان لا يزال يفكر بها كحلم رائع، لا مجال للحصول عليه بدلا من الواقع الاليم الذي رآه.

اخيرا حلت مشكلة ازدحام السير، ورأى ان هناك القليل من السيارات تتجه بنفس الاتجاه عندما انعطف نحو شارع ماك ارثر. فكر انه لمن الغريب ان الطريق الممتدة امامه مهجورة هكذا، لكن هذا يعطيه الفرصة ليعوض ما فاته من الوقت. نظر تشايس الى المرآة الخلفية ليتأكد ان ليس هناك شرطي سير على دراجته مختبئا في مكان ما، منتظرا لكي يضبطه متلبسا. فبالكاد الليل قد هبط.

وبقليل من الحظ، لن يتأخر اكثر من عدة دقائق . على الاقل يستطيع ان يحاول. وعلى الفور زاد من سرعته.

بدأ توتره يزول تدريجيا وكأنه حمل ثقيل وانزاح عن كتفيه. ادار تشايس الراديو وسمع اغنية قديمة ومن دون ان يدرك، بدأ يغني معها.

ادرك بعد لحظة انه يغني اغنية كانت من قبل «اغنيتهما» هو وجينا . توقف تشايس عن الغناء وادار مفتاح الراديو.

الكل في الكل، فكر بعناد ان حياته تسير بشكل مذهل. فبعد فترة قصيرة- ان لم يحسب الساعات الطوال التي يمضيها في العمل ليلا- سيتدبر امره ليصبح شريكا في شركة لوسون، دوغرتي ولاين للحسابات. ومع ربح اكيد وارتفاع ذو قيمة في الاجر سيحقق حلمه، لقد ذهب تشايس وعاين فيلا في شاطئ نيو بورت. كان دائما متشوقا ومنذ وقت طويل للانتقال من تلك الشقق الصغيرة للعازبين التي يقيم فيها منذ طلاقه.

تجهم واضح ظهر على وجهه.

الطلاق- لم يفكر بهذا الامر منذ فترة مؤخراً. ولقد ظهر الان كنقطة سوداء في صفحة بيضاء. لا بد ان الاغنية هي من ذكرته بطلاقه. ذكرته بذلك الزواج العاصف الذي مر به.

تأمل مفكراً، لابد انه كان مجنونا ليفعل ما قام به.

كان من الجنون ان يتزوج بها، جنون كامل. لكن بعد ذلك، انشغل بالظلال التي تعكسها الاضواء على جانبي الطريق، كل شخص لديه القليل من الجنون وجينا هي جنونه الخاص.

جينا بشعرها الاسود الطويل، وعيناها الزرقاوان المشعتان لكنها لم تكن الا الجنون بعينيه مع قد ممشوق.

عاطفية جدا او ما يعتقده خطأ في الحب لقد تعرف عليها لمدة ثلاث اسابيع فقط قبل ان يقدم على القيام بأكثر الامور غباء في حياته كلها.

الاكثر غباء والاكثر طيشاً.

العمل الوحيد الذي قام به بتهور وطيش، صحح لنفسه بصمت. لقد تزوج منها. لا بيت له، ولا عمل، ولم يكمل الثانية والعشرين من عمره كما وانه نال الدبلوم في تلك السنة وتزوج ايضا.

تزوج بسرعة، واندم على مهل، اليس هذا هو المثل الشائع؟ لقد ندم، آه، هل ندم حقا. قصة حلمه الوحيدة والتي اعتقد انها اصبحت حقيقة تبدلت لتصبح مأساة سيئة في كل يوم. فهما لايريان شيئا بنفس الطريقة ينظران الى المشاكل من وجهة نظر مختلفة تماما والذي يراه مشكلة هي لا تفكر به حتى والعكس صحيح.

وبسرعة قصوى بدا من الواضح ان لا شيء مشترك بينهما.

لاشيء ماعدا العلاقات الحميمة بينهما.

وعلاقات سيئة جدا فيما عدا ذلك.

لقد مر عام على زواجهما وبدأ يشعر وكأنه في حرب دائمة. فالسجار الدائم لايقارن بلحظات قليلة من الحب. ومن المؤكد ان لا مجال لهما للعيش هكذا في خلاف وصراع دائم، وهو في حالة من التربص بانتظار انفجار جديد.

هذه الحياة هي اكثر هدوء واسهل بكثير لاعصابه وعمله.

ادرك تشايس انه قد شد بقوة على عجلة القيادة فارخى قبضته. تساءل ما الذي تفعله في هذه الايام. هل تزوجت ثانية وهي تنكد حياة شخص مسكين كما فعلت معه.

اصابه احساس حاد بالغيرة وكأنه طعن برأس خنجر صغير احساس يشعر به دائما عندما يفكر بأن احدا ما مع جينا يحبها وتحبه.

علم انه يتصرف كالغبي. فبعد كل شيء هي لم تعد من اهتمامه وهو بالتأكيد افضل حالا بدونها مما كان عليه وهو معها.

احياناً يحتاج لمزيد من الوقت ليقنع نفسه اكثر من وقت آخر. لكن بالرغم من ذلك فهي الحقيقة .

نظر تشايس الى الساعة في لوحة اجهزة القياس. ترفض الدقائق ان تتوقف وهي تركض مسرعة. نفخ في الهواء وزاد من سرعة سيارته. على الرغم من ذلك من المحتمل ان يصل متأخرا اكثر من خمس وعشرين دقيقة على الموعد من الزبون الجديد للشركة. المليونير الشهير الذي يدعى نيكولاس جيمس.

فكر تشايس بشريكه الاكبر سنا. لن يسعد ريد بهذا التأخير. لقد ورث ريد لوسون مقعده في الشركة من والده وهو الذي يديرها الان.

لقد وجه ريد سياسة الشركة منذ وقت طويل وبمهارة بنى شهرتها الواسعة. واي شخص يعمل لديها يعرف ان بإمكانه ان يجمع رقمين على الاقل وببطء شديد لكن موهبته الحقيقية في ايجاد الاشخاص المناسبين للعمل . اشخاص، فكر تشايس بفرح مثله.

تنهد تشايس مخففا من فقدان صبره وقال لنفسه مشجعا ان تصل متأخرا خير من ان لا تصل ابدا.

لكنه لا يؤمن بذلك حقاً.

جاهدت جينا ديلمونكو بقوة ان تحاول الضغط على سيارتها الباج. لكن الضغط سيمزق حذاءها ويؤلم قدمها. ومن المؤكد لن يصيب السيارة اي اذى. تنهدت وهي تهز برأسها . اي مأساة حدثت لها في هذا الوقت.

نظرت بغضب الى غطاء السيارة. شعرت وكأن محرك السيارة يضحك عليها. فكرت، الوحش.

لقد اسمت سيارتها بروتس لانها اعتقدت انها تشبه ذلك الاسم ولها ذات المعنى "المتوحش" لقد سببت لهاالمشاكل منذ اللحظة التي وقعت فيها على اوراق ملكيتها. ولقد غيرت اسمها من اوليفر الى بروتس منذ الشهر الثالث على اقتنائها.

تطلق جينا الاسماء على كل شيء ، للاشياء الحية او الجامدة. انها عادة قديمة ومازالت محتفظة بها منذ طفولتها. النباتات على نافذتها لها اسماء كذلك الكمبيوتر التي تعمل عليه. عندما كانت طفلة كانت تملك مخيلة واسعة شعرت انها الطريقة الوحيدة لتتمكن من تحمل وحدتها. تصورت في مخيلتها جماعة من الاصدقاء الخياليين. وهذا ساعدها كي تملأ الفراغ الذي تشعر به في كل مرة كان والداها ينتقلان فيه الى مكان اخر ان لم يكن مقاطعة اخرى. لا يحتاج الاصدقاء الخياليون الى امتعة والى لحظات قلقة في التعارف من جديد انهم دائما معها في كل مرة تكون الطفلة الوحيدة الجديدة في المبنى.

كبرت عادة تسمية الاشياء معهاحتى عندما اصبحت شابة. لقد اعتبر تشايس ذلك سخافة وضحك عليها. ولقد سبب لها ذلك الالم.

اوقفت نفسها عن التفكير عندما شعرت ان افكارها

تقودهانحو ذكريات معه. وهي لا تعلم لماذا بعد مضي اربع سنوات تجد نفسها تفكر فيه فجأة.

تفكر به وتشتاق اليه.....

لا، هي لاتشتاق اليه... تنهدت براحة وهي تصحح لنفسها . الحياة معه كادت ان تفقدها رشدها. فهو لا يملك اية مخيلة فقط اهداف، لكنها تذكرت لحظات السعادة معها.

اغمضت جينا عينيها وكأنها تحاول ان تمحي تلك الصور من مخيلتها.

لاوقت لديها لاحلام النهار . فهناك مشكلة الان بين يديها.

زحفت الظلمة من حولها لفت المنطقة بلون رمادي ناعم لكن هذا زاد من تجهمها.

حسناً، لم تعد الطفلة الصغيرة للملازم ديلمونكو، لكنها بالتأكيد تتمنى لو انها اخذت منه خبرته المهنية. فيما لاشك فيه الان لكانت لا تقدربثمن. رفعت طرف كم سترتها الصيفية البيضاءالى الاعلى ونظرت الى ساعتها في الضوء الباهت لقد قاربت الساعة السابعة. وها هي قد تأخرت.

لاول مرة في حياتها تذهب باكراً الى موعد عمل، وانظروا الى اين اوصلها هذا. بعيدة نصف ميل او اكثر عن موعدها المقصود.

تنهدت جينا وهي تنظر الى سيارتها بحقد وغيظ. ما كان يجب ان يحدث هذا. لقد احضرت سيارتها على الفور من قسم الصيانة. فكرت برينيه، وهي تهز برأسها، جالساًفي المطعم يطرق على الطاولة بأصابعه الطويلة و الموهوبة.

تعلم انه سيكون قلقاً وحائراً لكن لامجال للحوْول دون

ذلك. ابتسمت بالرغم منها وهي تفكر بشريكها المتحفظ. انه يكبرها بعشرين عاماً او اكثر، مع انه لم يعترف الا بالعشرين سنة فقط. يملك رينيه دوبوا مقداراً كافياً من الخبرة بالنسبة الى العمل الصغير الذي اسسته بالمبلغ الصغير الذي كانت تملكه . كان صبوراً، وبطريقته الخاصة، وبلطفه معها ساعدها وارشدها لتصبح صاحبة اسم ناجح في عالم الديكور اليوم.

تمتمت :«انت على حق دائماً رينيه.» كان دائماً يصر عليها ان تحصل على هاتف نقال، او على الاقل هاتف في سيارتها. لكنها عنيدة ، فهي تتمتع بالحصول على مقدار معين من الحرية والتهور. لذلك قاومته. كما وانها، ليست ممن يحبون الالات، مع ان كل العالم يبدو مولعاً بها.

تساءلت ،ربما لهذا هي من الطراز القديم.

لدى زوجها السابق تفسير آخر للأمر. عنيدة وقديمة الطراز. وهذا لديه معنيين، اليس كذلك؟ ابتسمت.

في اللحظة التالية، اختفت الابتسامة، هاهو ثانية ، تشايس، يعود الى فكرها لأقل عذر ممكن. تشايس، زوجها السابق، بعد مرور أربع سنوات، ما زال من الصعب عليها ان ينطبق ذلك عليه. لقد كان جزءً مهماً في حياتها ، وان يكن لوقت قصير، كان من الصعب ان تلصق به نعت اكثر من اسمه. تشايس.

معنى اسمه يعني كل شيء، المطاردة، التعقب، الصيد.

فكرت، تباً، لن يوصلها ذلك الى اي مكان، على الاقل لن يوصلها الى موعد عملها.

ضاقت عيناها وهي تنظر الى سيارتها« حسناً ، بروتس.

سأصعد الى السيارة وأدير المحرك. ستسيرين على أحسن ما يرام، اليس كذلك ؟ »

تنهدت بعصبية، وجلست وراء المقود. اغمضت عينيها ، وأخذت تتمتم قبل ان تدير المفتاح. لا شيء.

حتى ولا صوت اي فرقعة. كانت السيارة كالحجر البارد الجامد.

عادت جينا الى الوراء ، وهي تشعر بغضب ساخط، وقالت:« هذا ليس امر جيداً، بروتس . ارى اني سأستعمل سيارة قديمة افضل منك في المستقبل.» ضغطت على دواسة البنزين ، حاولت ثانية، اكثر من ذلك، مع ذلك لاشيء. القت جينا رأسها على المقود واخذت تستجمع افكارها. لديها خيارين، إما ان تجلس حتى يقلق عليها رينيه ويأتي للبحث عنها، أو أن تبدأ بالسير. افترضت ان المركز التجاري الذي يحتوي المطعم الذي ستلقاه فيه ليس بعيداً. مع انه يبدو بعيداً كثيراً ان ذهبت اليه على قدميها وليس في السيارة.

نظرت جينا الى حذائها. لم تكن تنتعل ما يناسبها لتمشي على الطريق العام. لكن مع ذلك، لم ترتدي الثياب المناسبة كي تسير او تركض. لقد ارتدت ما يناسب عشاء عمل. فالعمل هو السبب الرئيسي لهذا الموعد.

كلمات جعلتها هي وشريكها تركضان لهذه الفرصة. لقد سمعا ان ممولاً كبيراً قد اشترى فندق في البيكوركيو ويريد اعادة فرشه وترتيبه . ولأن لديه ارتباطات كثيرة ومواعيد عمل، طلب نيكولاس جيمس منهما ان يلقياه في مطعم للعشاء، فكرت في المال المضاف على راتبها ورأت انها قادرة على مقابلته على ظهر موبي ديك اذا كان هذا الحوت

موجوداً في الحقيقة . فكرت، بكل الاحوال. انه موعد، يتم الان بدونها.

قالت كلمات عدة الى بروتس اختارتها من عدة كلمات كان يمطرها بها والدها، نزعت جينا المفتاح من المحرك وخرجت من السيارة.

رمت بسلسة حقيبتها الصغيرة على كتفها الرقيق ونظرت الى الطريق . ليس لديها اي خيار إلا السير الى هناك.

لم تكن تمانع بالسير على الطريق . فالرياضة مفيدة جداً بكل الاحوال. وعادة، في الطقس الماطر او المشرق، وفي معظم الايام كانت تركض لوقت طويل حيث تعيش. اما الذي يزعجها الان هي ان تسير هذه المسافة الطويلة وطول كعب حذائها اربع انشات نظرت جينا مطولا الى الطريق، لم ترى سيارة اخرى لعدة دقائق. وهذا امر غير طبيعي بالنسبة الى المكان لكنها ليست من النوع التي ترفع يدها طلباً لركوب اية سيارة. مهما كانت متفائلة، ومهما كانت تعتقدبحسن نية من سيوصلها، لكنها لن تخاطر بذلك. على عكس رأي تشايس بها، فهي ليست غبية. فالجرائد ملىء بحوادث من كل الانواع بسبب الثقة العمياء.

تشايس مرة ثانية. لما تعاود التفكير به هذه الليلة؟ قطبت حاجبيها، وكأنها تحاول ان تبعده عن افكارها. ما الذي يحدث لها بكل الاحوال؟

تخلت عن افكارها. وركزت اهتمامها نحو الباب الكبير للمركز التجاري و هي تتمتم:« ابدأ بالمسير، جاك.» وبدأت جينا السير.

• • •

استدار تشايس بسرعة فائقة. جعلت دواليب السيارة تصدر اصواتاًمعترضة بينما هو استمر في المحاولة لأن يعوض عن الوقت الضائع . لم يعد امامه إلا ثلاثة اميال، وان ساعدته الاشارات الضوئية وكانت لصالحه سيتمكن من الوصول خلال خمس دقائق.

مر بسرعة امام سيارة باج متوقفة الى جانب الطريق وبدون ان يفكر تساءل ماالذي حصل لها. معظم الوقت، تتوقف السيارات لعدم وجود ما يكفي من الوقود فيها. مهما كان السبب، على من تركها يجب ان يترك الاضواء فيها مضاءة. والا، قد يصطدم بها احد خلال الليل. انه شخص عديم المسؤولية. هكذا حكم عليه.

هذا الشخص يماثل جينا. وفي الحقيقة، السيارة تشبه كثيراً السيارة التي تملكها جينا.

فاجئته الفكرة التي لمعت برأسه. لماذا يحدث هذا معه الان، من كل الاوقات ؟ لما تخطر على باله كثيراً هذه الليلة؟ لقد اعتقد انه تخلص من التفكير بها. قبل اليوم، توقفت عن التسلل الى افكاره في لحظات معينة. متى كان يفكر بها، عندما كان يخرج برفقة امرأة ما.

من المضحك كيف كانت المواعيد تنتهي بعد ذلك، مع ان تلك النساء ، حسب رأيه افضل من زوجته السابقة.

من الواضح انهن لسن كذلك.

ربما، كالمصاب بمرض الملاريا، لن يتخلص ابداً من العوارض التي تسببها له. لكنه يأمل ان يشفى، فقط يأمل بالشفاء.

• • •

وصلت جينا اخيراً الى المطعم، وهي تلعن حظها السيء الذي عطل سيارتها الليلة من بين كل الليالي. دخلت، وهي تشعر انها ليست بحالة جيدة.

كان المدخل مضاءاً وشعرت على الفور بالهدوء والراحة يسيطران عليها. لقد اختار نيكولاس جيمس ان يدير اعماله هنا. واذا كان المكان لديه اية صلة بالشخص نفسه، فانهما سيتفقان معه بالتأكيد.

اقترب منها رئيس الموظفين ما ان اقتربت من البهو الكبير وقال:« طاولة لشخص واحد؟»

لم يكن لديها اي فكرة لما شعرت بوحدة قاتلة من سؤاله. كان هناك العديد من المرات حيث طلبت طاولة لشخص واحد، ولم تفكر حتى بالامر. اما الليلة، ولسبب ما، يبدو الامر مختلفاً.

قالت مصححة له:« لا، انني على موعد مع نيكولاس جيمس.»

لمعت عيناه وقال:« آه، نعم. معظم الرجال قد حضروا.»

قالت بحيرة:«معظم؟» على حد علمها، انه ما عداها، هناك فقط رينيه مع جيمس سيحضران للعشاء الليلة. فاذا كانا هنامعاً، فمن اين اتت كلمة معظم اذاً؟ لكن رئيس الخدم كان قد التقط قائمة الطعام الصغيرة والمذهبة وسار امامها الى الطاولة في مكان خاص.

رأت جينا بدهشة، ان رجلا ثالثاً كان يجلس الى الطاولة. لم يكن لديها فكرة بوجوده. من المحتمل انه احد مساعدي جيمس.

التقت عيناها بعيني رينيه وهي تقترب من الطاولة

فابتسمت له ابتسامة اعتذار. لقد اعتاد عليهاان تصل دائماً متأخرة، لكن لم يحصل هذا مطلقاً في موعد عمل . رأت جينا ملامح الضيف واضحة على وجهه وعلى شفتيه المطبقتين.

هز رينيه رأسه باتجاهها قائلاً:« حسناً، انسة ديلمونكو وصلت متأخرة.»

وقف نيكولاس جيمس بجسمه الطويل والضخم ليحيها. واضعاً كوبه جانباً ليصافحها قائلاً:« اه، انسة ديلمونكو. كنت للتو اقول للسيد دوف هنا...»

«دو بوا.» صحح رينيه للرجل بصبر واضح.

ضحك جيمس، من دون ان يعطي الملاحظة اي اهتمام وقال:« مهما يكن... كنت بالتأكيد سأفتقد لرؤية ضحكتك الحارة. وكنت سأفقد الامل من نعمة وجودك بيننا.»

اعادت يدها بسرعة، وجلست بامتنان على مقعدها وقالت تتحدث مع جيمس، مع انها بالحقيقة ترغب في قول ذلك لرينيه. قد يكون لها اسم الان في عملها، لكنها تحترم رينيه كمثل الطالب الذي يحترم استاذه. ارادته ان يعلم انها لم تتأخر بطيبة خاطر منها. « لقد توقفت سيارتي بالكامل في بولفار ماك ارثر.»

« تعطلت؟ ثانية؟» هز رأسه من كلماتها وتابع :«لقد كانت منذ فترة قصيرة في قسم الصيانة، اليس كذلك؟»

«كان علي ان ارميها، واعتقد ان هذا هو الخيار الامثل.» كلامها هذا جعلت الرجل غير المعروف بالنسبة لها يبتسم. نظرت اليه وتساءلت من يكون ولماذا اختار جيمس ان يدعوه في ذات الوقت الذي يريد التحدث فيه مع مهندس الديكور.

يبدو ان نيكولاس جيمس لاحظ الفضول في عينيها لكنه

يبدو انه ليس في عجلة ليشبع ذلك الفضول.كان من الواضح انه مهتم اكثر لوضعها. قال:« وهل اتيت الى هنا سيراًعلى الاقدام؟»

«نعم ، لم يكن هناك اي خيار آخر. مع انه لو ان سيارة مرت بي ما كنت لأطلب ان تقلني الى هنا.»

هز جيمس رأسه بالموافقة بطريقة اهتمام ابوي. وقال:«الان هذا تفكير ذكي. فتاة بجمالك يجب ان لاتقبل الصعود في سيارة مع غريب. فقد تحدث اشياء سيئة، كما تعلمين.»

لم تنخدع جينا للحظة بالسيد نيكولاس جيمس الريفي الشهير. فتحت هذه المظاهر من الاهتمام هناك ذهن حاد وصاف، جعلت من هذا الرجل من تكساس مليونيراً وذات سيطرة لا تقاوم. لكن يبدو ان الوضع يسره وهي لا اعتراض لديها على ذلك.

وافقت بفرح:« نعم، اعلم ذلك.» استدارت نحو الرجل الثالث وتابعت :«انني اسفة، لم نتعرف على بعض.» صافحته ولاحظت انه يضع طلاء على اظافره. انها لا تهتم للرجال الذين يلمعون اظافرهم.« انا جينا ديلمونكو.»

حرك جيمس يده من جانب جينا باتجاه الرجل عن يمينه وقال:« اين هي عاداتي الحسنة ؟انسة جينا ديلمونكو، هذا ريد لوسون، رئيس شركة الحسابات لدي.» لكنه تابع بصوت اعلى:« اين هو الشاب الذي يعمل لديك، ريد؟ اتمنى انه ناجح في حساباته اكثر من حساب الوقت.»

قال ريد مؤكداًللرجل:«هذه ليست من عاداته مطلقاً.» نظر ثانية الى ساعته. كان يفعل ذلك باستمرار في النصف ساعة

الاخيرة. كان متفاجئاً لدرجة انه لا يصدق الذي يحدث، تابع:« عادة ،انه شخص دقيق جداً. يمكنك ان تضبط الساعة على مواعيده .» تماماً مثل تشايس. قالت جينا لنفسها. من اين اتت بهذه الفكرة؟

قال رينيه مقترحاً، وهوينظر باتجاه جينا:« ربما لديه مشاكل مع سيارته.»

قال ريد موافقاً:«ربما.» وهو يشعر بالانزعاج من كلمته. تابع براحة اكثر وهو يقول:«لا، ها هو الان.»

اوما ريد برأسه نحو الباب الرئيسي للمطعم واستدارت جينا لتنظر، كما فعل البقية، لكن جينا وحدها اصبحت شاحبة.

لاحظ رينيه ذلك الفور. فمال نحوها ، واضعاً يده فوق يدها التي على الطاولة و همس باهتمام تماماً كما هو مستغرباً:« هل انت بخير؟» كانت تفكر هذا لم يحدث. هذا الذي تراه ليس حقيقة.

تمتمت من بين اسنانها المطبقة:« انني بخير بالنسبة الى شخص يعيش كابوساً.»

نهض الرجال. فكرت، انه من حسن حظها، ان ليس على النساء ان يقمن بهذه العادة القديمة. لم تكن جينا متأكدة بأن قدميهاقد تساعدانها في هذه اللحظة.

وكأنها شخص حجز في حلم، اخذت تحدق غير قادرة على تصديق ما تراه.

تشايس. بعد كل هذا الوقت، تشايس.

اذا كان لا يعرف اكثر من ذلك، وهو يمرر اعتذاره ويتعرف على الرجل الضعيف بجانب جينا، انه، بامكانه ان يقول... لا، ان يقسم، ان هذا من حظه السيء.

ما هو التفسير الآخر الذي يعطيه لوجودهما معاً هكذا؟ انه يستطيع التحديق بها بصمت. والآف الافكار والكلمات تتجمع في ذهنه، محاولة ان تظهر على لسانه. وقد نجحت في ازدياد ارباكه.

اه، لقد ازدادت جمالاً وفتنة خلال السنوات الاربع. كيف يمكن لهذا ان يحدث؟

وكأن شيئاًما يحاول ان يبرهن له انه لم يستطع التخلص من الاحساس بها. ربما لم يفعل ذلك. لقد كان هو من انهى زواجهما. ولقد قام بذلك لانه لم يجد جدوى في الاستمرار بالعيش وهو يرى ان لا مجال لنجاح زواجهما.

لكن هذا لا يعني انه لا يفتقدها. وانه لايمر بأوقات يشعر بالشوق اليها. وانه لا يشتاق الى.....

هدىء من روعك. ظهرت الجملة فجاة في فكره. انه هادئ تماماً، قال ذلك لنفسه بصمت وبعناد وهو يومىء برأسه لرينيه. كان هناك الكثير من السراء والضراء في الليل والنهار.

واشار رينيه بيده نحو جينا بينما كان جيمس يبتسم ابتسامة كبيرة :« وهذه هي الانسة...»

التقت عينا تشايس بعيني جينا، فكر انها ايضاً لم تعلم بقدومه، والا، لما كانت تنظر اليه وكانه قطعة طازجة من اللازانيا، قال:«نعم، أعلم من تكون.»

نقل جيمس نظره بين تشايس وجينا، وظهر اندهاش غريب على وجهه اكثر من الاهتمام وهو يقول:« انتما تعرفان بعضكما؟»

همست جينا :« نعم.» بينما بالكاد اومأ تشايس برأسه قبل

ان يجلس. ضحك الرجل من تكساس ضحكة كبيرة وهو يضرب الطاولة من الجهتين ليظهر فرحه. تحرك كوب رينيه وسقط منه بعض الشراب على غطاء الطاولة.« حسناً، اذاً، هذا يجعل الامور اسهل، الان، اليس كذلك؟»

رأى رينيه خيبة امل جينا، مع انها كانت تحاول جاهداً ان تخفي ذلك. قال:« من الصعب ان اعتبر وجود اربع رجال مع امرأة واحدة امراً سهلاً، سيد جيمس...»

قهقه الرجل الكبير . وقال:« لكن لستم جميعاً محتجزين في كوخ في التلال... من الأفضل عدم التحدث عن امور كهذه ومعدتنا فارغةاو في اجتماع مشترك.»

انها ملاحظة قديمة الطراز. للمرة الثانية شعرت جينا بذلك الحدس الغريب ان نيكولاس جيمس هو مخرج مسرحي ويتمتع كثيراً بالدور الذي يقوم به على المسرح. فهي تعلم شهرته الواسعة وتعلم كم بذلت من المشقة للوصول الى هنا، مع ذلك، فكرت ان هناك مهلة صغيرة قادمة.

احنى جيمس رأسه باتجاه جينا وقال:« لا تشعرين بأي انزعاج، سيدتي .»

قالت مؤكدة له:«مطلقاً.»

فتحت قائمة الطعام واخذت تنظر اليها ، وهي تقنع نفسها بانها ستكون على افضل ما يرام في هذه الجلسة . فهناك فائدة كبيرة من وراء ذلك ووعد بربح أكبر عند الانتهاء من هذا العمل. نيكولاس جيمس رجل ذو سلطة ونفوذ ولديه معارف كثر. والحقيقة ان مجرد طلب العمل معها دليل ان شركتها تسير نحو الافضل ومن المؤكد سيزداد عملها كثيراًاذا سارت الامور بشكل جيد . وهي

ستعمل على تحقيق ذلك بوجود تشايس او عدم وجوده جالساً قبالتها.

بعد قليل رفع جيمس يده في الهواء. بعد مرور لحظة واحدة، كان النادل بالقرب منه.

نظر جيمس بحب نحو جينا وتشايس، قائلاً:« لقد طلبنا العصير قبل وصولكما، يمكنكماان تطلبا ما تشاءان قبل ان نسأل لماذا استدعيت النادل.» وبما ان النادل سيطلب رأيها اولاًكانت تريد شراباً يزيد من قوتها، لكنها بحاجة ايضاً الى هدوء أعصابهافي هذه الامسية.

قالت :« شراب الفريز من فضلك.» بعدها اغلقت القائمة ووضعتها في حضنها.

انتظرت لتسمع ما سيطلبه تشايس كما اعتقدت. وهذا ما فعله. لا شيء تغير. حتى ولا الشراب المفضل لديه.

بإمكان جينا ان تشعر بنظرات تشايس لها. من المحتمل انه يعمل على ايجاد اخطاء جديدةفيها ويعاود التفكير بالقديمة.

تجنبت نظرات عينيه، ونظرت بتعمد نحو جيمس الذي قال:« والآن كنت اقول لرئيسيكما قبل قليل ...» ورفع اصبعه بالهواء وكأنه يعني رينيه وريد في آن معاً.

تبادلت جينا ورينيه النظرات. فنظر رينيه بقلق. عليه تصحيح الخطأ قبل ان يتمادى اكثر. فهو لا يريد وسام شرف ولا يريد ان يحمل مسؤوليةالعمل المقبل! فهو راضٍ تماماً بمركزه.

قال:« اخشى ان اقول لك انك فهمت الامر خطأ، سيد جيمس. فأنا لست رئيس الآنسة ديلمونكو » وابتسم

ابتسامة خفيفة قبل ان يتابع:«أنا المعلم المخلص لها.»

بصوت فيه قليلاً من فقدان الصبر، قال جيمس وكأنه يمحو ما سمعه:«مهما يكن.» شعرت جينا ان «مهما يكن» هذه ليست الا كلمة يستعملها جيمس عندما يجد ان الامور ليست كما يريدها.

بدأ جيمس كلامه ثانية:«كنت اقول لهذين السيدين ان الحظ كان بجانبي عندما تمكنت من الحصول على ذلك الفندق القديم الذي وقع بين يدي بطريقة غير متوقعة كالحلم.»

كان لتشايس دور في ذلك الاكتساب. فلقد كان الفندق اكبر بكثير من فندق صغير والسعر الذي عرض فيه زهيد، مع ان تشايس علم ان المبلغ الذي دفعه جيمس اقل من سعر السوق بسبب الحالة البائسة التي كان فيها المبنى. فالمالك السابق، صاحب شركة مالية مهمة في نيويورك، وقد كان سعيداً ليتخلص من ذلك الاستثمار غير المجدي. ولقد كان جيمس سعيداً بشرائه. فالحظ والفرص لا دور لهما هنا.

كانت افكاره هذه ستظهر الى العلن، عندما نظر نحو ريد. رأى شريكه يهز رأسه، وكأنه يقول له انه لا يريد اي اعتراض، حتى ولو بطريقة ودودة. كان الرجل غريب الاطوار، وهذا واضح. وفي مجال آخر، كان من السهل العمل معه كما وانه كريم جداً. ولهذا، يحق له التبجح قليلاً.

ضم جيمس يديه أمامه على الطاولة، اشارة الى أنه سيتابع، قائلاً:«الذي أريده منكما ان تتوليا الشكل والاهتمام. اريدكما...» ونظر باتجاه رينيه وجينا ليتابع:« ليبدو بشكل مريح وكأنه بيت بعيد عن البيت، فقط أكثر فخامة ولكن مريح. وانتما...»نظر بعدم اهتمام الى ريد

وتشايس قائلاً:« عليكماان تنظما لي كل الحسابات بسرعة قصوى. فأنتما تعلمان كم تكون مصلحة الضرائب مستعجلة. وهم يريدون كل فاتورة بالتفصيل ولا اريد ان اخيب املهم. ولقد سمعت الكثير ان بامكان شركتكما ان تضبط الحسابات بشكل افضل من الجميع.»

امسك جيمس بكوبه ، وعاد ليجلس براحة على كرسيه، وهو ينظر الى من حوله. ابتسم الى النادل الذي احضر الشراب. انتظر حتى أخذ كل من تشايس وجينا شرابهما وغادر النادل قبل ان يطلق قذيفته المهمة.

«واريد ان يتم كل ذلك بخلال شهر واحد. بفترة اقل ان كان ذلك ممكناً.»

قالت جينا بصوت مندهش غير مصدقة:« شهر واحد؟» هناك الكثير من الناس عليها الاتصال بهم، كثير من التفاصيل عليها الاهتمام بها، لما يقترحه ان يتم بشهر واحد. عليها ان تنتقل الى الفندق وان لاتفعل شيئاً فقط تتنفس لتبقى على قيد الحياة لتنهي اصلاح الفندق قبل انتهاء الموعد الاخير.

ضحك جيمس وهو ينظر الى جينا، ثم قال:« جميلة وتسمعين جيداً، ايضاً. رجل ما سيكون محظوظاً جداً ان تمكن من جعلك عروسه.» سعل تشايس، مختنقاً بشرابه وقد اسقط القليل منه على ثيابه. فرمته جينا بنظرة غاضبة.

قال لجيمس بصوت مخنوق:«شربت كمية كبيرة في وقت واحد.»هناك الكثير من الكلمات التي يستطيع ان يصف بها نفسه كزوج لجينا. أمر جيد انه لم يعد يتصف باحداها.

ربت جيمس تشايس على ظهره بطيبة. والنظرة المتعجبة

على وجه تشايس جعلت جينا تشعر بطريقة ما انها محمية.

قال جيمس بصوت ابوي:« عليك ان تشرب على مهل ، بني، كي تتذوق بما تشربه.»

استعاد جيمس جديته مرة ثانية، وهو يحرك اصبعه وقال:« بكل الاحوال، مثلما قلت.اريد القيام بهذا العمل بسرعة قصوى.»

نقل نظره بين الوجوه الاربعة، وكأنه يريد ان يقول شيئاًولكنه غير رأيه. فرفع كتفيه ثم اسقطهما قائلاً:« يعود ذلك الى اسباب قانونية لا أريد ان اسبب الضجر لكم بسردها.»

كان لدى تشايس شك قوي ان ليس هناك اي سبب قانوني، ممل او غير ممل. فالأمر فقط مجرد ان هذا الرجل عندما يريد شيئاً فانه يحاول المستحيل لأن يجعل الامر مستساغاً من قبل الاخرين.

ليس هناك من داعٍ للحكم عليه. فتشايس يفهم تماماً كيف يكون المرء على عجلة. لقد كان مثله عندما كان يعدو بمهنته، يعيش فقط لليوم الذي تزهر وتنمو فيه. فكر، وهو ينظر نحو جينا بدون وعي منه، غير مدرك، انه عندما نجح في عمله، كان قد اصبح وحيداً.

اضاف باصرار، وهو يحب ذلك، وان يكن قد انهى ذلك بصمت، فهو يحب ذلك.

اجبر نفسه ليعاود التركيز على ما يقوله جيمس. رأى ان ذلك أكثر حكمة نظراً لان الرجل يوجه الكلام اليه.

«بالطبع انني مستعدلأدفع المزيد للمجهود الذي ستبذلانه. اريد واحداً منكماايها الرجلان للاهتمام بالحسابات.»

وأدار نظره الى اليسار حيث يجلس رينيه وجينا وتابع:« وأريد واحداً منكما ليشرف على تلك الغرف المهملة والبالية لتغييرها.»

ظهر بوضوح من خلال نظراته الى جينا انه كان يقصدها هي الذات من بين الموجودين على الطاولة.

قال وابتسامته تزداد ظهوراً:« حتى انني قد اضاعف الاكرامية.» رأت من زاوية عينها، ان تشايس قد توتر قليلاً. الان ما معنى ذلك؟

رسمت على وجهها تعابير مهذبة ودودة وهي تنظر الى المقاول قائلة:«آه؟»

لمعت عينا الرجل بالضحك وهو يرفع يديه، كان يمكنه ان يعلم من تعابير وجه جينا انها كانت تتوقع شيئاً مختلفاً فقال وهو يضحك:« وبدون اية اذية كأذى بعوضة في فصل الصيف.»

تابع بجدية:« ولن اقدم اي نصيحة او اي رأي.» فهو يعلم كم هؤلاء الناس المبدعين يكرهون ان يجدوا من يراقبهم او يناقش اعمالهم، وهو لديه الثقة بهذه الشركة الصغيرة، نعم، بالفعل:« على العكس، سأعطيك ضوءاً أخضر.»

هز جيمس كتفيه وقال:«مهما يكن...» فقد كان مشغولاً بانتظار رد جينا« والان ماذا تقولين، سيدتي الصغيرة؟»

الفصل الثاني

شعرت جينا بتحديق العيون بها بينما كان جيمس ينتظر ردها. وعندما لم تجب بالموافقة على الفور، قام رينيه بالاجابة عنها:« انها تقول نعم.»

لم تقم جينا بالرد لكنها كانت تشعر باحساس عميق من اليأس لأنها تعلم من سيختار جيمس ليعمل على تنظيم والتدقيق في حسابات الفندق. تشايس. وآخر ما تريده في العالم هو ان تجتمع مع تشايس في مكان ما لاي وقت كان.

فتناول العشاء معه سيء بما فيه الكفاية، مع وجود كل من حولها. ضغطت جينا على شفتيها بقوة وهي تنظر الى رينيه بنظرة غاضبة. اذا كان سيتطوع ويتحدث عنها، لما لا يتطوع ويعمل مكانها؟

لابد انه وقت سيء للسيطرة على النفس، نظرت نحو جيمس نظرة متحفظة وقالت:« سيد جيمس، انا حقاً لا اعتقد انني الاختيار الامثل لهذا العمل المهم.»

لم يصل جيمس الى مركزه الحالي بجعل الناس يتخلون عن اعماله وخططه بسهولة. امسك يد جينا بيديه الاثنتين، محاولاً ان يؤكد عرضه، بالنسبة اليه، وبعد ان درس الموضوع جيداً فهو لن يرضى بكلمة لا كجواب لسؤاله. اعلمته الدراسات التي قام بها ان جينا تملك الموهبة واللمسة الخاصة التي يريدها لعمله.

نظر اليها بقوة وقال:« انا دائماً اعمل جاهداً للوصول

الى الافضل، انسة ديلمونكو. وفي هذا العمل انت الافضل.»

فكرت ،نعم، بالتأكيد هي كذلك.

تقدم رينيه الى الامام وقال:« سيسعدها ذلك، اليس كذلك، جينا؟» في كل الاوقات التي عملا بها معاً، لم يحاول ابداً ان يتكلم عنها، او ان يتحدث عن رغبتها بالعمل امام زبون. وهذا هو السبب الذي جعلهما يستمران بالعمل معاً بطريقة جيدة. فأي آراء خاصة لديه، كان يحتفظ بها حتى يصبحا بمفردهما قبل ان يتحدثا بها.

وهذا هو الوقت السيء لكي يغير طريقة تصرفه.

شدت على يدها الاخرى بقوة في حضنها، وهي تشعر بالاحباط والاهتمام معاً. فعمل جيمس هو مبنى كبير ومهم.

قالت :« يسعدني ذلك.» محاولة ان تظهر الشعور الذي تملكه من الكلمة.

قال جيمس:« الامر منتهي اذاً... » اظهرت ضحكته انه ما كان ليرضى بغير هذا الجواب، استدار نحو الرجلين اللذين الى يمينه وتابع:« الان، بالنسبة الى المحاسب.» بدى بوضوح ان ريد جاهزاً له، باحترامه وثقته بتشايس . كان ريد يعلم ان تشايس كان متزوجاً، لكن لا فكرة لديه ممن. فهذا ليس الوقت او المكان الصحيح لسرد قصته. مهما يكن، فالوقت للتمني من أجل هزة خفيفة، لا مفر منها.

وضع ريد يداً على كتف تشايس وقال:« لا يمكنني ان أفكر بشخص افضل من تشايس. ولهذا طلبت منه الانضمام الينا هذا المساء.»

فكر تشايس، لديه فرصة واحدة قبل ان يسقط للمرة الثالثة، لذلك تعلق بتلك القشة الاخيرة. وهكذا فكر ان يقوم بذلك

باعتذار خفيف، استدار نحو رئيسه وقال:« ريد، اعتقد ان لامجال لهذا العمل في برنامجي لكل ذلك الوقت الذي يطلبه السيد جيمس، مع انني اشعر بالرغبة ان ابتعد قليلاً واتعرف على نيو مكسيكو». اتسعت عينا ريد. شعر تشايس وكأنه كلب بحر يهرب من حوت كبير. لكنه تابع بجدية:« انني منغمس بالعمل بملفات كولينز وباكرزفيلر. كما هناك تدقيق رسمي لحسابات الشركة من اجل مصلحة الضرائب.»

قاطع ريد اعتراض تشايس ببساطة:« استطيع ان اضع جاكسون مكانك عند الصباح الباكر. وهو معتاد على كل تلك التفاصيل. لا تفكر بالأمر ثانية.» استدار نحو جيمس وتابع:« معتاد تشايس على تولي نصف دزينة من الاعمال معاً. وهو بارع جداً بذلك، حقاً.»

كان المديح كثير على جينا كي تتحمله وهي صامتة، لذلك لم تقاوم نفسها على التعليق:« احياناً، مع ذلك، واضح انه يسقط واحدة.»

نظر ريد نحوها باستغراب. فرسمت جينا ابتسامة مشرقة وبريئة على شفتيها.

مد جيمس يده باتجاه تشايس وقال:« لكنه لن يتخلى عن هذه الان، اليس كذلك، بني؟»

امسك تشايس بيد الرجل مع ان نظراته بقيت على جينا واجاب بحزم :« لا.»

قال جيمس وهو يحف يديه معاً:« جيد، اهلاً بكما معاً في هذا العمل.» واخذ يفكر في النتيجة النهائية التي سيحصل عليها.

«سيكون لدينا الوقت لذلك. اهم شيء تعلمته في سنوات

حياتي الطويلة هو ان اجعل الامور مسلية بينما اقوم بها.» نظر الى البعيد قبل ان يكمل:« فالامور تسير بشكل افضل هكذا. حسناً لناكل قبل ان نموت جوعاً.»

رفع يده ناحية النادل ثانية وقال« اه، بالمناسبة.» ونظر الى تشايس وجينا« سأبقيكما في الفندق بينما تقومان بعملكما.»

اخذت جينا رشفة طويلة من عصيرها لتخفف من توترها. ان سئلت لما تذكرت جينا بحياتها ما الذي اكلته، اوماذاكان الحديث الدائر بينهم طوال العشاء. كل الذي كانت تعرفه، انها وتحت اسم العمل، لقد باعت روحها وستسمح لنفسها ان توضع في ثقب اسود.

ثقب اسود اسمه تشايس.

حاولت ان تضع ابتسامة متكلفة على وجهها طوال الوقت. ولقد اختفت تلك الابتسامة ما ان غادرت الطاولة. لديهاما تبقى من المساء لتنظم برنامج عملها من اجل رينيه وان تحزم حقائبها. فسيارةجيمس الليموزين الخاصة ستاتي لاصطحابها عند الصباح الباكر الى طائرته الخاصة، والتي بدورها ستنقلها، كذلك جيمس وتشايس الى البكيروكي.

تساءلت كم سيكون افضل لها لو تختفي قبل قدوم الصباح. كان مزاجها كئيباً ومكفهراً ما ان خرجت بسرعة من باحة المطعم. اجبر رينيه على توسيع خطواته كي يتمكن من اللحاق بها .

قال ما ان وصل الى الباب قبلها بخطوة واحدة:« سأوصلك الى المنزل.» ثم دفع الباب بقوة وامسك به كي تمر .

لم تقل جينا شيئاً وهي تمر امامه. تنهد وسار الى جانبها وهو يقول:« هل هناك شيء ما يدور هنا علي ان اعرفه؟»

بعد مرور لحظة، قالت بغضب :«لا.»

لم يكن من السهل ان ترد ع رينيه عندما يقرر على شيء ما. وفي هذه الحالة، هذا تاكيد لشكوكه.

« دعيني اقول لك ما الذي يجري هنا. لقد كنتما تنظران الى بعضكما وكأنكما في ساحة المعركة.» امسك بيديها ليوقفها امام مكتب خادم النقل وقال:« انتظري هنا.» مد يده الى جيبه وسلم الرجل رقمه.

استدارت جينا نحو رينيه بعد ان غادر الخادم، كانت غاضبة بشكل واضح وجلي. شعرت وكأنه قد خدعها، مع انه لم يكن يعلم ما الذي يجري. لم يكن من الصعب عليه ان يشعر بخيبة أملها. ان لديه حدس اكيد يكفي لكل ما يجري حولها، قالت:« لدي أشياء قليلة يجب قولها لك؟»

فكر، انها ستتكلم عن الاقامة بالفندق، فقال:« لا شك لدي في ذلك.»

ظهر تشايس من باب المطعم وراءهما، في اللحظة التي سمع بها ما قالته جينا عادت الذكريات اليه. ولم يكن فيها شيئاً حميماً او مفرحاً.

تمتم تشايس بصوت عال يكفي ليسمعاه ما ان مر امامهما.«الافضل ان تكون انت وليس انا.»

ابتسامة صغيرة ظهرت على شفتي رينيه:« أمر ظريف لشخص فتي جداً.»

مرتبكة من الاحساس العاطفي القوي الذي كانت تمر به،

شعرت جينا بحساسية وقلق. يفترض ان تكون غير منصفة، لكنها لا تستطيع تحمل ما يجري معها.

قالت« اعتقد انك تقف بجانبه.»

نظر رينيه باهتمام الى جينا للحظة طويلة قبل ان يجيب على كلامها:« انا لا اقف بجانب احد. انا اسمع. وبعدها احكم.» اخذت ابتسامته شكلاً معيناً وهو يراقب تشايس يسير نحو الموقف على بعد مسافة، حيث رينيه. بالطبع، كيف يمكنه ان يكون اعمى هكذا؟« اذاً هذا هو سيء السمعة تشايس، اليس كذلك؟»

كانت تشعر بالانزعاج، مرتبكة وتحاول يائسة ان تستعيد السيطرة على نفسها. انها ليست في مزاج تستطيع التحدث فيه عن تشايس، حتى ولو بصورة عرضية.

قالت ببراءة مربكة وهي ترفع حاجبيها متسائلة:«تشايس؟»

ضم يديه الى صدره وقال:« لا تنظري الي وكأنني كنت اغني اغنية عاطفية تدعى تشايس.» تابع بهدوء وحذر:« الرجل الذي كنت تحاولين نسيانه عندما بدأت بعملك كمهندسة ديكور !» لم تبدي اية ملاحظة بانها سترد عليه فتابع« تشايس المتوحش، النذل الذي قادك لتجدي نفسك وسط الحضيض والتشتت.»

يمكنه ان يتابع على هذا المنوال بصورة لا نهائية. علمت ذلك واجبرت على الاعتراف فقالت:« لا داع لتكون درامي هكذا. نعم، انه هو.» وعلى الرغم منها، تبعت بعينيها تشايس وهو يصعد الى سيارته وينطلق.

وضع رينيه يده على قلبه وقال:« اخيراً، ان اردت جواباً صادقاً. استطيع ان اموت سعيداً الان.»

عاد الخادم وهو يقود سيارة رينيه، وسلم الرجل أجرة اتعابه.

بقي الرجل الذي يرتدي جاكيت حمراء ممسكاً الباب من اجل جينا، فصعدت الى السيارة وانتظرت حتى عاد رينيه وجلس وراء المقود.

قالت:« ليس من الضروري ان تسخر.»

«على العكس ،جينا، السخرية ضرورية جداً. انها نوع من الترويح عن النفس، على الاقل بالنسبة لي.» فكر في الساعتين الماضيتين وتابع:« وانا بحاجة اليها بعد كل تلك الاحداث التي مررنا بها. فلا احد يتكلم هكذا.»

جلس براحة وشد حزام الامان قبل ان ينطلق بسرعة وهو يفكر بالشهر القادم الذي ستعيشه جينا. وكأفضل ما يكون سيبقى وقتاً عصيباً اذا واجهته بهذه العداوة التي تضمرها تحت مظهرها الهادىء.

نظر اليها وقال:« اذاً، ماذا ستفعلين بشأنه؟»

« افعل؟»

هناك قوانين تمنع ماذا تريد حقاً ان تفعله به. اجبرت جينا نفسها على ان ترتاح ومدت يديها امامها. كانت تتفاعل وتتأثر بقوة مرة ثانية. لكن يكفي ان تمضي خمس دقائق برفقة تشايس حتى تصبح هكذا وهي قد امضت أكثر من ذلك بعدة مرات. لكن. كيف يفترض بها ان تتحمله لمدة شهر كامل؟

الجواب بسيط جداً على ذلك. لن تفعل ذلك.

قال رينيه ببطء:« نعم، تفعلين. انه فعل« عمل» ان كنت قد نسيت.» حدقت امامها لفترة، وهي تفكر بقرارها الجديد.

رينيه لن يعجبه ذلك. كذلك جيمس وهي ايضاً لن تكون راضية. ان ذلك يدل مباشرة على جبنها لكنها لن تبالي.

قالت:« لن اذهب.»

نظر رينيه اليها مرة ثانية بينما كان يقف وراء رتل من السيارات على احدى المنعطفات. لقد اصبح الازدحام كثيراً في غضون ساعتين. و مما لاشك فيه المقهى هارد روك الجديد الموجود في وسط المركز التجاري، له علاقة بكل هذا الازدحام.

قال:« هذا ليس تماماً العمل الذي افكر به في مخيلتي.»

تحركت جينا بانزعاج في مقعدها:« حسناً، انه القرار الذي سآخذه.» ضمت يديها امامها، مصممة على قرارها.« لا اريد اي شيء يتعلق به. ومن المؤكد انني لن ابقى في فندق لمدة شهر، وانا اعلم انه في مكان قريب مني.»

همس صوت صغير في داخلها، خائفة؟

توترت بصمت منزعجة من نفسها من السماح لمثل هذه الفكرة ان تخطر على بالها. نظر رينيه اليها. لقد كان معجباً بشجاعتها، وبأسلوب حياتها. وهذا التصرف ليس من طبيعتها فقال لها:« ندير له ظهرنا، اليس كذلك؟»

هزت رأسها، وهي تفكر انه يقصد بذلك مزاجها السيء عندما شاهدت تشايس على الباب قالت:« نعم.»

وصل الى اشارة مرور السير. كان الازدحام قوياً، وهكذا تمكن من النظر اليها للحظة طويلة. قال:« كالهروب تماماً.»

ادارت رأسها بشدة، وشعرها يتطاير على وجهها، وكأنها

تصرخ. قالت تنفي اتهامه بقوة لأن شيء ما بداخلها قال لها انها الحقيقة:« لا.»

« يبدو وكأنك تهربين بالنسبة الي.» سارت السيارة بصورة عادية على الطريق باتجاه سيارتها،وتابع:« او انك تتراجعين، اذا كنت تفضلين.»

ضاقت عيناها وهي تنظر اليه:« فقط قل ما الذي تقصده بالتحديد؟»

رفع كتفيه ببراءة وقال:« لقد قلت انك تخلصت منه.»

« انني كذلك.» كانت لهجتها دفاعية وهي تنتظر رينيه كي يعلق. فلديه طريقة تثير جنونها كيف يحيك جملة بكل الوسائل حتى يصل الى مبتغاه في النهاية.

الليلة، يبدو انه يختصر كلامه، قال:« اذاً يبدو من الافضل لك و تكونين اكثر ثقة ان تدعيه يرى انك حقاً تخلصت من الاحساس والتاثير به بشكل نهائي.» استدار لينظر اليها بينما كان يغير محرك السرعة«انت لست كذلك بالطبع.»

« انني كذلك.» وشدت على أسنانها بقوة انها حقاً تخلصت من التفكير والاحساس به، لأقصى حد.

قال:« رائع. اذاً العمل مع الرجل لن يسبب لك اية مشكلة.»

«لا، لا مشكلة على الاطلاق.»

لم تستطع ان تظهر كلامها على محمل الجد، حتى بالنسبة اليها. لقد بدت كلماتها جوفاء. فالعمل في اي مكان بالقرب من تشايس، في اي مكان بالقرب من مصدر احساسها القديم، سيكون عيشة في الجحيم وهي تعرف ذلك.

« احب كثيرا المواقف الايجابية.» قال هذا ونظر الى يساره حيث تقف سيارة جينا، تماماً حيث تركتها. خفف سيره

وتابع:« ها هي سيارتك، هل تريدين ان اتصل بمقطورة لتجرها؟»ومد يده ليمسك بالهاتف .

نظرت جينا الى المكان الذي بدأفيه كابوس حياتها في هذه الليلة وقالت:« لا، اتصل بمن يخلصني منها.» بعده وكأن حدسها انبأها بشيء ما فقالت: «لا، انتظر، دعني اجرب حظي مرة بعد.»

فكر في كلامها السابق عما ستفعله بسيارتها وقال:«كحالة تنفيذ حكم الاعدام.»

هزت كتفيها. من الافضل لها ان تفكر بسيارتها بدلاً مما ستواجهه في الغد وفي الثلاثين يوم المقبلين.

قالت:« قل عني انني متفائلة دائماً.»

قال وهو يبتسم:« عبارة المتفائل المتردد» تأتي على بالي.» اوقف سيارته امام سيارتها.

خرجت جينا واغلقت باب السيارة وقالت:« المتفائل الانتحاري تناسب اكثر.»

خرج رينيه من سيارته. كان السير خفيفاً، لكن الانوار لم تكن واضحة كفاية وقال:« اذاً لاتقطعي الطريق بمفردك.»

هزت جينا رأسها غير مبالية بنصيحته وقالت:« كنت افكر في رحلة صباح الغد.» تمنت ان تكون طائرة كبيرة مع عدد من الناس على متنها. ربما تستطيع الاختباء بين الحشد.وتابعت:« وبأقامتي الجبرية في فخ مليء بالقصف والرعد.»

اسرع رينيه عبر الطريق معها:« مع زوجك السابق.»

تنهدت بعمق وهي تفتح باب سيارتها:« نعم.»

« ربما لن يكون الامر بهذا السوء.»

جلست جينا وراء المقود، وضعت المفتاح في مكانه وهي تقول:« انت تعرف القليل.»

سمع صوت السيارة تدور كاشعال النار.

لم تستطع جينا الا ان تحدق بالمقود تحت يديها، وكأنها اصيبت بصاعقة. لم يبدو روتس بهذه الحال عندما احضرت السيارة من الصيانة.

استند رينيه على السيارة وقال وهو يتظاهربأنه يدرسها:«تبدو وكأنها سيارة جيدة جداً النسبة الي. هل انت متأكدة انك عانيت مشاكل معها؟»

قالت بغضب :« نعم.»

لم تكن السيارة هي الشيء الوحيد الذي تعاني منه المشاكل الليلة. فهي تعاني ما فيه الكفاية من الصعاب بعد ان وافقت على امضاء الشهر المقبل في مكان قريب جداً من تشايس راندولف. هذا وكأنها تقبل بالسماح لنفسها بأن تنزف من قبل طبيب جراح. ومهما حدث ففي النهاية ستصل الى ذات النتيجة. لابد انها ستنزف.

نظرت بحزن باتجاه رينيه وقالت:« اسفة، لم اقصد ان أثير كل هذا الغضب بوجهك.»

لم يبدي رينيه اية ملاحظة على كلامها بل قال:« هل كنت هكذا مع ذلك الرجل الذي لا يمت الى احلامك بصلة؟»

شعرت جينا بأنها أصبحت دفاعية مع الرجل الذي اعتبرته دوماً صديقها المفضل. لقد قلب تشايس حياتها رأساً على عقب منذ الان.

« هو كان يدفعني لأكون هكذا.»

هز رينيه رأسه بحزن:« عوضاً عن الزهرة الخجولة، الناعمة واللطيفة التي هي انت.»

شعرت جينا بأن غضبها يزداد قالت:« انت الان بجانبه، اليس كذلك؟»

وقف رينيه مستقيماً، وقال:« انا بجانب القلب الصافي والاخلاق اللطيفة. قودي الى المنزل وسأتبعك في حال قررت هذه السيارة الماكرة ان تسبب لك المشاكل ثانية.»

قادت السيارة بشكل رائع طوال الطريق حتى منزلها. ولقد أذهلتها تماماً. حتى انها لم تسمع اية طقة او صوت.

لم تكن جينا تعلم الكثير عن السيارات، لكن بالنسبة لسيارتها بعد ان قامت بكل تلك التصليحات وخذلانها هكذا ثم ها هي الان وكأنها جديدة مع انه لم يلمسها احد، امر غريب جداً.

ثم نظرت جينا الى السيارة بنظرة مشككة وهي تخرج منها. نظرت الى رينيه بينما كان يوقف سيارته وراءها.

« ما ان احصل على اقرب فرصة، سأعمد على تصليح هذه السيارة بشكل كامل. او انني سأتخلص منها.»

قال رينيه يذكرها وهو يقترب منها:« لن يحدث هذا قبل شهر.»

امسكت جينا بحقيبتها وفتحتها. وضعت مفتاح السيارة فيها واخذت تبحث عن مفتاح بيتها. قالت:« لن ابقى في البكيروكي لمدة شهر ولا يهمني ماالذي يريده جيمس.»

كان رينيه دائماً صوت المنطق لديها:« فكري بالربح الاضافي.»

هذه المرة، المنطق لا دور له قالت:« فكر في سلامة عقلي.»

كان يعلم انها معتادة على العيش برفاهية وليس على الحياة في مدينة صغيرة. مع ذلك، شعر انه بحاجة ليدعم موقفها قال:« لا نستطيع القول ان البكيروكي مدينة غير متحضرة. لقد سمعت انه لم يعد هناك تبادل نيران في الشارع منذ سنوات عديدة.»

شدت بقوة على المفتاح، لكنها بقيت واقفة مكانها وقالت:«لم اكن افكر في المدينة.»

كان رينيه ارمل وبدون أطفال. وهو يحب كثيراً الموسيقى الكلاسيكية، والمسرح الجيد كما ان لديه ولع بالفرقة الموسيقية ديكسيلند. بعض الناس تجده جدياً وقاسياً لكن جينا دخلت الى ثنايا قلبه ورأت كم هو عاطفي ومحب ووحيد. انها تعني الكثير له، واكثر مما يعترف به في العلن، لكن كان هناك شيء مشترك بينهما. انه يعتبرها كابنة لم يحصل عليها يوماً.

قال رينيه بصوت ناعم:« هل سبب لك الاذى؟»

انه شيء لا يسعدها الاعتراف به وهي بالتأكيد ترغب بالموت قبل ان يعرف تشايس بذلك :« نعم.»

سمع الحزن والالم في صوتها. لو انه كان شخص آخر، كان قد ضمها اليه، لكنه لمس كوعها برفق وقال:« بقوة؟»

هزت رأسها، وهي تشعر بالكره للجزع الذي شعرت به. قالت:« لو انني قطعة من الخبز، لكنت أصبحت رماداً.»

امسك ذقنها ورفع رأسها لينظر اليها وقال:«انت تبدين لي رماد صحي وجميل.»

ابتسمت له ابتسامة صغيرة. انه يحاول ان يخفف من مشكلتها. ربما هو على حق. ربما هذا هو الاسلوب الافضل

لتستمر في حياتها:« ربما من الخارج.» اسقط رينيه يده الى جانبه، مع ان تعابير وجهه ما زالت حزينة ونظرات عينيه لطيفة. قال:« انا لا اعترف انني طبيب للأمراض الباطنية لكنني اعترف انني طالب في طبيعة الانسان. لم يطلب السيد جيمس ان اكون الخيار الثاني، الا اذا كان مخطئاً بالفعل.»

لم يكن الموضوع الاختيار بينها وبين رينيه. فهما لم يختلفا يوماً على ذلك.

على عكس علاقتها بتشايس. رفعت جينا حاجبيها. وقالت:« لقد قرر ان يأخذ تشايس، اليس كذلك؟» علمت ان ذلك ينهي نقاشهما.

ضحك رينيه بنعومة وقال:« ستلاحظين ان الكلمة المناسبة هنا هي الخلاص. افترضي انني سأخلصك من كل هذا العذاب بالذهاب مكانك، قد يعتبرها جيمس اهانة. والاسوء، قد يرغب في التعامل مع غيرنا.» مد يديه الى الامام وهو يشرح« بينما نحن محرومين من كل الوسائل....»

اغمضت عينيها وتنهدت، مبتعدة عن باب السيارة:« لقد فهمت الموضوع. يمكنك ان تكف عن الاحساس بالذنب تجاه تلك الرحلة.»

اقتنع، انه يستطيع مسامحتها على كل تصرفاتها العصبية. قال لها:« انا لا اشعر مطلقاً بالذنب،جينا، انا فقط اعرف الوقائع.» نظر الى وجهها كانت لاتزال شاحبة، لكن قد يكون ذلك بسبب ضوء القمر:« هل ستكونين بخير؟»

مع كل ذلك سألته:« هل يمكنك الذهاب مكاني؟» كانت قد استسلمت للقرار. ولم تكن تتوقع ان تتخلص من عذابها الا ساعة الاقلاع.

اعتقد انه انتهى من التحدث عن هذا الموضوع فقال بلهجة حاسمة:«لا.»

زفرت جينا بقوة وقالت:« اذاً علي ان اذهب، اليس كذلك؟»

انحنى رينيه وقبل جبهتها:« ستكونين رائعة. لم اعرف ابداً ان هناك مجال لمقارنتك بأحد ما، بالطبع، ماعداي. والان حاولي ان تنامي جيداً. اعلن جيمس انه سيرسل السيارة لأخذك الى المطار عند الخامسة صباحاً، وبسبب عاداته إني متأكد» ان السيد نيكولاس جيمس لا يعطي مواعيد كاذبة. فتح باب سيارته وقال:« ابقي على اتصال.»

« كل يوم.» من المحتمل ان يكون منقذها الوحيد من الجنون اذ لم تنس تجهم وجهه وهو يقول:« ليس الى هذا الحد.» اخرج رأسه من نافذة السيارة وقال:« ولا تنسي ان تأخذي معك دفتر الهاتف من اجل المعدات التي ستطلبينها.»

لم تكن تسافر يوماً بدونه. هزت رأسها، محاولة ان تقوي من معنوياتها المنهارة. «لن أكون بهذا السو . وعلي العودة الى هنا لأختار المواد والنماذج والمفروشات.»

فكر رينيه، انها تتهرب، لايعجبه ان يراها هكذا. مهما كان موجوداً بينها وبين زوجها السابق عليها مواجهته للتخلص من كل هذا.

قال:« لقد سمعت انهم يفعلون العجائب بواسطة الفاكس والبريد المضمون هذه الايام. اعتقد انك ستخففين من طيرانك اقل بكثير مما تفكرين.»

ابتعدت عن سيارته وقالت:«لماذا تثير المشاكل في طريقي؟»

« لأنك لم تسيري بعد في أي عمل.» نظر الى وجهها متفحصاً. لم يرها متوترة ومرهقة هكذا من قبل، حتى عندما يكونا في

اصعب اوقات العمل. لقد اعطته بعض المعلومات عن حياتها الشخصية، لكن ليس كل القصة. تساءل دائماً اي نوع من الرجال يكون تشايس. لكن بالتأكيد الرجل يبدو نزيهاً بما فيه الكفاية، قال:« ربما انك تجعلين من الحبة قبة.»

لكن جينا تعرف أكثر منه:« لا، انه تشبيه وكأن قدمي قد ضربت بحصى لأجد انه انهيار ثلجي.»

هز رينيه رأسه وقال:« لديك طريقة خيالية في تصور الاشياء، جينا.» ادار محرك سيارته وبانتباه خرج من أمام منزلها قائلا:« اراك بعد شهر.»

« اتمنى ان تراني قبل ذلك.»

تنهدت جينا وهي ترى سيارة رينيه تبتعد. وللمرة الاولى منذ فترة طويلة، تشعر بالوحدة القاتلة وبأنها مهجورة.

مررت يدها بشعرها. تباً، ما الذي تفعله بنفسها؟ ليس هناك من سبب لتشعر بكل هذا القلق وهذا الضياع. هل ستتمكن من ارجاع أربع سنوات من عمرها من العمل للتخلص من هذه الورطة العاطفية وان تعود الى نقطة الصفر بدون أي صراع؟ لقد تخلصت من تشايس. تخلصت منه تماماً.

لقد كان هو من انهى زواجهما، واذا كان يتوقع منها ان تلعب الدور المنهارة والمنسحقة الفؤاد ، فسيتفاجأ بشدة.

فتحت باب بيتها ودخلت . لقد أمضت الكثير من الوقت لتجعل هذا المكان بيتها. انه ملاذها. فخرها وفرحها.

اغلقت جينا الباب وراءها ووقفت في الظلام للحظة طويلة، تراقب سيارة تقترب من منزلها وترسل انوارها على السطح. كانت الظلال تلاحق بعضها قبل ان تغرق في الظلام مجدداً. رحلت. مثل الحب الذي لم يحظ بفرصة كي يزهر.

مع من تمزح؟ تتسلى؟ شهر مع تشايس؟ شهر بكامله. لن يكون الأمر مسلياً على الاطلاق . انه يعادل كالحكم بالسجن لمدة شهر.

في اللحظة التالية، اضاءت جينا الغرفة، انها الان كالجندي الذي يتزود لأجل المعركة.

دخلت الى غرفة الجلوس، خلعت حذاءها ورمت بحقيبتها على المقعد الرمادي والزهر الكبير. امامه توجد طاولة صغيرة بلون العسل وصوفاً واسعة موازية للمقعد.

هذا سخيف. عليها فقط ان تعلم مما هي خائفة؟ ان تسيطر عليها الذكريات وأمواج عاتية من العاطفة؟ هذا لن يحدث لها طالما ستبقى محتفظة بسلامة عقلها.

لقد حصلت جينا على ملخص لكل ذلك من عشاء الليلة. لقد كان تشايس عنيداً ، مزعجاً وقد ادار ظهره وصمم على انهاء علاقتهما.

تنهدت بعمق وهي تتابع حديثها مع نفسها. ليس هناك من شيء تخافه الا نفسها، وان تمكنت من ضبط عواطفها وتفاؤلها الشديد، ستكون بخير.

رفعت كتفيها، وذكرت نفسها بالعمل الملقى على عاتقها الان. مثل حزم الحقائب. هناك بعض الثياب الخاصة التي ستأخذها لتبرهن لذلك الخائن ماذا خسر بغبائه.

الفصل الثالث

فجأة ومهما كانت الاسباب فلقد اختار الحظ، وبالصدفة. هذه المرة ستواجه جينا تشايس عن قصد . ليس بتصميمها ، لكن بتصميم على الرغم من ارادتها. لقد تم تحذيرها، وها هي مستعدة، وواثقة من نفسها.

كانت تشعر بالغثيان.

لقد رفضت اعصابها ان تستقر طوال الليل. وفي كل مرة كانت تفكر جينا انها اقنعت نفسها بأن الوضع الذي وجدت نفسها فيه سيمر بخير، تشتد اعصابها كاندلاع بركان يقذف الحمم على الاكواخ القريبة من القرى الآمنة. وحاولت ان تخفف عن نفسها مما تركها بلا نوم طوال الليل.

ساعدها الماكياج على اخفاء ما كانت تعانيه من قلة النوم، بعد ان حاولت جاهداً أن تفعل ذلك. لقد رفضت بالمطلق أن تظهر أمام تشايس بشكل يظهر قلقها. بعيداً عن الواقع انها تظهر فخراً كبيراً بالنسبة لمظهرها، فهي لن تعطيه الثقة بالتفكير انه سبب لها الأرق.

لكن نظرة واحدة في عينيها ستعلمه بذلك. امسكت بنظارتها الشمسية ووضعتها على قمة رأسها، جاهزة لوضعها على عينيها في لحظة واحدة.

كانت حقائبها قد أصبحت بالقرب من الباب. برنامج عملها للشهر القادم قد طبعت على الفاكس لرينيه في المكتب عند الرابعة صباحاً.لقد كانت جاهزة.

دق جرس الباب، ووضعت يدها على معدتها وكأنها تخفف من ألمها قالت لنفسها انضجي، جينا. لقد انتهيت من ذلك، تذكري؟

وضعت جينا يدها على مسكة الباب، ونظرت للمرة الأخيرة الى مرآتها المعلقة بجانب الباب. شعرها مرتب، ومكياجها رائع . والظلال تحت عينيها مناسب.

تمتمت جينا وهي تفتح الباب : « الى وادي الموت.»

ظهر رجل طويل القامة يرتدي بدلة رمادية أمامها، وقال:«صباح سعيد، انسة ديلمونكو. ادعى هوارد . وساكون سائقك الى أن تصلي الى المطار.»

لم ينتظر اية اجابة. ابتسم لها ابتسامة أخرى، والتقط حقائبها وسار أمامها الى سيارة الليموزين.

لقد كانت سيارة كبيرة، بيضاء وتلمع كالماس.

كل الذي تحتاجه فارس لتذهب معه. أمر مؤسف أنه لايوجد أي شخص مناسب لذلك .

ابتسمت لمخيلتها الخصبة، تلك التي كان تشايس يعلق بسخرية وهزء عليها. تفكيره العملي والتحليلي كان يحول دائماً بينها وبين طريقة تحليقها في عالم الخيال .

ابتسمت جينا لهوارد وهو يمسك بالباب المفتوح لها. اختفت ابتسامتها على الفور، بل ضاقت، ما ان أدركت انها كانت الشخص الثاني الذي أحضره هوارد هذا الصباح.

كان تشايس يجلس داخل السيارة قبلها. مرتدياً بدلة زرقاء ذات لون عينيه عندما يفتحهما ، كان متكأ على المقعد الجلدي الأبيض اللون، كان شعره بدون ترتيب وبعض خصلات منه ملقاة على وجهه بطريقة محببة.

محببة؟ فكرت بانزعاج من نفسها. وكأنها تهتم!

انطلقت ذكرى من مخيلتها، حاملة معها موجة من الحنان وهي تتذكر كم كان من الصعب اخراج تشايس من السرير عند الصباح. كان يتعلق بوسادته ، ويعرض عليها كل ما تريده ان تركته ينام لخمس دقائق اخرى. احساس بالرضى من حضوره باكراً جعلها تشعر بأن ألم معدتها قد زال. لايمكن ان تشعر هكذا منذ الآن. لم ينطلقا بعد من أمام منزلها فكيف اذا بدآ بالعمل معاً.

حاربت جينا افكارها بقوة لتدعم قوتها وهي تجلس داخل السيارة. اغلق هوارد الباب. كان الصوت يشبه كثيراً اغلاق باب السجن عليها.

جلس تشايس مستقيماً، عندما سمع الضجة غير المتوقفة. لفت يدها حول حقيبتها وشدتها الى جانبها:« لقد اتيت.»

قال وهو يتثاءب:« كذلك أنت.» لو أن السيد جيمس اختارساعة متأخرة للطيران وليس الان ، حتى الطيور لم تستيقظ بعد.

هزت جينا كتفيها. انه أصغر حديث تبادلته معه و لكنها يائسة والصمت سيثير جنونها. اذاًالحديث أفضل من التفكير:« لقد دفع لي لأحضر.»

فكر، لابد أن مخيلته لا تعمل . الى أين ستتابع بهذا؟

قال:« وأنا أيضاً.»

مع انه كان متأكداً ان هذا ليس كافياً ليعدل مالذي سيمر به لاحقاً. نهوضه في منتصف الليل ليجهز نفسه للسفر هو اقل ما في الامر. لقد أمضى ليلته كلها دون نوم. لايستطيع ان يعد كم من المرات انجرف فقط ليحلم بجينا. كيف تضحك، كيف

تحب، وكيف ترمي الاشياء. عندها يستيقظ على الفور.

بقيت تلك المشاهد تعيد نفسها، بصورة دائمة. لقد لاحقته طوال الليل.

لقد فكر كثيراً انه تخلص منها نهائياً. لكنها تبدو رائعة. كانت ترتدي بدلة حمراء من قطعتين، لتبدو فيها أكثر انوثة وجمالاً. كل حواسه مستيقظة الآن. وهي تضايقه بدون شفقة، وتذكره كم كان سعيداً مع جينا أول حبهما.

لكنه ذكر نفسه كيف اصبحت الحياة مع جينا فيما بعد.

كان وجهه متورماً قليلاً، لاحظت جينا ذلك ، وكأنه يشبه ولداً صغيراً استيقظ من نومه قبل موعده بكثير. شيء ما خطر على بالها للحظة صغيرة فقالت :«تبدو مخيفاً.»

هز رأسه ومرر يده بشعره قائلاً:« شكراً.»

تساءلت في اي وقت ذهب الى فراشه ، وان كان قد نام في منزله، سألته :«هل كانت ليلة صعبة؟»

تنهد بضيق. لن تحصل على اي اعتراف منه. فهذا كل ما يحتاج اليه الآن ، ان تعلم انها لاتزال تقض مضجعه. لكنها ستعلم ذلك قريباً. اجاب باختصار:«نعم.»

عندما ينام تشايس، ينام بثقل ولا يستيقظ بسهولة. وهذا ما جعلها تستنتج شيئاً واحداً فقط قالت :«وما اسمها؟»

نظر اليها، مرتبكاً . لم يدرك ماذا تقصد الا بعد مرور لحظة. قال:« لااسم لديها. على عكسك تماماً . فأنا لا أطلق أسماء على الأشياء.» لقد اطلقت اسماً على شجرة، من على الأرض يطلق اسماً على شجرة؟

لم تغضب جينا بصدد كلامه، فهي تعلم أنه يحب المراوغة. قالت:« انت من قصدت بكلامك«هي.»

آه لا، لن تجره الى نقاش وجدال منذ الان، قال:«هذا فقط من مخيلتك، كنت أقصد الفراش.»

تحركت بعصبية، ومررت يدها على رقبتها وعادت الى الوراء اكثر على المقعد الناعم. يجب على هذا الاتفاق ان ينجح بطريقة ما والا سيشتبكان بالكلام بعداوة و شراسة قبل أن يصلا الى المطار ، حتى من غير التكلم عن الشهر الذي سيمضيانه في الفندق معاً.

قررت جينا أن تحاول، فقالت:« اننا راشدان...»

نظر اليها ، متسائلاً اذا كان هذا مجرد تحضير لاطلاق النار. فعندما تبدأ، لاشيء يستطيع ايقافها.

قال:« تتحدثين عن عمرنا الزمني.»

تبخر كل ما في رأسهامن التوتر العاطفي ، وقالت:« ما الذي تعنيه بقولك هذا؟»

كان يعتقد أن ما قاله واضح بحد ذاته :« يصنفنا عمرنا على اننا أشخاص بالغين، اما بالنسبة لتصرفنا، انها قصة أخرى.»

كانت مناظر أورنج كونتري، مليئة باللون الأخضر والهدوء، والهواء يمر بجانب نافذتها بدون أي همس ينكر. ضاقت عيناها، هل يحاول أن يقول انه تصرف كتصرف الاطفال خلال زواجهما؟

« هل تحاول أن تعتذر مني؟» يمكنها أن تفكر بمئات الأشياء السيئة التي قام بها وبحاجة للاعتذار.

جلس تشايس مستقيماً في مقعده. وقال:« على ماذا؟»

تجهم وجهها. انه بليد الذهن كالعادة. وهو لايعرف أبداً كيف يتخلى عن الهجوم، لكن هذا لايجعل الاساءة أقل،

اويعطيه عذراً ما. قالت:«اذا كنت لا تعلم، فلن أقول لك؟»

«لما لا يفاجئني ذلك؟» فقد كانت هذه الجملة هي ذاتها التي تلفظها في كل نقاش يدور بينهما. معظم الأوقات لم يكن لديه أي علم بسبب غضبها. لم تكن تريد جينا زوجاً كانت تريد مستبصر.

كان القسم الصغير الذي يفصل السائق عن ماتبقىمن السيارة مفتوحاً سأل هوارد:« هل كل شيء على مايرام في الخلف؟»

من الواضح أن الرجل كان يراقبهما. قالت جينا بسرعة. وبغضب شديد :« كل شيء على ما يرام .»

وانحنت الى الأمام ، لتغلق الزجاج على الفور، وتنظر الى تشايس قائلة:« للبداية بحرب جديدة.»

ربما يسيران نحوها بسرعة واضحة . رفع تشايس يده مستسلماً وقال :« لن أبدأ بها اذا لم تفعلي انت .»

تأخرت كثيراً قالت بحدة:« لقد فعلت ذلك.» حسناً ربما له دور بذلك . فهو لا يكون على أفضل حال في الصباح. انه يدين لها بواحدة.

تنهد، وقرر أن يحاول حقاً هذه المرة قال:« نحن بحاجة الى معاهدة وقف اطلاق النار. فعملي مهم جداً لي.»

فكرت، وكأن هذا جديد عليه واجابت:« انه دائماً هكذا.» وهو دائماً يأتي قبلها.

عض على لسانه ليمنع نفسه من الاجابة وقال متابعاً:« و.. اعتقد انه كذلك بالنسبة اليك.» كان صوته منطقياً جداً. هنأ نفسه على ذلك. كان دائماً يجد طريقة ليخفف من أهمية ما تقوم به. وكان يعتقد أن هندسة الديكور الداخلي شيء

تافه الموارد المالية، بالطبع، عمل ذو أهمية وتقدير.

قالت مصححة له:« انه ليس عملي، انه مجرى حياتي.» وهي فخورة جداً به.

هذه المرة، كانت تنهيدته زفرة كبيرة، اجاب:« مهما كان، افترض انك تريدين المتابعة به.»

« بالطبع .»

اخيراً اتفقا. تساءل ان كان يحلم، تابع:« هذا يعني أن علينا التصرف كأشخاص منطقيين وعقلانيين.» مع انه كان يشك ان لديها القدرةعلى ذلك لأكثر من نصف ساعة. وهذا في أفضل حالاتها.« وهذا يعني انه علينا عدم الشجار.»

تساءلت، كم من المرات وعدت نفسها ان لاتنجر الى نقاش وشجار معه، فقط لتفشل، في المرة التالية التي تتقاطع فيها طريقهما والسنتهما؟ قالت:« لنتمكن من تحقيق ذلك، علينا البقاء بعيدين من بعضنا البعض.»

الفندق كبير جداً. كم من المرات حقاً سيرغمان على مواجهة بعضهما؟ قال:« اذا كان هذا ما يستلزمه الامر.»

ابسط الطرق للتعامل مع تشايس هي ان لا تتعامل معه فردت:« هذه هي الحقيقة.»

مد يده وقال :«اتفقنا.»

ترددت للحظة، بعدها مدت يدها اليه. واقنعت نفسها ليست بحاجة لكي تنزعج.

من الحماقة ان تفكر ان الاحساس بحبه يأتي من مجرد لمسة صغيرة. لكنه كذلك.

شعرت جينا بعواطف قوية تجتاحها، عواطف صادقة. ربما لأن تشايس دخل حياتها فجأة، بهذه الطريقة بعد ان

عاشت كل تلك الفترة بدون اي احساس بالحب والعطف والحنان. ربما لأنها بعد تشايس، رفضت ان تخاطر بعواطفها مع اي كان بالطريقة التي احبت فيها تشايس. مهما كان السبب، عندما لمست يده يدها، كل العواطف التي كانت تكنها له عادت اليها كالطوفان.وجعلتها تشتاق، لذكريات سعيدة عاشتها.

حدق تشايس بها، تبخرت الكلمات من رأسه حتى قبل أن تتشكل. تشايس لكنها لاتزال تمارس عليه ذلك الاحساس القديم بمجرد وجودها بقربه. انها تجعله يتمنى لو ان الامور كانت مختلفة بينهما. لكنها لم تكن ولن تكون أبداً. اسقطا ايديهما في ذات اللحظة.

أوما تشايس برأسه، وقال:« انني آسف عما حدث من قبل.»

اتسعت عيناها وهي تحدق به:« اعتذار حقيقي؟ إنها المرة الاولى.» عضت على شفتها ، و على الفور قالت:« آسفة.»

ابتسم لها وبذلت جهداً كي تمنع نفسها من سيطرة الذكريات عليها. لقد ابتسم لها ذات الابتسامة عندما اصطدم بها على درج المكتبة في أول لقاء لهما، مبعثراً كتبها في كل المكان ، ومبعثراً قلبها الى مئات الأجزاء. « اذاً يمكننا البدء منذ البداية.»

ضغطت جينا على شفتيها بقوة وهزت رأسها قائلة:« منذ البداية.» تمنى لو انها لا تبدو هكذا، جذابة بشكل يجعله يتمنى لو...لا، لايتمنى شيئاً.

قال:« كتعبير كلامي، بالطبع. اقصد هناك كل ذلك التاريخ وراءنا.»

لم تكن ترغب في التفكير بذلك. على الاقل، بالامور الجيدة،

انها فقط تضعفها وتعيق تقدمها.فأجابته:«اصبح وراءنا الان.»

بدت وكأنها ستنسى قريباً كل شيء. وقد أزعجه ذلك مع ان هذا ما يريدها ان تفعله. او هل قال ان هذا ما يريده منها!!

شعر بحزن كبير، فقال:« على الاقل هناك شيء واحد جيد.»

لم تكن تدري مطلقاً عما يتحدث فقالت:« وهو؟»

هز كتفيه، ومد يده بطريقة وكأنه يشرح لها:« لا داع لنقلق على التأثر ببعضنا.» حدقت به، مرتبكة كلياً، لذلك تابع بمرارة أقل، مدافعاً عن فكرته:« كما تعلمين، عندما يلتقي رجل وامرأة معاً هناك دائماً عدة اسئلة تلقي بنفسها عليهما. هل اعجبه؟ هل تحبني ؟ نحن نعلم تماماً اننا لا نستطيع تحمل بعضنا البعض.»

استغرقت دقيقة من الوقت كي تتمكن من ايجاد صوتها، فقالت:« هل تشعر هكذا؟» كانت على رأس لسانه كلمة نعم ، مع انها لم تكن الحقيقة. لكنه لم يستطع ان يقولها، على رغم استحقاقها لها. قال:« حسناً، لا، لكنني اعتقدت انك انت تشعرين هكذا.»

رقت قليلاً لكن التوتر الذي كان مسيطراً عليها لم يخمد.«لم أقل أبداً انني لا استطيع تحملك.»

هل كانت ذاكرته ضعيفة، أم انها فقط متعلقة بعلم دلالات الألفاظ؟ قال موافقاً:« لا،لا،لم تفعلي.» تذكر الحادث بوضوح، تماماً كما الكلمات التي قالتها، تابع:« اعتقد ان الكلمات التي استعملتها بالتحديد.انا أكرهك واتمنى لو انني لم أتعرف عليك ابداً.» رأى من نظرات عينيها انها تذكرت ذلك

الحادث، ايضاً:« لا اريد ان أذكر ما تبقى.» شعرت جينا ان وجهها ورقبتها قد اصطبغت باللون الاحمر:« كنت تستحق ذلك.»

«انا استحق...؟» امسك تشايس نفسه قبل ان يفقد السيطرة على اعصابه، قال:« ها نحن نعاود القديم ثانية.»

انه على حق. اذا استمرت في الانغماس في الشجار معه هكذا، فلن ينجح الأمر. قالت :«اسفة.» نظرت جينا الى الخارج، محاولة بيأس ان تفكر بشيء ما غير تشايس وماضيها معه. اي شيء آخر.

وضعت زندها على مكان الذراع، وامسكت ذقنها براحة يدها ونظرت الى الخارج عبر النافذة. تخلصت من أثقالها وادركت انهم يتوجهون الى مطار جون واين. لسبب ما كانت تعتقد انهم سيطيرون من مطار لاكس. والفرق يعني انهم بذلك سيوفرون ساعة من الوقت. هذا امر جيد. لاتعتقد أنها تستطيع البقاء حية وهي قريبة منه هكذا .

تحولت عيناها باتجاه السماء، ربما لتبحث عن قرار. وبعدها ابتسمت. راقبها تشايس، بالرغم عنه، ما ان ظهرت الابتسامة على شفتيها.لم يتغير فيها شيء، وهذا يشمل تأثره بها. دائماً يجد تلك الابتسامة الصغيرة على شفتيها لا تقاوم.

تمنى لو يستطيع السيطرة على أفكاره كما سيطر على صوته وهو يقول:« على ماذا تبتسمين؟»

قاطع أفكارها ونسيت مع من تتكلم للحظة. قالت:« انظر الى اشكال الغيوم. ماذا ترى فيها؟»

اقترب قليلاً ليتمكن من رؤية ذات المنظر مثلها. كانت السيارة

تمر من امام مبنى قيد الانشاء. وكان الرجال يعتمرون خوذات بيضاء ويبدأون بالعمل. لم ير شيئاً يجعلها تبتسم.

«اين؟»

«هناك.» ورفعت أصبعها الى أعلى السماء.

نظر، ولم يلاحظ شيئاً له دلالة ما، قال:«ارى الغيوم.»

هزت جينا رأسها وقالت:« هناك سحب، يرقص مع سحب آخر. الا تستطيع رؤيتهما؟»

رفع تشايس حاجبيه مشككاً. انها خيالية وطائشة كما هي دائماً.« انت تدعين مخيلتك تسيطر عليك. ان ما ترينه مجرد غيوم ، جينا، ولاشيء آخر. فقط غيوم.»

ما الذي كانت تتوقعه؟ تغير كامل فقط لأنه أعلن عن هدنة؟ شعور بالحزن اخترق قلبها، قالت:« تشايس القديم نفسه. ولاشيء تغير.»

اكتشف لمسة من الشفقة في صوتها وهذا ما أزعجه كثيراً، واذا كان هناك شيئ ما، فهي من بحاجة الى الشفقة.

« لا، لم يتغير شيء. مازلت أرى الواقع.» وليضع حداً لأي نقاش جديد، انحنى الى الامام وأدار التليفزيون الصغير الموضوع امامهما.

لم تر جينا ذلك جديداً. وليس هناك شيء من الحلم باق في شخصيته. انزعجت جداً واطفأت الجاهز لتحصل على انتباهه وهي تقول:« ولاشيء وراءها.»

«ليس هناك شيء وراء الواقع.» وادار الجهاز ثانية.

انها تكره ان يصبح غير مطواع. وهذا الحس الحسابي فيه، فقط يرى الابيض والاسود. الرصيد والديون. وليس على ماينطوي بينهما.

« انت مخطئ في ذلك، تشايس. هناك الكثير وراء الواقع.» وهذه المرة تركت جهاز التليفزيون مضاءً.

رفع تشايس يديه في الهواء وغرق أكثر في مقعده. واجاب: « ها انت تعودين ثانية، وتقولين لي انني مخطىء.»

ضاقت عيناها وهي تنظر اليه بغضب:« حسناً، انت كذلك.»

لقد كانت هي مخطئة، وليس هو. فتابعت:« ربما نحن نرى الاشياء فقط بصورة مختلفة.»

مع ان هذه هي الحقيقة لكنها لم تجعل الامر سهل عليه ليتقبله، قال:« نعم ربما نحن كذلك.»

قالت غاضبة:« بصورة مختلفة تماماً.» نظرت جينا الى الخارج ثانية. كانت الغيوم تبدو داكنة، وكأن الريح قد مزقتها بأصابع غاضبة.

غابت بأفكارها بينما كان أحد المذيعين على التلفزيون يثير السأم والملل بمقابلة مع شخص ما. أمر جيد انها لم تفعل شيئاً كهذا مع تشايس.

لماذا، بعد كل هذا الوقت، مازال يعلم كيف يثير غضبها؟ ولماذا، بعد كل هذا الوقت تسمح له؟ لما لا تخفي كل امتعاضها او تتخلص منها نهائياً؟ لن يفعل لها اي شيء ان لم تسمح له، هذا ما أكدته لنفسها. فالحيلة هي ، ان تتذكر بأن لا تسمح له. وان تفكر بعقلها وليس بقلبها.

حدق تشايس بالشاشة ولم ير شيئاً. حسناً لقد مرت الامور بطريقة حسنة هذه المرة، فكر بسخرية. لكن بعد ذلك، انه لايتوقع ابداً ان تحدث الامور بينهما بطريقة مختلفة. ليس عندما يتعلق الامر بجينا. الشجار والنقاش اللاذع هما الصفتان اللتان تختصر علاقتهما.

شجار عاصف وحب عاصف،كما يتذكر.

تذكر، لا، لم يكن دائماً عاصفاً، عندما طافت ذكرى من زوايا مخيلته لتثبت خطأه. لقد كان بعض حبهما لطيف جداً. مثل ذلك الاسبوع عندما استعار كوخ صديقه في مانموث وتظاهر هو جينا انهما انحصرا بالثلوج، مع انه لم يكن هناك الا بقع قليلة منتشرة على الارض. لقد امضيا الاسبوع بأكمله هناك .

تحرك تشايس في مقعده بانزعاج، وكأن ذكرى ذلك الاسبوع تسيطر عليه. انه يعمل على فقدان عقله، بتذكره ذلك. ما عليه ان يتذكره هو وعاء الروستو الذي رمته به جينا، والحقت به قطع البطاطا الصغيرة التي يحبها. في لحظة واحدة لقد شعر وكأنه يرجم بالصلصة البيضاء.

كان ذلك في تلك الليلة عندما عاد الى المنزل ليخبرها عن عرض عمل جديد له. ولقد تأخر لمدة ثلاث ساعات، لكن لم يكن هناك مجال لتسوية الامور. وبعد كل المشاجرات والصراخ وامضاء الليل على ذلك المقعد في الصالة، انه نظر الى ساعته ورأى التاريخ. كان نكرى زواجهما الاول.

ولم تعد الامور الى طبيعتها منذ ذلك الوقت.

نظر تشايس ناحية جينا.

سيكون شهراً طويلاً في الجحيم. تمنى لو ان ريد يقدر له ذلك. لكنه كان يعلم وبكل تأكيد انه لن يفعل.

* * *

بالنسبة الى جينا كانت رحلة الطيران اقل ازعاجاًمن رحلتها في سيارة الليموزين. مع ان جيمس كان المسافر الوحيد غيرهما، لكنه عمل على اضفاء جو من الهدوء ، لهم جميعاً.

وكل مادار حوله الحديث ، هو العمل. وهذا ما ساعدها على الاحساس بالاطمئنان. وكذلك تشايس يكون على افضل ما يرام عندما يتحدث عن العمل.

لمالا؟ فالارقام لاتحتاج الى عواطف. العمل كل وجوده، هذا ما فكرت به بحزن وهي تنظر من النافذة.

أمر مؤسف ان العلاقات الانسانية هي خياره الثاني في الحياة.

انها بعيدة عن ذلك النوع من البشر، هذا ما نكرت به نفسها وهي تنهض لتحرك ساقيها.

لايهم ان كان تشايس اصبح كالغريب في شقتهما. فذلك المقطع من حياتها قد انتهى . ولا يوجد فرصة في ان يبدأ من جديد. فهي لن تسمح بذلك، لن تسمح لنفسها في الصعود الى لعبة الموت والتي تنتهي في الطائرة الانتحارية.

وكأن شيئاً ما يريد ان يثبت لها خطأها، فجأة اهتزت الطائرة وسقطت رامية بها كي تفقد توازنهابالكامل. امسك تشايس بذراعها كي يساعدها على الوقوف لكنها تعثرت لتقع في حضنه.

ضحك جيمس وهو يهز رأسه قائلاً:« اضطراب خطأ.» وقع بعض عصير الليمون من الكوب على ركبته،فتابع:« عجباً ما الذي يحدث؟ من المفترض أننا سنطير عبر طقس هادىء وصاف.»كان هناك مركز للاتصال مثبت على كرسيه امسكه جيمس وقال:« جاك، هل كل شيء بخير عندك؟»

صوت الطيار الهادىء والمشجع عم المقصورة المستقلة وهو يجيب:« اسف، سيد جيمس، انه مجرد مطب هوائي صغير. لا شيء يدعو للقلق . كل شيء بخير.»

صوت الرجل يدل على هدوء كبير، لكن لا، ليس كل شيء بخير، فكرت جينا وهي تشعر بخيبة أمل حادة. خيبة تمنت انها ليست بادية للعيان. لقد سقطت في حضن تشايس وتذكرت كم تحب أن تكون هناك. كم تشعر بالامان والدفء وهي بقربه.

ذكرت نفسها بعناد، انه احساس حسي. اما الاحساس العاطفي والتي هي بحاجة اليه اكثر بكثير من هذا الاحساس، لم يكن موجوداً. ولن يكون أبداً.

احاطت يداه بها بصورة اوتوماتيكية. لم يكن يرغب في ابعادها عنه.

تمتم تشايس أخيراً بعد أن وجد صوته:« لم تحصلي على أي وزن زيادة، كما أرى.» كم يشعر بأن الأمور جيدة ان يتمكن من ضمها اليه ثانية، حتى ولو للحظة. لم يكن يعيش بعزلة منذ أن افترق عنها جينا، لكنه يشعر هكذا الان وهو يمسك بها.

انها دائماً تشعره باحساس لا يشعر به مع اية مرأة. وهذه هي مشكلته.

لم تستطع أن تنظر في عينيه. انها دائماً تنجذب بشكل قوي الى عينيه.

جاهدت لتنهض وتقف على قدميها ثانية، قالت:« لقد فقدت البعض، في الحقيقة، مئة وسبعون باوند.»

حدق بها وهو يشعر بفراغ غريب:« مئة وسبعون...اه، انت تقصدينني.»

توقف جيمس عن التحدث مع الطيار وكان يراقب المشهد بصمت، كذلك شرارات النار، بين جينا وتشايس.

من الواضح، ان ليلة البارحة، لم تكن رمية بدون رامي.

ادار برأسه وقد قطب عينيه وكأنه نائم، كعلامة انه يعمل على فكرة ما، قال:« انتما كنتما معاً من قبل، اليس كذلك؟»

ظنت جينا أن كلمة «معاً» التي استعملها جيمس لاعتقاده ان هناك شيئاً بينهما اكثر من شخصي. افترضت أن ذلك ظهر بصورة طبيعية. جلست مكانها وقالت:«نعم.»

انتقلت نظراته من وجه الى الآخر، قال:« كيف كنتما معاً؟ او ان هذا ليس من اختصاصي؟»

ردة فعل تشايس الأولى ان يقول لا، فليس للرجل اية علاقة بهما. لكن جيمس زبونه، شخص لا يريد أن يفقده للشركة. كما وأن الرجل يبدو مهتماً حقاً. ربما هذا هو سبب نجاحه.

تشجع تشايس أخيراً وقال:« قريبان جداً.»

ظهر على جيمس الاهتمام الكلي.

لقد بدا ذلك وكأنه سري جداً، هذا ما فكرت به جينا. لتدع تشايس يضع علاقتهما في المكان المناسب. قالت:« كنا متزوجين.»

قاطعها تشايس:« لفترة قصيرة.»

قال جيمس، ولقد أصبح اكثر اهتماماً الان:« كم كانت تلك الفترة؟»

« اربعة عشر شهراً.»

قالت:« واسبوعان وخمسة أيام.» كان صوتها طبيعياً وكأنها تتحدث عن موضوع عادي جداً.

قال جيمس:« افترقتما بوفاق؟»

أجاب تشايس بسرعة:« نعم.» وكأنه يجيب على أسئلة الامتحان.

فكرت جينا، هذا صحيح، لكنها لم تقل شيئاً.

لم يكن جيمس غبياً، لكنه تخلى عن الموضوع الان. ربما هناك شيء يستطيع القيام به ليطور الاشياء بينهما لاحقاً. فنهاك الكثير من الدخان وان لم تكن النار واضحة.

قال:« جيد، لاشيء احبه اكثر من ان يكون جميع الناس الذين اتعامل معهم على ما يرام. يسعدني أننا تفاهمنا. لقد جعلتماني اتساءل ليلة البارحة، بعدما سمعت تلك الكلمات الجارحة وكأننا في ساحة معركة في الالمو.» ضرب ركبته وهو يتقدم الى الامام:« يسعدني أن اسمع ان ليس هناك ضغينة بينكما.»

اصبحت ابتسامته أوسع. ضغينة أم لا، لقد رأى النظرات التي يتبادلانها. قد يكون الكلام قاسي، لكن علاقتهما ليست ميتة، مع أن كليهما لا يعرف ذلك فكر، لابد أن الوقت معهما سيكون مثيراً، شعر بالسرور لما وصلت اليه الأمور وكيف تطورت بنفسها. سيتوصل الى وضع حساباته كلها في نصابها، كما انه سيتمكن من ترتيب فندقه على ارفع واكمل ذوق رآه وسيحصل على تسلية فريدة في ذات الوقت. لايستطيع المرء أن يطلب اكثر من ذلك.

الفصل الرابع

ضغطت جينا على زر في سيارة الليموزين ففتحت النافذة بهدوء. نظرت الى المبنى الطويل والكبير الذي سيكون مشروعها وسجنها للشهر المقبل.

انه مبنى قديم كما هو واضح، لكنه لطيف بطريقة ما. يبدو للفندق هيئة ما وتميزه عن اي فندق آخر. انه يقف وكأنه من سلالة حاكمة، الصحراء وراءه ومحور المدينة عند مقدمته. نافورة واسعة بيضاءاللون ومحفورة بشكل رائع وضعت في وسط الباحة الكبيرة . ويحيط بها قرميد قديم اسباني يغطي الطريق الى داخل الفندق والى المساحات التي وراءه. الباحة الخارجية والنافورة هي مزيج من القديم والجديد معاً.

مع ذلك عليها ان تشغل نفسها بما في الداخل فقط، لذلك رأت أن هناك احتمالات واضحة لديها هنا.

كان جيمس مقتنعاً ان « اوتيل غراندي» ، والذي لا يبعد أكثر من ثلاثة أميال عن المطار وبعيد بما فيه الكفاية عن ضوضاء حركة الطيران ، انه مشروع ممتاز بالسعر المطلوب. انه فقط يحتاج لعمل. لعمل كثير. جلس بهدوء تاركاً لجينا المجال لتنظر بتأمل، وكأنه والد مارس موهبته، لكن على حفل بسيط، متمنياً أن الناظر سيرى نفس القدرات التي لديه.

اخيراًقال:« الموقع هو الأكثر أهمية هنا، كل شيء غير

ذلك بالامكان تجديده ، الدهان، التعديلات. لانستطيع نقل المطار لو لم يكن هنا، هل يمكننا؟» كان يتحدث لتشايس، الذي وجد ان لا جدوى من الكلام. لكن مع ذلك، كان يعلم تماماً ان جيمس ليس بأحمق.

توقفت سيارة الليموزين واسرع السائق ادغار بالخروج من السيارة الى الوراء وفتح الباب لجيمس.

نزل الرجل، بخفة ظاهرة بالنسبة الى وزنه وعمره المتقدم. كان مشتاقاً ليبدأبالعمل به.

مد يده مشيراً وهو يقول:«الموضع هو الذي شدني الى هذا المكان للبدء فيه، ان لديه سحره الخاص، اليس كذلك؟» لم ينتظر ليسمع جواباً. واثقاً، انه ليس بحاجة لمن يضع العراقيل لاحساسه، فتابع:« كل الذي يحتاجه بعض الترتيب والتنظيم.»

بدأ العمل في ذلك أيضاً فمعظم الأراضي المحيطة قد أصبحت في حالة جاهزة والبستانيون يعملون بجد لزراعة اشجار جديدة تطفي على المكان مزيجاً من الجمال والاناقة.

مد يده الي جينا وقال:« لا اعتقد أن هناك شيء خطأ اذا وضعت قليلاً من المال هنا وهناك ليصبح جيداً .»

أمسكت جينا يده وخرجت من السيارة قائلة:« كم من القليل؟» عندما تحدثا عن المشروع، قال جيمس ان المال لا يسبب عاقة لديه. وهي تكره أن تكتشف، الان بعد أن وصلت الى هنا، وقد قلب حياتها رأساً على عقب، ولن تذكر ماذا يحدث لمعدتها، ان تجد فجأة ان المال اصبح ضرورياً وهاما لديه.

خرج تشايس وراءه وسار على البلاط الاسباني الداكن. بينما ضحك جيمس من سؤال جينا.

امسك بذراع جينا بينما كان السائق ينزل الحقائب من صندوق السيارة. وسار معها نحو المدخل.

« انه مجرد تعبير كلامي، عزيزتي. انني أقصد ان أضع كما يستلزم الامر.» توقف امام الباب الخشبي الكبير، وكأنه ينعن به بصمت. انها أبواب جديدة، مع لوحات زجاجية على الجانبين، بينما الزجاج يلمع تحت أشعة الشمس مثل الجواهر المرمية هنا وهناك.

نظر جيمس الى جينا وقال:« لأنه سيعيد علي اكثر بكثير مما سانفقه عليه ان كان لدي القليل من الصبر. وهذا هو مفتاح لكل شيء، كما تعلمين. الصبر. الامور تسير بنفسها اذا عملت عليها حقاً وكان لديك الصبر الكافي لترينها تثمر. هذا كل شيء.»

فكرت، ان هذا ينجح مع الاعمال، لكن ليس دائماً مع الاشخاص.

كم من الصبر لديك؟

لم تعلم من اين لمع هذا السؤال في ذهنها، لكنها لن تفكر به في الوقت الحاضر. مع ان، عينيها التقتا بعيني تشايس.

تساءل تشايس اذا كانت تفكر بالشيء نفسه. ظهرت ذات الفكرة برأسه فربما انهما لم يصبرا على بعضهما بشكل كاف. لا، انه يتخيل ذلك. ركز على سبب وجودهماهنا معاً . فندق جيمس.

توقف أمامها وقال وهو ينظر اليها جيداً:« تبدو النافورة جديدة.» فهذا أفضل من النظر في عيني جينا.

نظرت جينا إلى النافورة لتستكشف جمالها، إنها مبنية على ارتفاع اثنى عشر قدماً. وفي وسطها منحوتة لطفل يرفع يديه الى الاعلى والماء تتدفق من راحتيه. انها جميلة وتبعث الفرح في ذات الوقت. وكأنها تعطي لمسة من البرودة في كل هذه الصحراء.

كما وأنها، لا تمت للحسابات بصلة، فجأة شعرت جينا انها تتمنى لو لديها طفل. فنظرت بعيداً.

قال جيمس:« رأيي ان نبعث بعض الحيوية في الاشياء قليلاً. وهذا ما أريد ان افعله في الداخل.»

نظرت ثانية الى اقواس المياه تتدفق ببساطة الى البرك الزرقاء تحتها وقالت:« تريد نافورة في الداخل؟»

ضحك جيمس ثانية:« لا، اريد ان أبث الاحساس والفرح فيه. هيا، سأريك ما أقصد.»

فتح الباب ودخل مشيراً اليهما ان يتبعانه.

خطوة واحدة الى الداخل وبدا بوضوح ما يعني. كان داخل الفندق داكناً تماماً كما هو مشرقاً من الخارج. وتبدو المفروشات الموزعة في الردهة وكأنها ثقيلة جداً على البلاط الاسباني تحتها. ترمز الرؤية العامة كعيادة كبيرة لطبيب، من حوالى سنة ١٩٣٠ .

تصورت نفسها كمسافرة تصل الى هنا للمرة الاولى. لم تشعر بأي احساس بالتأهيل او الراحة وهذا أمر مهم بالنسبة اليها. تخيلت ان هذا الامر مهم لمعظم الناس، تماماً كما تخيلت ان الفندق لا يملك ابداً نزلاء يعودون للمرة الثانية.

كانت المقاعد كبيرة ذات لون بني من الجلد وموجودة قرب

المدفأة من الحجر. ومن السقف يتدلى ضوء من الشمعدان الذي يحمل عدة شمعات. ويبدو انه يحجز الضوءاكثر مما يظهره.

اقتربت أكثر. فرأت أن مكتب الاستقبال مكسور وان هناك اقسام منه منزوعة ايضاً وكأنها نزعت بقرن ثور كبير. ربما ان هناك قطيع من الثيران قد مر من هنا بالصدفة. تساءلت وهي تبتسم.

استدارت جينا نحو جيمس ورأت انه ينظر اليها عن كثب منتظراً رأيها. قالت:« منذ متى بني هذا الفندق؟»

« اكبر مني بعشر سنوات على الاقل.» حسبت جينا ذلك فرأت أنه بني على الاقل منذ سبعين عاماً. اشار جيمس الى السائق ليضع الحقائب بجانب المكتب. وقال:« اخرج وانتظرني هناك، أدي. سأصبح معك بعد قليل.» تراجع أدي واعاد جيمس انتباهه الى جينا. سألها فجأة:« هل تمكثين هنا؟»

تنفست وهي تنظر حولها للمرة الثانية وقالت:« هل هناك خيار؟»

أومأبراسه رقال:« لديك الخيار.»

مع انه نظيف بشكل ظاهر. لكن الجو المحيط بالفندق يعطيه احساس بالاحباط والكآبة. انها بالتأكيد لن تبقى هنا وتتمنى ان لاتجبر على ذلك قالت:« لا.»

هز جيمس رأسه. انه الجواب المحدد الذي يتوقعه من انسان صادق وشريف. قال:« اجعليه يبدو مكانا مناسباً لشخص مثلك ومثله...» واشار برأسه نحو تشايس قبل أن يتابع :« ...يرغبان بالبقاء فيه.»

هذا أمر غريب وبعيد، قالت بسرعة:« لدينا أذواق مختلفة تماماً.»

اذا كانت تقصد بكلامها اعتراض ما، فجيمس لن يرضى بذلك. عوضاًعن ذلك، وضع يداً كبيرة، وواثقة على كتفها وقال:« هذا هو الموضوع. انت مهندسة ديكور. امزجيهما ليصبحا متآلفين.»

اتسعت ابتسامته مرحباً ما ان اقترب رجل داكن الشعر ومن الواضح انه هندي الاصل. مد يديه وقال:« اه، احب كثيراً ان تقابلا الرجل الذي سيصبح مسؤولاً عن ادارة هذا المكان عندما تنتهيان من عملكما.»

لاحظت جينا انه عاد فجأة الى طبع بلدته. حتى لهجته تغيرت أيضاً .

تابع:« هذا بنجامين توفيزرز. هذا الرجل رائع. كل ما تطلبانه سيحققه لكما، انا اعمل فقط مع النخبة. بنجامين، هذه الانسة ديلمونكو والسيد راندولف. انه المسؤول عن الحسابات، اما هي فستعمل على جعل المكان لائقاً لنا.»

صافحهما بنجامين بسرعة. شعر تشايس وكأن بنجامين شخص غريب وصل الى هنا بالصدفة. وهذا ما جعله يتمنى لو انه مكانه.

تراجع بنجامين قليلاً الى الوراء وقال:« أمر جيد، اذا احتاج احد منكما شيئاً، فقط اتصلا برقم صفر على الهاتف. فان لم أجب بنفسي فشيرلي ستعرف أين تجدني.» نظر نحو السيد جيمس وتابع:« تسعدني عودتك ،سيد جيمس .»

هز برأسه وقال:« وهذه المرة اصطحبت معي الفرسان.»

توقف وضحك على نفسه وتابع:« اسف، انها عادة متأصلة بي.»

ظهرت ابتسامة صغيرة على شفتي بنجامين بينما كان ينسحب، ويتحرك بهدوء تماماً كما وصل.

سأل تشايس:« كل شيء على اتصال؟» ولقد اختار الكلمة التي استعملها بنجامين.

«لاتزال الآت الهاتف بحاجة الى وضعها في أماكنها، أيضاً. هذا المكان بحاجة الى اصلاح في كل شيء.» غير جيمس تفكيره وقال:« هيا، دعوني اريكما غرفتيكما.»

سار أمامهما نحو المصعد بينما أخذ الخادم الذي كان يقف وراءهم الحقائب وتبعهم. فتح باب المصعد بعد لحظة من طلبه من قبل جيمس.

قال:« انهم في وسط الردهة بالنسبة الي، وهم سيئون مثل كل شيء آخر. لكنهم بمساحة كافية واعتقد انكما تريدان مساحات كبيرة.»

كانت الغرف في أعلى طابق، والرحلة الى هناك بطيئة بشكل ملفت. شعرت جينا انها تزداد توتراً ونسبت ذلك ليس الى وجود تشايس لكن الحقيقة انها لا تحب حقاً ان تكون داخل صندوق صغير، محاولاً الوصول الى أعلى، مرتبط بأسلاك قديمة. فهي تفضل صعود الدرج، ومعتادة على الصعود على قدميها عندما تستطيع. وفي هذه الحالة، وفي اي مكان وجد الطابق، كان لديها احساس انها تستطيع الوصول اليه بسرعة اكثر على الدرج من هذا المصعد.

فكر تشايس ان رئتيه لا تستطيعان تحمل المزيد من عطر

جينا. ليس لأن الرائحة قوية ، لكنها تسيطر عليه هو. وهو لا يرغب بذلك.

انتظر تشايس حتى خرج الجميع واغلق الباب قبل ان يستدير نحو جيمس ويقول:« هل استطيع ان ادلي باقتراح؟»

ابتسم جيمس وضحك عالياً. مع أن تشايس ليس شفافاً، لكن استطاع جيمس ان يحزر ما بفكر الرجل الشاب. كان لديه ذات ردة الفعل في رحلته الأولى للوصول الى جناح الغرف.

« كل شيء امامك، راندولف. اعمل بسرعة الآن لنتمكن من تلميع هذا المكان.» اشار بأصبعه نحو المصعد بينما كان يسير بهما نحو الغرف، تابع قائلاً :« والا، العروسان الجديدان سيحتفلان بذكرى زواجهما الذهبي قبل أن يصلا الى غرفتهما.»

فكرت جينا، ربما كان يجب أن نحجز معاً في مصعد ما.

اعتقدت انها فكرت. كيف أصبحت الكلمات مسموعة وخرجت من فمها وهي لاتدري. لكن من الواضح انها فعلت ذلك. كان تشايس يحدق بها بنظرة غريبة، وكأنه يدرسها ويحللها وكأنها عمود من الارقام لا يستطيع ان يجمعها، بينما انغمس جيمس في القهقهة.

تساءل تشايس، والان ماذا يعني هذا؟ قال:« ماذا؟» هزت جينا رأسها وأسرعت الخطى قليلاً، مستعملة جيمس كحد فاصل بينهما وهي تقول:« لاشيء.»

لكن كان هناك شيء ما، ولقد زرعت بذوراً في فكر تشايس. اشار كلامها لحقيقة واضحة انها لاتزال تفكر به. تفكر بهما معاً. هل كان احساس بالندم لانفصالهما؟ لقد افترض انها كانت سعيدة لذلك.

لكن ماذا لو...؟

لا،لا لن يسمح لنفسه بالانجراف هكذا. لقد وعد نفسه ان يمضي هذا الشهر، دون ان يعاود التفكير بما حدث بينهما.

الى جانب ذلك، لقد فات الأوان لأي بحث عميق. ولقد تقبل تماماً ما تعلمه من غلطته وتابع حياته.

ماعدا، انه بينما كان يسير بجانب جيمس على ذلك السجاد الداكن ، فهو لا يعتقد انه تعلم بما فيه الكفاية.

فمجرد رؤيتها قد مزقت تلك القناعة وافقده ثقته بنفسه. انه لم يتخلص من الاحساس بها. وربما لن يفعل ذلك أبداً.

توقف جيمس امام بابين متجاورين. رأت جينا، ان الأنوار هنا هي أفضل بقليل. ليست أكثر نوراً، بل مناسبة أكثر للمكان. كذلك يمكنها ان تستعمل الزهور لتزين هذا المكان.

رمشت بعينيها عندما أدركت أن جيمس يتكلم معها. كان يحمل بيده مفتاحين. قال:« اختاري مفتاحاً، اي مفتاح.»

نظرت جينا نحو تشايس قبل ان تختار. اخذت المفتاح الأقرب منها بينما أخذ تشايس المفتاح الآخر.

اسقط جيمس يده، واشار نحو البابين قائلاً:« هذان هما المفتاحان لغرفكما وان الغرف مفروشة بطريقة محبطة ككل شيء هنا.»

اخذ المفتاح من يد جينا، ونظر الى الرقم المطبوع عليه وفتح الباب الذي الى يسارها.« لقد احضرنا فريق عمل ممتاز لنتمكن من انجاز كل شيء. كما لدينا فريق جديد للطبخ، ايضاً. انه في الأسفل يقوم بتجارب على كل الاطعمة، لذلك الطعام سيكون ممتعاً حقاً.»

شعرت جينا وكأنها تتسمر في مكانها،وقالت:« الطعام؟»

لم تفكر بشيء آخر غير عملها. هل ستجبر على تناول كل وجبة طعام بالقرب من تشايس، ليقضي على كل مقاومة تستطيع الاعتماد عليها ضده؟

لاحظ جيمس على الفور الاحساس بخيبة الامل في صوتها، فقال:« سنتناول الطعام معاً، وعلى الاقل، العشاء. وسأتطلع باهتمام الى ذلك لأنكما ستعطيانني تقاريراً مفصلة عن تقدم أعمالكما في ذات الوقت. ربما نوع من المراقبة، لكن هذه هي طريقتي للبقاء على اطلاع على مجرى الامور.» اعاد المفتاح لها وتابع:« بالنسبة للفطور والغداء لا علاقة لي بهما، لكني أتوقع أن الفريق في المطبخ سيقدر لكما لو تناولتما الطعام معاً.»

قد يقدر فريق العمل في المطبخ ذلك، لكنها لن تفعل. انها ترى تشايس بصورة أكثر بكثير مما توقعت وارادت. «لماذا لاتدخلان الى غرفكما، وتغيرا ثيابكما لترتديا ثياباً خفيفة ومريحة اكثر؟» ابتسم وكأنه يعتذر قبل ان يتابع كلامه :«وستلاحظان على الفور، ان معدات التبريد مازالت بحاجة لتصليح.» نظر الى بدلة تشايس وقال:« لا داع لترتدي ثياباًرسمية هنا، راندولف . اريد منكما ان تشعرا براحة كبرى بينما تعملان. سأقابلكما في الردهة بعد...» ونظر الى ساعته«...اه، لنقل بعد نصف ساعة.» نظر الى جينا وتشايس امامه وقال:« يكفي هذا الوقت؟»

قال تشايس :« انه كذلك بالنسبة لي.» وكأنه يشير انه ليس كذلك بالنسبة الى جينا.

« رائع جداً.» قالت ذلك بطريقة تخفي امتعاضها. وأجبرت نفسها على الابتسام قبل ان تتابع:« سأكون هناك قبل ذلك.»

بعد ذلك، استدارت ودخلت الى غرفتها. تبعها الخادم كظلها وهو يحمل حقائبها.

لم يرغب تشايس في التأخر، لذا التقط حقيبته بنفسه. اعترف جيمس لتشايس:« امرأة جميلة جداً.»

هز تشايس رأسه موافقاً. . لا مجال للنقاش بذلك. النقاش، مقبول على كل شيء غيرذلك.

تحسست جينا حقيبة يدها بينما كان الخادم يضع حقيبتها بجانب السرير بعدها رفع الستائر البنية اللون. كان المنظر رائعاً ، كما لاحظت. الغرفة مزرية. لكن لو ان الامر يعود اليها، لما كانت هنا.

لن يكون الامر سهلاً على الاطلاق . هز الخادم رأسه بينما تقدمت منه وهي تمسك بفاتورة في يدها.

قال عندما نظرت اليه مستفهمة:« هذه مقاييس محددة، وفي الاساس أنا اتقاضى راتبي للقيام بأي عمل يطلب مني.» مد يده الى جيب الزي الذي يرتديه، والذي أصر جيمس على ارتدائه مع أن الفندق لم يفتح بعد وتابع:« لقد قمت بعدة دراسات.» وسار نحو الباب ليتوقف قبل أن يخرج« اذا اردت اي شيء، فقط اسألي عن جون. فأنا خادمك.»

اغلقت جينا الباب بالمفتاح بعدما رحل. انها لا تريد الان تستمر بحياتها كما كانت.على ذات المنوال قبل مساء البارحة.

وضعت يدها على خاصرتها، تنهدت بعمق ونظرت حولها. كان الديكور محزناً. ومن المؤكد ان كل شيء يحتاج الى عمل وجهد كبير.

لكن لم يكن العمل ما تفكر به.

حسناً، ها هي هنا الان، مع الرجل الحديدي في الغرفة المجاورة. نظرت الى الحائط الذي يفصل بين غرفتيهما. ماعدا، كما تتذكر، ان الرجل الحديدي قداكتشف ان له قلباً.

لم تشعر بالرضى لأنها لاتزال منجذبة اليه، وهي تعلم تماماً ان لا مستقبل لهما معاً، مرتكزة بذلك على الماضي على الاقل، سيعاني مثلها تماماً. لا، ليس من العدل مطلقاً.

مسحت جينا جبهتها. يبدو ان المكيف هنا اشد سوءاً من الافضل لجيمس ان يستعمل قوته لحل هذه المشكلة حالاً والا، لن يبقى أحد هنا. المناطق الصحراوية لا تستعمل لتشييد الفنادق.

ظهرت ابتسامة على زاويتي فمها واتسعت.

تحولت ابتسامتها الى ابتسامة ماكرة وهي ترمي حقيبتها على السرير وتفتحها. بدأت تبحث بين الثياب، عن شيء مريح تلبسه.

وبجعل تشايس غير مرتاح مطلقاً.

نظر تشايس الى جينا مطولاً وهي تقترب منهما عندما ابتعدت عن المصعد. لم يكن لديه فكرة ان بالامكان اخاطة بنطال قصير هكذا. كانت ترتدي بنطالاً مخططاً باللونين الابيض واللا فاندا وقميصاً قصيراً بدون أكمام. وبتقدير تشايس ان ما ترتديه جينا يشعرها بالراحة والبرودة بينما أي رجل يقع نظره عليها يشعر بالضيق. وهي تعلم ذلك . لابد انها ولدت غبية كي لاتعرف ذلك. وجينا لديها صفات كثيرة، لكنها ليست غبية.

متبعاً ما قام به جيمس، نهض تشايس عن كرسيه ما ان

وصلت اليهما. سمع صوت الجلد البني للمقعد ينسلخ عن جلده. ربما كان من الافضل له ان يرتدي جينز بدلاً من بنطال قصير. هذا ما فكر به، وهو يشعر بالعرق يتصبب منه.

لمع اعجاب قوي وحماس غير مهدد بعيني جيمس ما أن نظر الى جيناوقال:« آنسة ديلمونكو، تجعلينني اتمنى لو أنني اصغر بعشرين عاما واعزب.» نخع بكوعه أضلاع تشايس قبل أن يتابع:« انها من النوع الذي يخطف الانفاس، اليس كذلك، يابني؟»

لا جدوى من الكذب. تعلم جينا كيف تبدو وتعلم مدى تاثيرها عليه قال:« انها دائماً كذلك.»

حدقت جينا بدهشة بموافقته البسيطة على سؤال السيد جيمس بعد ان توقعت اجابة معاكسة.

امسك جيمس بيد جينا بلطف ليخرجوامن الردهة. قال:«اعتقدت أن من الأفضل ان اريكما المكتب قبل ان انشغل. ساكون بعيداً حتى المساء لكن لاتجعلا ذلك يمنعكماعن العمل. كما قلت، اذا كان هناك ما تحتاجانه، فقط اطلباه من بنجامين.»

هزت رأسها وتساءلت ان كان بنجامين يملك عصا سحرية في مكان ما. فمن المؤكد انها بحاجة لها. فعلى عكس عمل تشايس، عملها بحاجة الى كل الوسائل لتتمكن من تغيير كل شيء والانتهاء منه عند الوقت المحدد.

تساءلت كم هو متطلب جيمس بالنسبة الى الوقت المحدد. لكن، لايهم، عليها القيام بذلك. فروح المنافسة لديها لن تسمح لها بالتراجع.

كانت الغرفة التي وصلوا اليها تحت الردهة،ولم تلاحظ

وجود احد بطريقهم، مع انه أكد لهما ان هناك كثير من العمال في الفندق. الضوء الخافت وعدم وجود الناس يزيد من عزلة المكان والاحساس بالوحدة في ذلك الفندق الموحش.

شعرت وكأنها في مكان مهجور وليس في مدينة صاخبة. فتح جيمس باب غرفة صغيرة مليئة بالاغراض حتى تكاد تخرج منها. وضع مكتبان في وسط الغرفة وكرسي بجانب كل مكتب. وعدد لايحصى من الصناديق من كل الاحجام والاشكال.

ولأنه لم يكن هناك ضوء كاف في الغرفة من النافذة الوحيدة، انار جيمس الضوء في سقف الغرفة وكأنه يحاول تخفيف الامر عليهما ، قال:« هذه بديل عن المخزن.»

لم يكن من الصعب معرفة ذلك. تمنت جينا ان تكون تلك مكتب تشايس فقالت:« مكتب من ستكون هذه ؟»

اشار جيمس بأصبعه الى الامام والى الوراء مشيراً اليهما معاً وقال:« مكتبك ومكتبه.»

تجهم وجه تشايس على الفور وقال:« لا مكان لنا معاً هنا.» كما وانه لا مكان يكفي لأحدهما، هذا ما قاله بسره.

قال جيمس واعداً:« سأطلب من بنجامين ان يزيل بعض الصناديق، لكن في الوقت الحالي، انه المكتب الوحيد المجهز بكمبيوتر وهاتف، كما وأنه...» نظر حوله وتابع:«...انه نوع ما مريح، اليس كذلك؟»

مريح لم تكن الفكرة التي خطرت على بالها. انه غير مقبول. لكن جيمس هو الزبون. ابتسمت بضيق وهي تنظر اليه قائلة:« طريقة جيدة في التعبير.»

هز رأسه، لكن فكره كان في مكان آخر. هناك سلسلة من دور السينما والمسرح يفكر في شرائها.

قال:« حسناً، اعتقد ان لديكما عمل.» اشار جيمس الى خزانة مليئة بالصناديق البيضاء وتابع:« يقول بنجامين ان دفاتر الحسابات كلها هنا.»

ادار تشايس رأسه ليرى عدداً كبيراً من المجلدات قد وضعت على الرفوف. الدفاتر الاساسية. أمر هائل. الحسابات ليست مخزنة على جهاز الكمبيوتر حتى.

خرج جيمس بحذر من الغرفة، خوفاً من ان يصطدم بشيء ويوقعه أرضاً.قال:« اذا اردتما القهوة او اي شيء آخر. رقم الاتصال بالمطبخ«٦» ستجدان هناك من يؤمن طلباتكما مع انه من الافضل في الوقت الحاضر ان تحصلا على ما تريدانه بنفسيكما. العشاء عند السابعة. اراكما لاحقاً.»

شعرت جينا وكأنها اصيبت بصاعقة. كان كل شيء محدد ومع ذلك غير طبيعي في ذات الوقت ولم تستطع ان تقنع نفسها بأن مايحصل حقيقة.

الشيء الوحيد الذي تستطيع ان تتأكد من وجوده هو تشايس، وهذا جزء من الحقيقة التي بكل طيبة خاطر تستعد أن تستمر بدونها.

استدارت ببطء لتجد تشايس ينظر اليها. وكأنها كوب ماء وقد انهى مسيرة طويلة في الصحراء بدون نقطة ماء.

حسناً. لقد أرادته أن يتعذب قليلاً، ان تجعله يتعذب على ما أدار ظهره ببشاعة وببساطة ورحل. عندما خططت لذلك، لم تكن تعتقد انها ستشعر بالعذاب هي نفسها ايضاً. فهي لاتزال تريده.

تنهدت ومررت يدها بشعرها. نظرت حولها، متمنية ان تبعد تفكيرهما معاً عمايشعران به. قالت:« هل يجعلك هذا تفكر بشيء ما؟» حاول تشايس ان يقترب منها فاصطدم اصبعه بصندوق. حاول جاهداً أن يكتم شتيمة كاد أن يلفظها وقال:« الجحيم بعينه.»

«لا، شقتنا.»

لقد كانت شقة بغرفة واحدة هذا ماكانا يستطيعان تأمينه في ذلك الوقت. وعندما انتقلا، كل منهما أحضر معه ما يملأ غرفتان كبيرتان. لقد كان الامر صعباً لفترة حتى تمكنا من توزيع معظم الاشياء.

« تتذكر كم كانت الشقة مليئة دائماً؟ كنادائماً نصطدم ببعضنا.»

حاول أن لايفكر بذلك. قال:« نعم، وكما أتذكر، بعض ذلك الاصطدام كان مضحكاً، ايضاً.»

اقلقها الاشعاع الذي ظهر في عينيه. فقالت:« لقد عقدنا اتفاقية، أتذكر؟»

ابعد خصلة من الشعر عن كتفيها بهدوء، وقال:« قلنا اننا لن نتشاجر. المشاركة في حديث ودي ليس شجاراً.»

شعرت وكأنها وقعت في فخ. وكأنها تسمرت في مكانها، ليس بسبب الصناديق التي تحيط بها من كل جانب« لم يحدث أبداً أننا تشاركنا في حديث ودي.»

شعر انه بحاجة لقوة كبيرة كي لا يضمها اليه، لكنه سيطر على نفسه واجاب: « ها نحن نفعل ذلك الان.»

شعرت انها اذا استمرت في النظر في عينيه، ستذوب. فنظرت بعيداً. قالت وهي تشير نحو المكتبين:« حسناً، من

الأفضل ان نبدأ العمل بدلاً من التحدث. اي جهة تريد؟»

هز كتفيه. لا يهمه ذلك. فهناك جهازي كمبيوتر على كل مكتب. وجهاز الهاتف في الوسط. فقال:« انت دائماً تختارين الجهة اليمنى.» شعرت باحساس غريب، لسبب ما . قالت لنفسها انها غبية. لكن هذا ما أحست به.

«هل تتذكر!»

ضحك واجاب:« كيف انسى؟ لقد احدثت لي نقرة في جانبي من كوعك الذي كان يضربني باستمرار.»

قالت بصوت منخفض، لكن بكبرياء:« لم أكن أفعل ذلك. كنت أحاول الاقتراب منك أكثر.» حتى في نومه. كان يجد طريقة لابعادها عنه. ندمت على اعترافها لحظة تفوهت به.

« انه أسلوب مموه لكي أكون غير منتبه عندما ترفسينني من السرير.» قال ذلك وكأن الأمر عادة دائمة.

« لقد فعلت ذلك مرة واحدة.» رفع تشايس حاجبيه، فاجبرت على الاضافة:« عندما كنت نائمة.»

رفع أصبعين وقال :« ومرتين عندما تكونين مستيقظة.» لم يستطع ان يتذكر متى حدث ذلك.

قالت جينا بحزم:« كان ذلك مختلفاً.» الى اين سيقودهما هذا الحديث. وكما تعتقد، الى شجار آخر. انها لن تصل الى شيء بمتابعة ذلك.اخيراً قالت:« من الأفضل ان نتوقف الآن قبل نقض اتفاقيتنا.» فتحت الجارور الأول من مكتبها، لتبحث عن دفتر تكتب عليه وشعرت أنها محظوظة للمرة الأولى في هذا اليوم الطويل.

« انت محقة.» نظر الى الدفاتر وقرر انه بحاجة الى شيء ما ينعشه قبل ان يبدأ فسألها:« تريدين القهوة؟»

وضعت اشارة على دفترها قبل ان تنظر اليه.« سأحتاج اليها.» مررت يدها على جبهتها الحارة واضافت:«مثلجة.»

ادركت جينا وكأنها تطلب منه شيئاً. ومن المؤكد انها لا تريد منه ان يخدمها. ان فعل، سترغم على التعويض عليه لاحقاً بطريقة ما.

رمت بقلمها جانباً، وسارت مبتعدة عن كمية من الصناديق وهي تقول:« سأحضره بنفسي.» لكن تشايس كان قد غادر مكتبه وقال: « لا،أنا سأفعل.»

وجدا نفسيهما أمام الباب في ذات الوقت، محاولان أن يثبتا نظرية في مادة الفيزياء ففشلا. لا يمكن لجسمين أن يحتلا ذات المكان وفي ذات الوقت. كل الذي نجحا في القيام به ان لايتحركا كي لا يصبحا اقرب من بعضهما.

لمع الرعب في عيني جينا، قالت:« من الأفضل أن ابتعد عن طريقك.» لكنها أصبحت قريبة منه أكثر.

قال تشايس« نعم، انت...آه.» مهما يكن كان هناك احساس غريب في داخله وكذلك هي.

مد يديه الى وجهها، وشدها اليه ليقبلها.

كان هناك طرق كثرة لتتجنب قبلته ان أرادت ذلك. كان بامكانها العودة الى الوراء . كان بامكانها ابعاد رأسها. كان بامكانها الصراخ وهكذا سيأتي أحد من مكان ما. لكن هناك طريقة واحدة لعدم تجنب ذلك ان تبقى تماماً كما هي .

واختارت جينا الخيار الأخير.

دعت نفسها بالغبية. فهي حتى عندما تكون غاضبة منه لأنه سبب الألم والأذى لها، حتى عندما كانت تقسم انها لن تقترب منه ثانية، كل ماكان عليه القيام به ان يقبلها وكل شيء يتبخر من ذهنها وكأنه لم يكن موجوداً. اخذت تشتم نفسها على ضعفها لكنها تعلم انها لا تشعر بوجودها الا مع تشايس.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

انها لاتزال تملك ذلك التأثير عليه. تجعله يشعر وكأنه سيسقط عبر شلال عال بدون قارب نجاة. ضمها تشايس اليه أكثر، غير قادر على التخلص من أربع سنوات من الشوق اليها بقبلة واحدة.

هذا جنون، جنون مطلق. لقد اختفت كل تلك الخطط من فكرها، وكل تلك الوعود، ان تبقى بعيدة عن النار، وها هي الآن، تلعب بها. انها تفعل تماماً ماقررت ان لا تفعله ابداً.

انها تسمح لتشايس ان يضمها ثانية.

ضغطت جينا يديها على صدر تشايس ودفعته بقوة. عليها ان تتوقف الان قبل أن تفقد ارادتها كلياً.

كانت عيناها كبيرتان وحالمتان، انهما دائماً هكذا عندما يضمها اليه. وجد أنه لايستطيع تحمل الشوق اليها.

بقيت يداه على كتفيها وهو ينظر اليها قائلاً :« كنت أريد التخلص من هذا منذ ان رأيتك ثانية.»

ضاقت عيناها ما ان ابعدت الحقيقة الضباب الذي يلف فكرها. قالت بصوت كالصدى:« التخلص ؟ وكأنك تريد ان تنظف شيئاً؟ أو كتعرضك للأنفلونزا بطريقة ما؟»

كيف من الممكن أن تختلط الأمور هكذا؟ منذ لحظة واحدة، كانا يتعانقان والان هما مرتبطان بما يبدو كمعركة قاتلة.

« ربما لفظت ذلك خطأ.» كان يقصد انه سينهار من الشوق منذ ان رآها للمرة الأولى.

هذه المرة ابتعدت عنه، وقالت:« لا، لقد لفظتها تماماًكما عنت لك.» كيف يمكن أن تكون بهذا الغباء بأن تتجاوب معه عاطفياً؟ لم يكن هناك أي جدال، اي تفكير. لقد قبلته. كيف يمكن لنفسها أن تعطيه فرصة ثانية ليسيطر على قلبها ثانية؟

« ماذا تريد أيضاً أن تتخلص منه؟»

فتح تشايس فمه، لكنها لم تسمح له بالكلام. هذه آخر مرة ستسمح له أن يتحدثا بأشياء خاصة.

« حسناً، لن تفعل. لذلك اصرف تفكيرك عن ذلك. لقد وافقت على العمل هنا تحت هذه الظروف لأنني أريد العمولة كما أريد كل المنافع التي قد يقدمها لي نيكولاس جيمس. وللحصول على ذلك، قد أدخل أبواب الجحيم .» نظرت اليه بغضب كبير وتابعت:« وعلى ما يبدو هذا ما يحصل لي.»

كيف يمكن لشخص ان يشعر كالحبيب ان يكون بهذه العدائية؟ رفع تشايس يده قائلاً:« لم تتغيري مطلقاً، اليس كذلك؟ مازلت تغضبين على أكثر الأشياء حماقة..»

«حماقة؟» انه يعتبر شعورها حماقة؟حسناً، ما الذي كانت تتوقعه منه؟ لقد كان دائماً هكذا.

صرخ بوجهها:« نعم، حماقة.» ناسياً أن الباب مفتوح ومن الممكن ان يصل صراخهما الى قاعة الاستقبال.

شدت على قبضتيها كي لا تضرب صدره. انه يستطيع أن يثير غضبها حتى الجنون بدون اي جهد.

قالت:« لماذا؟ لأنني لم ارغب في ان أكون« شيء تريد التخلص منه.» كي ترضي فضولك؟» حاولت تقليد صوته ونجحت في ذلك كي تبدو ساخرة. لكنه لم يكن يشعر برغبة

في الضحك فتابعت:« هل ما زالت تتأثر بي؟ هل أستطيع السيطرة عليها وتحويلها الى كومة...؟»

اقترب خطوة منها. مانعاً عنها الهواء المحدد لها في ذلك المكان الضيق. فاجأه اعترافها غير المتوقع، وافرحه . ابتسامة مليئة بالرضى ظهرت على وجهه.

ببطء وبفرح سألها:« هل أستطيع؟»

«انني جامدة بما فيه الكفاية لكي لاأكون كومة، الاترى ذلك؟» حسناً لكنها تاثرت به، وهذا ما يناسبه قال:« في الواقع، اعتقد أنك تبدين جميلة جداً.»

تراجعت خطوة الى الوراء ووجدت نفسها تصطدم بعدد من الصناديق. اول ما ستقوم به هوالطلب بازاحة هذه الأغرض الى مكان ما، اي مخزن. قالت:« حسناً، اسمع ثانية. انا لست سهلة المنال وأنا لست شيئاً معلق على باب دوار...»

ضاقت عينا تشايس وقال:« عليك أن تشرحي ما تقولينه لي.»لم يكن تشايس يفهم يوماً كلاماً مبطناً. ربما توقعت منه الكثير ومع ذلك لم تتوقف عن المطالبة بذلك، حتى الآن. ان تطلب منه أكثر ممايستطيع عطاؤه.

«لا يمكنك أن تبعدني وأن تتوقع مني ان اتبعك عندما تظهر.»

كان يعتقد أنها تعرفه أكثر من ذلك، قال:«انا لا أتوقع شيئاً...»

رفعت ذقنها وعيناها تلمعان بالنصر:« جيد، لأنه هذا تماماً ما ستناله. لاشيء.»

« انت مخطئة. لقد حصلت على شيء ما. صداع اليم.»

كان هناك تلميحة عن سرعتها في الكلام. لقد كان يتهمها

بذلك طوال الوقت. واي احساس بالتوافق بينهما قد اختفى بالمطلق.

« اشعر بالرضى لأنني تركت لك رأسك مكانه.» قالت هذا وتوجهت نحو الباب« وبامكانك الحصول على قهوتك بنفسك.»

اغلقت الباب وراءها بقوة. مما جعل عمودين من الصناديق تقع عليه من كل جانب. قفز من أمامهم فقط ليصطدم بجانب مكتبه.

لا، فكر بحزن، لم يتغير شيء. هذا تماماً ما كان يحصل بينهما. غضب صارخ بين لحظات قليلة من الحنان، من حسن حظها انه لم يعد زوجاً لها. مرر يده على شفتيه بغموض.« شكراً لك.» قال ذلك وهو يتنهد.

عندما فتح الباب بعد مرور دقيقة، استدار نحوه بدهشة. دخلت جينا وهي تشعر بأنها غبية. رأته ينظر اليها مستفهماً فضغطت على شفتيها وقالت:« لقد نسيت دفتر أعمالي .»

راقبها وهي تأخذ دفترها. لابد أنه مجنون. انه لايرغب برحيلها قال:« لقد نسيت شيئاً آخر ، ايضاً.»

استدارت جينا ببطء ونظرت اليه. « ماذا؟»

« اخلاقك!»

لم تستطع الا أن تحدق به. هل فقد عقله؟ لم تكن هي من فعل ذلك قالت بغضب:« اخلاقي؟»

انه يكره أن تفعل ذلك:« هذا ما قلته.» لما لا تدعه ينهي كلامه وتفهمه كما يقوله؟ لما كل شيء تفسره بعداوة؟« تبا لك، جينا...» انه يستعمل معها لهجته القاسية ثانية. وهذا ما يجعلها تشعر وكأنها غبية. حسناً لا مزيد من ذلك.

فاحترامها لنفسها قد ازداد عبر السنوات الأربع. وعملها كمهندسة ديكور وتنفيذه قد جعلها كما هي الآن ليس من حاجة لكي تصغي اليه..« لا تشتم أمامي.»

« تباً ليست شتيمة، انها اخراج للنفس...»

هي لا تتأثر بشيء وضيع هكذا لكنها متأثرة من لهجته، من موقفه. « وانت تعلل كل شيء منطقياً...»

«وانت لا تعللين شيئاً.» تنفس تشايس بعمق وهو يحاول ان يسيطر على غضبه. عندما تكلم ثانية، كان صوته منخفضاً:« اذاً أين يضعنا كل هذا؟» شعرت بحزن عميق. لم يحدث شيء ليغير ما هما عليه .

« تماماً حيث نحن.» ضمت الدفتر الى صدرها، وكأن ذلك سيؤمن لها بعض الراحة.« في اتجاهين متناقضين من حاجز مع طلاق مرتب يفصل بيننا.» اصابه اختيارها للكلمات باحساس غريب، خاصة أن ذلك ليس الحقيقة. على الأقل بالنسبة اليه.« انه غير مرتب.»

لم تفهم ماالذي يقوله، لكنها أجابت بدون شعور:« ماذا؟»

« الطلاق. انه غير مرتب ابداً.» اراد فجأة ان يقترب منها ويضمها اليه ثانية. لكنه بقي في مكانه. اي خطوة غير مدروسة من المحتمل ان يصبح رجل ميت.« لقد ترك الكثير من الحدود الجارحة.»

هل يضع اللوم عليها؟ هذا تماماً مايعنيه.« هل لي أن انكرك من قام بالانفصال ليحدث تلك الحدود الجارحة؟»

تخلى تشايس عن محاولته في السيطرة على غضبه. انه آخر ما يقوم به قرب جينا:« آه، الآن انت تقولين انها غلطتي؟»

رفعت ذقنها مدافعة عن نفسها:« لا، ليس الآن.» قالت

الكلمات بنعومة قبل أن تغير لهجتها بقوة:« انا دائماً أقول انها غلطتك.» ما كانت لتتخلى عن زواجها كما فعل هو. لكنها لن ترجوه ليبقى كما كانت ترغب بصمت في فكرها. لديها كبرياؤها.« والان، اذا كنت تعذرني، علي القيام باعمالي.»

نظر اليها بغضب وقال:« عذرك معك.»

قالت بلهجة باردة كالثلج:« شكراً لك.»

ضم تشايس يديه الى صدره، منتظراً صفع الباب، ومتوقعاً أن ترتجف أسنانه هذه المرة.

لكنها لم تصفع الباب. والصمت جعله يشعر بأنه في حالة اسوأ.

* * *

فكرت جينا وهي تجلس على الكرسي الهزاز في الردهة الكبيرة، تأخذ ملاحظات عن المدخل، ربما هي غلطتها بأن سمحت له بتقبيلهاو بالسماح له أن يحرك شعورها لدرجة انها تمنت ربما، فقط، ربما...

لا وجود لكلمة ربما.

كان عليها تجنب قبلته. كان بامكانها القيام بذلك بسهولة. حسناً، ربما ليس بسهولة بالنسبة الى حجم الغرفة، لكنها لم تستسلم له. احساسها به أمر آخر. فعاطفتها دائماً تتوسل اليها بأن تعطيه فرصة ثانية.

إنها لم تحب أحداً بمقدار ما أحبت به تشايس وهي لم تحب أحداً بعده. فقلبها مرتبط وليس حراً.

وهي لن تسمح لنفسها بالتورط معه ايضاً. فليس هناك من حاجة. فلم تعد تلك الخائفة والفتاة المستوحدة التي كانت

بحاجة لتشعر بأن لديها حبيب. وهي الآن لم تعد انها تشعر بحاجة للحب والأمان.

بعد أن تخلى عنها تشايس، اكتشفت أنها تستطيع العيش بنفسها. وان لديها تصميم قوي. ولديها قوتها ومخيلتها واحترامها لذاتها. انها سيدة نفسها الآن. امرأة تستطيع امضاء حياتها بمفردها.

كانت فخورة بما حققته، فخورة بنفسها.

« اننا نهتم بهذا الموضوع.»

حدقت جينا مستغربة بعد أن رفعت رأسها عن دفترها. كان بنجامين يسير باتجاهها. اجاب بذلك ليبدد النظرة المرتبكة في عينيهاوتابع:« رأيتك تمسحين جبهتك. الشركة التي تعاقدنا معها تزيل كل مكيفات الهواء القديمة وتستبدلها بأجهزة جديدة.» ابتسم ببساطة وهو يتابع:«عندما ينتهون ، سيتمكن الزوار من صناعة الثلج في غرفهم اذا أرادوا.»

قالت وهي تضحك:« لا تبالغ.» سعيدة انها تخلت عن أفكارها المزعجة.

اتكأ قليلاً على الكرسي ونظر اليها قائلاً:« لايمكننا أن ندعهم يذوبون.»

نظرت الى القميص الداكنة اللون التي يرتديها وقماشها السميك. يبدو مرتاحاً اكثر بكثير منها مع أن ثيابها أخف وزناً. قالت:« لايبدو أن ذلك يزعجك.»

رفع كتفيه العريضتين ببساطة وقال:« ان شعبي موجود هنا من قبل أن يفكر أحد بصناعة أجهزة التكييف. ونحن معتادون على الحرارة.»

« قدرة ذاتية؟»

ابتسم ابتسامة كبيرة. وبدت أسنانه أشد بياضاً بسبب لون بشرته السمراء. وقال:« استنتاج جيد.»

شعرت أنها بحاجة لتشرح رأيها فقالت:« التاريخ الاميركي. لقد فكرت كثيراً بالأمر لأجد أن لاجدوى من وجود مال في ذلك.»

نظر بنجامين اليها متفحصاً للحظة. عادة، انه يأخذ وقته ليحكم على الناس قال:« هل المال مهم لديك؟»

ضحكت. لقد مر عليها وقت، بعدها ذهبت الى الجامعة واصبحت مسؤولة عن نفسها، اجبرت على العيش على زبدة الفستق والتفاح لتتمكن من دفع الايجار قالت:« فقط عندما لا أملك مافيه الكفاية. ان أكون صاحبة شخصية مستقلة هو ما يهمني.»

بعض الأحكام تأتي بسرعة قبل غيرها، قال:« يمكنني القول انك حققت ذلك بشكل جيد. هل هناك ماتحتاجينه؟»

نظرت الى دفتر عملها. لقد ملأت صفحتين ومازالت بعد في غرفة الاستقبال:« قالت:« نعم، يتعلق الأمر بعشرات وكالات التموين المختلفة التي تؤمن العمل بطريقة أسرع. وفي الحقيقة، اتوقع مساعدة من معجزة.»

ضحك فكانت ضحكته عميقة وصادقة وهذا ماذكرها بتشايس. يبدو أن كل شيء يذكرها بتشايس.قال:« حسناً، لا أملك شيئاً من ذلك. لكن لدي خيار جيد. جهاز هاتف وأوراق صفراء.»

« في الواقع، لدي دفتر خاص بشركات المؤن.» أرادت الوصول الى حقيبتها فأدركت أنها تركتها في المكتب.

ان تشايس يثير جنونها بشكل يجعلها تنسى كل شيء.

قال بنجامين عندما لم تنهي جملتها:« في غرفتك؟»

تجهمت، منزعجة من تشتت أفكارها. منزعجة من تشايس لانه يجعلها تنسى. قالت:« لا، في المكتب.»

قال بهدوء، فيما بدت نظرة لطيفة في عينيه:« لقد سمعت الحديث رغماً عني.»

هزت كتفيها، وهي تبتسم بندم:«المدينة كلها سمعت حديثنا. اعتقد أننا تكلمنا بصوت عال.»

ابتسم وقال:« إن سمعي قوي جداً. هل يمكنني مساعدتك بشيء ما؟ »

هزت رأسها ممتنة لعرضه:« لا ليس هناك شيء لا أستطيع تحمله بنفسي.» استمرت بتكرار هذه الجملة في رأسها وهي تسير عائدة الى المكتب. وضعت الملاحظات والدفتر تحت ذراعهاو توقفت عند الباب . ربما كان عليها القبول بعرض بنجامين وارساله لاحضار حقيبة يدها.

لا، هذه ستكون طريقة الجبناء وهي لم تكن يوماً جبانة. وليس الوقت مناسباًالآن. تنفست بعمق، ودخلت.

كان تشايس منحنياً فوق مكتبه، يدخل المعلومات بالكمبيوتر باهتمام ويتمتم. وتحجب الصناديق رؤيته من المدخل.

احس بها وهي تدخل الغرفة فتوترت أعصابه. لقد تخلص للتو من التفكير بها. سارت ببطء، متمنية الخروج بسرعة قبل أن يلاحظ تشايس وجودها. كان يبدو منهمكاً جداً بعمله لدرجة انها فكرت انه لا يشعر بوجودها في الغرفة...وهذا ما يناسبها.

توقفت وحدقت في مكتبها. أمام جهاز الكمبيوتر. « ما هذا؟»

عندها رفع تشايس عينيه، وابتسامة ساحرة ظهرت على وجهه:« قهوة مثلجة.» هي تعلم ما هذه. لكنها تريد أن تعرف ماذا تفعل هنا، على مكتبها.

قالت:« لكن...»

وضع دفتر الحسابات من يده ونهض. وضع يده في جيبه وأخذ يتأملها قائلاً:« انه عرض سلام.»

لم تدري ماذا تقول، او ماذا تفعل في وضعها الحالي. ان عرضه قد جعلها ضائعة، تماماً كما تمنى أن يحدث. ربما الآن سيحظى بفرصة لاعادة الامورالى نصابها.لذا قال:« احب كثيراً أن نعود الى تلك البداية المنعشة التي كنا نتحدث عنها من قبل.»

تنهدت. فهي لا تريد البدء بشيء. كان الامر يبدو أمامها كاللعب بشريط سينمائي قديم . هي تعلم تماماً كيف ستنتهي القصة. قالت:« تشايس، لا اعتقد انه يمكننا البدء من جديد. نحن لا نزال نصطدم ببعضنا بطريقة خاطئة. نحن... قد برهنا ذلك قبل قليل.»

اقترب تشايس منها ووضع يده على كتفها. شيء ما لا يعرفه، لكن شيئاً ما يجعله يرغب في المحاولة ثانية. وربما يستطيعان النجاح هذه المرة. إذا تمكن من تطوير الفترات الجيدة بينهما وتقصير الفترات السيئة، لا بد أن ينجح الأمر في النهاية.

قال:« وكما أتذكر، لقد اعتدت على الاصطدام بي بطريقة جيدة.»

ابعدت جينا يده عنها. لا تريد ان يضع يده عليها. لا تريد اي اتصال به.

« ارأيت، ها أنت تفعل ذلك ثانية.»

لقد رأى الشوق في عينيها. وهذا ما جعله يزداد ثقة بنفسه:« ما الذي أفعله؟»

امسكت بحقيبتها، ووضعت الشريط فوق كتفها وحاولت أن تبدو كسيدة أعمال بقدر الامكان، محاولة أن تضع الحواجز بينهما. قالت:« تعيد تاريخنا في ذلك.»

هذا تماماً ما يريد استعماله كسلاح.« لا مجال لعدم القيام بذلك. لدينا تاريخ معاً.»

شعرت في داخلها وكأنها تترنح وكأن هناك ارتطام اصاب دفاعها. قالت:« تاريخ معفن ومهترىء.»

بقي صامتاً للحظة. هل حقاً تعتقد ذلك؟ في كل ماحدث بينهما؟

انزلق شريط حقيبتها عن كتفها فأعاده بلطف شديد وهو يقول:« ربما علينا اكتشاف سبب ذلك.»

لا،لا، لايمكنه الوصول اليها. انها ليست لعبة يويو يدفعها ويعيدها هكذا. قالت:« أليس الوقت متأخراً قليلاً؟»

بدأت تتهرب. عليه فقط أن يتحرك بسرعة ليمنعها من الخروج، قال:« ان الوقت يصبح متأخراً فقط حين اموت. ماذا تقولين بذلك؟»

ارادت أن تقول نعم، لكنها فعلت ذلك من قبل ولم تصل الى أي مكان الا الى قاعة المحكمة للأحوال الشخصية. هذه المرة لن تسمح له بالسيطرة عليها ثانية. وضعت يدها بقوة على صدره ودفعته جانباً.

« اقول ان السيد جيمس لا يدفع لنا المال لنمضي الوقت بتحليل ماذا حدث لزواجنا. واذا أردت ان تعرف ماذا حدث، سأخبرك اين الخطأ. لم تكن أبداً بقربي.»

انه لا يتصرف بطريقة جيدة عندما ترفع صوتها وشعر بشيء من الحزن الان لكنه حاول أن يمسك بأعصابه وان يتقبل اتهامها بشيء من المرح« اذاً مع من كنت تعيشين؟»

ان الامر مزحة بالنسبة اليه، كله مزحة. ربما يجد ذلك طريقة لتسلية نفسه خلال الاسابيع القليلة المقبلة.

« ليس هذا ماقصدته.»

لماذا هناك كل هذا الغضب والألم في عينيها؟ لماذا لاتستطيع التحدث بوضوح، كما يفعل هو؟ لقد أمضى معظم فترة زواجهما في غرفة الاستقبال بدون ان يعلم متى بدأ زواجهما ينهار.

قال:« اذاً أخبريني.»

« انا...انا...» شعرت بالاحباط، وتخلت عن متابعة الحديث. بعض الاشياء يجب أن يعرفها بنفسه.« لا أستطيع تفسير الأمر.»

زفر بقوة وقال:« يالها من مفاجأة.»

شعرت بالكره من لهجته الساخرة:« شكراً على القهوة المثلجة.»

تركت فنجانها على المكتب وخرجت.

تنهد تشايس وهو يحدق بالباب المغلق. لماذا يهتم حقا؟ انها على حق. زواجهما، والماضي كله، اصبح ميتاً. مات ودفن. فليبقى هكذا. من الآن وصاعداً، بالنسبة اليه، انها

مجرد عاملة أخرى في هذا الفندق. عاملة لديها كل المقومات كي تزعجه وتطارد أفكاره لمدة طويلة.

جلس على مكتبه وامسك بدفتر الحسابات وهو يشعر بالانزعاج. اذاً ما الجديد في ذلك؟

• • •

« والان، كيف تسير الامور؟»

نقل جيمس نظره من تشايس الى جينا. وماعدا الخادم، لم يكن هناك أحداً غيرهم في قاعة الطعام الكبيرة. لم يكن كل من جينا او تشايس راغباً في الحديث منذ وصولهما. لاحظ ان كل واحد منهما قد وصل بمفرده وانهما يرمقان بعضهمابحذر وشك وان المعاهدة المتفق عليها بينهما ليست على ما يرام.

اخذ تشايس كوب العصير واحتسى القليل منه قبل أن يجيب. لقد تمكن من ابعاد جينا عن تفكيره قبل أن يبدأ بالتمعن بالمعلومات الدقيقة لحسابات الفندق. الان، بعد أن رآها هنا، وهي ترتدي ثوباً حريرياً زهري اللون اصبح مشتت التفكير والتركيز.

قال:« ملف الحسابات الموجود في فوضى كاملة.» كان متفاجئاً كيف أن جيمس لم يطلب من أحد التدقيق في الحسابات قبل أن يشتريه.

كان جيمس على معرفة بما أخبره به تشايس فقال:« هل يمكنك اصلاحه؟»

هز تشايس رأسه وقال:« يستغرق الأمر فترة لم تكن بالحسبان، لكنني لم أجد حتى الآن ما يجعلني اعتقد بوجود شيء ما خطير.»

هز جيمس رأسه فرحاً:« اخبار جيدة، أعلم انني أختار الرجل المناسب للعمل. ودعني اعلم على الفور اذا حصل معك اية مفاجآت.»

لم يشعر تشايس انه فهم قول جيمس:« مفاجآت؟»

كان جيمس يلتهم طبق المقبلات من القريدس. كانت صغيرة جداً وكأنها ليست بحاجة لمضغها، عليه ان يتكلم مع الطاهي بسبب ذلك.

« ان هناك ودائع. عملية احتيال، شيء من هذا القبيل. الان بعد أن أصبح كل هذا لي، علي التدقيق في كل شيء.»

استدار نحو جينا . انها ترتدي ثياباً ملفتة جداً للنظر، لكنها تحمل معها مغلفاً اسود، وهذا يعني انهاكانت تعمل. وهذا جعله يشعر بالرضى أيضاً.« والان أنت سيدتي الصغيرة. ماالذي وجدته؟»

جعل الأمر يبدو وكأنه مهمة استطلاع. قالت:« ان لديك العديد من الغرف.»

ضحك جيمس:« انني أعرف ذلك. اي شيء تستطيعين فعله بهم؟»

لقد رأت أن جميع الغرف داكنة الالوان مثل المدخل. وامضت فترة بعد الظهر وهي ترسم الافكار الأولية لعملها وتأخذ الملاحظات كيف يمكنها تحديث وتجديد كل شيء. القرارت يجب ان تأخذ بسرعة، هذا اذا تمكن المتعاقدين معها من تأمين كل ما تطلبه لتنهي العمل في الوقت الذي حدده جيمس.

فكرت أن عليها أن تعطي جيمس بعض الأخبار الجيدة اولاً قالت:« لن نقدم على تغيير البلاط.»

ضم أصابعه الى بعضهم وهز رأسه، وهو يقول:« هذا أمر مريح.»

« المعدات الاخرى، كانت...» لقد تمكنت من وضع قائمة منذ نصف ساعة.

أوقفها عن متابعة الكلام برفع يده:« تقصدين بالمعدات الأخرى، أيضاً المصابيح؟» امسكت جينا بالقائمة على الفور:« الأضواء والمصابيح، الحنفيات، مسكات الأبواب...»

تجهم وجه جيمس:« تعجبني مسكات الأبوب. انها تحمل ميزات خاصة.» هزت رأسها، متمهلة. فالفندق له، لكن يجب اطفاء الوان جيدة على كل شيء قبل انتهاء الشهر.

« حسناً ، المسكات تبقى، لكن الأبواب تتغير. يحتاج هذا المكان الى تبديل اساسي ومن البداية.» كانت جاهزة لتعرض عليه بماذا تفكر، تابعت:« لقد عملت على بعض الرسومات...»

« حسناً، دعينا نراهم.» وقرب مقعده باتجاهها، متشوقاً ليرى ما الذي فعلته.

اخرجت جينا عدة أوراق من المغلف واعطته اياهم، واحدة تلو الأخرى. درسهم بصمت بينما كانت تحبس أنفاسها. كان تشايس ينظر من وراء كتف جيمس، لكنها حاولت ان لا تسمح لذلك بتشتيتها. لا يهمها ماالذي يفكره برسوماتها او أفكارها. لقد كان دائماً ينتقدها بكل الاحوال. كان هناك نقاش وشجار حول كل قطعة من المفروشات التي كانت تشكل لهم منزلا في شقتهم الصغيرة. كان هناك رسمتان للمدخل، وثلاثة رسوم لغرف النوم ورسمة واحدة لغرفة

الطعام. تمعن جيمس بكل واحدة ببطء شديد. لم يكن يتفوه باية كلمة.

الاحساس بعدم الامان، احساس تمكنت جينا من اخفائه بنجاح لسنوات مضت، لكنها تشعر به بقوة الآن. عضت على شفتها السفلى قبل أن تسرع بالشرح:« هذه الرسومات ليست نهائية، بالطبع، وهي تشكل انطباعاتي الأولية، لكنني اعتقدت أنها تعطيك بعض الأفكار.»

«اه، انها كذلك.» اعاد جيمس الرسومات لها وتعابيره غامضة جداً:« انها تفعل ذلك حقاً.»

اه. لم تعجبه. حسناً، يمكنها البدء من جديد.

لقد استمر على جديته بما فيه الكفاية، ضحك جيمس وقال:« لقد أعطتني الفكرة الأهم انني استخدمت السيدة المناسبة لهذا العمل. كلها جيدة بالنسبة لي.»

احساس بالراحة غمرها. حتى انها ابتسمت لتشايس قبل ان تدرك ما تفعله. رفع جيمس كوبه وقال:« ماذا تريدين مني لجعل ذلك حقيقة؟»

اعادت الاوراق الى المغلف وقالت:« دفتر شيكات.»

اصدر تشايس صوتاً مزعجاً فنظر اليه جيمس على الفور.

« سيد جيمس، بما أنني المحاسب لديك، اعتقد أن علي تقديم النصح لك بأن تقدر او تخمن كم سيكلفك ذلك.»

جلس جيمس براحة على كرسيه، وأدار رأسه كلياً باتجاه تشايس، متأملاً وهو يقول:« هل تعتقد أنها ستغشني؟»

لم يكن تشايس بحاجة لينظر كي يعلم ان جينا تحدق به بغضب. تنهد، هذا ليس ما يقصده حقاً، في الواقع.

قال:« لا، بالطبع لا. كل الذي أقصد أنه قد يكون من الخطأ

ان يكون لديك صورة أمامك ان كنت ترغب في بناء سقف تحت شروط معينة.»

تغيرت ملامح جيمس لتصبح جدية للحظة، بعدها قال بهدوء:« انت تتحدث مع ولد كان يمضي السنة كلها وهو ينتعل حذاء واحداً اذا كانت المحاصيل جيدة، ويضع لوحاً خشبياً في حذائه ان لم تكن. انا لا أرمي أموالي رمياً، ياراندولف، لكنني لا أصطحبها معي الى الفراش عندما أنام. انا أملكها، وهي لاتملكني. كما وأنني أرغب في الاستمتاع بها.» نظر الى جينا وتابع قائلاً:« اعلميني بكل ما سيستجد خلال عملك.» لقد تمكن من انهاء العمل، حف يديه على بعضهما وهو يبتسم، وقال:« والان دعونا نرى ما هي المفاجآت التي حضرها لنا الطاهي لهذه الليلة.»

الفصل السادس

كانت جينا تغلي طوال الوقت على العشاء، تعض على اسانها كي لاتنغمس بنقاش حار مع تشايس أمام جيمس. وبدلاً من ان تهدأ وهي تنتظر، كان غضبها يشتد ويزداد، كقطعة معدن تتعرض للحرارة.

بعد أن انتهى العشاء ، اعتذر جيمس، وقال ان لديه اجتماع مع بنجامين يتعلق باستخدام موظفين جدد.

قال:« لكن هذا لا يعني انه لا يمكنكما البقاء، يمكنكما تناول شراب ما بعد العشاء. وان تتحدثا.» كان الاقتراح مفتوحاً، وان اعتقدت جينا انها تعرف أكثر، لعلمت ان الرجل كان يعرض عليهما ان يكون الشخص الذي يوفق بين الطرفين للزواج. وهذا تماماً ماتحتاج اليه. سهم كيوبيد.

خرج جيمس من قاعة الطعام، وفجأة اصبحت الغرفة هادئة جداً ، لا يعكرها الا صوت اضطراب نفسيهما.

لقد رأى تشايس هذه النظرة في عينيها اكثر من مرة. انها تلك التي تدعوه للهرب دفاعاً عن نفسه. الليلة يشعر انه تعب جداً لأية معركة.

نهض، وهو ينظر اليها. تفرض الأخلاق عليه ان يقول شيئاً.« اتريدين دعوة هذه الليلة بالمميزة؟»

رمت جينا محرمتها ودفعت كرسيهاالى الوراء ونهضت قائلة:« يمكنني ان أدعوها ليلة من الجحيم.» احس تشايس

ان هناك جرس يقرع، معلناً بدء الجولة الاولى. رفض أن يدخل في ذلك.

غادر تشايس غرفة الطعام فسمع وقع خطواتها وهي تتبعه. استقلا المصعد البطيء بصمت، لقد شعر بأنه محظوظ. تساءل ان كان حظه سيلاحقه حتى يصل بأمان الى غرفته ويغلق بابه. لم يكن هناك أي مجال ليسألها ماذا تقصد بجملتها الاخيرة.

واخيراً. ما أن وصلت الى باب غرفتها حتى قالت له:« فقط ماذا تعني بكلامك هذا؟»

تنهد تشايس وهو يأخذ مفتاح باب غرفته ويضعه في القفل. انه قريب جداً وكذلك بعيد. لقد كاد يصل الى بر الأمان. فتح الباب وتوقف قبل ان يدخل ليقول :« جينا، ليس هناك معنى باطني لهذه الكلمات.»

حسناً لابد من وجود شيء ما، في اي طريقة تلفظ بجملته، تجدها مهينة. قالت وعيناها تتسعان من الغضب:« هل تعتقد أنني أحاول أن أغش الرجل؟»

ليثير دهشتها، امسك تشايس برسغها وشدها بقوة الى داخل غرفته، انه لايريد حل علاقتهما، أو مشاكلهما، في القاعة قد يمر احد ما. هناك القليل من العمال في الفندق ولقد رآهم في مناسبات عدة وهو لايرغب في تسلية أحدهم على حسابه.

« لا، لااعتقد انك تحاولين غشه، جينا. كنت أحاول فقط الاهتمام بأمور الرجل.» نظر اليها، وقد شعر بأنه يضعف مع أنها تزداد غضباً . أكثر وأكثر ، يشعر انه سجين للمشاعر القديمة التي لا يستطيع أحد غيرها ان يوجدها فيه. انخفض

صوته وهو يهمس قرب وجهها:« كما أنني أحاول ان أهتم بأموري الان.».

« لا مجال ان يكون لديك اهتمامات معي.»

بقي في مكانه، لكن عينيه كانتا تتأملانها بنعومة، وتجعلها تشعر وكأنها تقف على رمال متحركة. « انت مخطئة فيما تقولينه، يا جينا. لا يهم مهما حاولت محاربة ذلك. فمازلت اهتم.»

ضاقت عيناها. وبدأت تسير بخطى سريعة في الغرفة وكأنها تحاول الهروب من أفكارها:« اذاً نصيحتي لك ان تحارب ذلك بقوة أكثر.»

ضحك، ولف ذراعيه على صدره:« اعتقد انك تفعلين ذلك عنا نحن الاثنين.» رأى عينيها تلمعان فتقدم ببطء منها. كان يسير في حقل ألغام وهو يعلم ذلك قال:« لايمكننا العودة الى الوراء.»

هزت رأسها ببطء وتوقفت عن السير قائلة:« لا.»

ابقى نظراته عليها، وتقدم خطوة الى الأمام:« ويبدو، على الأقل بالنسبة اليك، لا يمكننا التقدم الى الأمام.»

وجدت نفسها انها لا تستطيع الحراك فبقيت متسمرة في مكانها ورددت ثانية:«لا.»

خطوة أخرى وكان تشايس بقربها، بخفة ونعومة مرر يديه في شعرها. مثل الحرير، هذا ما فكرت به. انه دائماً يشبهه للحرير.

« اذاً لنأخذ دقيقة من الوقت نفكر.» ابتسم لعينيها. انها تملك اجمل عينين رآهما في حياته. انهما أول ما لاحظه عندما رآها للمرة الأولى. عينان بلون السماء عند الصباح

الباكر.« انت بلا شك تعلمين أننا سنمضي بعض الاوقات معاً.»

« أقل ما يمكن باستطاعتي تدبيره.»

هز تشايس رأسه.لكل جملة يتفوه بها، هناك اجابة عليها. انها دائماً تفعل ذلك. وهذا لم يتغير أيضاً، لكن هناك أشياء أخرى تغيرت. الشعور الذي في داخله مازال كما هو، بطريقة ما، كان مختلفاً. اكثر حماساً أكثر صبراً من ذلك الوقت. وهذا ما يربكه.

أمسك بمؤخرة رأسها وقال:« مازال لا يوجد غير طريقة واحدة لاسكاتك، اليس كذلك؟»

هل من الممكن لقلبها ان يكون في حلقها؟ شعرت وكأنه موجود هناك، وانه يدق بعنف، جاعلاً عملية التنفس صعبة جداً عليها.

نظرت اليه بعينين واسعتين:« انت لن تقبلني ثانية، اليس كذلك؟»

اقترب منها أكثر وقال:« ماذا تعتقدين؟»

قالت بهمس:« نعم.»

« عظيم لقد ربحت الجائزة.»

« التي هي؟» كان صوتها أجش وقلبها يخفق بعنف مما جعلها تخجل لكنها لم تستطع ان تفعل شيئاً . إن تشايس يستطيع دائماً السيطرة عليها، حتى الآن، بعد أن اعتقدت ان لا مجال لذلك.

قال واعداً:« سأقرر ذلك فيما بعد.»

شعرت بالرعب من ذلك، قالت:« تشايس لااعتقد...»

« أمر جيد، احتفظي برأيك هذا.»

وضمها اليه أكثر وقبلها.

شعرت بأنها تتعثر، تتعثر. وفجأة ادركت انها حقاً تعثرت لتقع على سرير تشايس. جلست بسرعة ودفعته بعيداًعنها.

شعر وكأن أحداً رماه بسطل من الماء البارد. لم يكن يريد أن يصبح الأمر هكذا. ليس بهذه السرعة. شعر وكأنه ارتطم بصخر كبير، فقط قبلة صغيرة منها ونسي كل ما في رأسه.

وقفت جينا بعصبية ومررت يدها في شعرها متمنية لو تستطيع العودة الى رشدها أيضاً.

نظرت اليه متهمة وقالت:« اعتقدت أنك تخلصت من ذلك.» كانت تعني بذلك شجارهماالاخير. جلس على السرير، وقال:« نعم، لكن يبدو انني لم اتمكن من التخلص منه في داخلي او منك.»

سارت نحو الباب وهي منزعجة ومستاءة منه لأنه يفعل هذا بها قالت:« من الأفضل أن أذهب .»

نهض عن السرير ببطء، خائفاً أن يسبب لها الاذى وقال:«نحتاج أن نتكلم مع بعضنا.»

ربما يحتاجان لذلك. لا، هناك الكثير يجب أن يقال. فكرت بحزن:« نعم ، لكن ليس الآن، وليس هنا.» نظرت اليه وحاولت أن لاتفكر على الاطلاق، أن لاتفكر بشيء . على الأقل في عدم تقبيله.« اذا بقيت هنا، لن نتكلم.»

قرص خدها وقال :« هل يكون الأمر سيئاً؟»

قاومت جينا كي لا تتأثر بلمسته. عوضاًعن ذلك، رفعت رأسها وقالت:« نعم، هذا يعني أن أحداً منا سيخرج من هنا عند الصباح. ومن المؤكد سأكون أنا.»

لقد أعطت لنفسها الحق بعدم تسريع الأمور. اذا سمحت له

أن يجرفها معه، كما تتمنى بسرها، ستقع كارثة لهما. ستعود تماماً الى ما كانت عليه منذ أربع سنوات. وهي لن تسمح لذلك أن يحدث. لا تريد أن تعود تلك المرأة المجروحة المحطمة الفؤاد ثانية.

هز تشايس رأسه. فهو يعرفها جيداً ليعلم أنها توازي كلمتها. وربما هي على حق. لقد قاما بذلك بسرعة المرة الماضية، وانهار زواجهما لأسباب لا يزال الى الآن لايفهمها حقاً. ربما السير بخطى بطيئة أفضل.

ابتعد عن الباب وقال:« من المؤكد أراك عند الصباح.»

نظرت اليه غير متأكدة من ردة فعله، لم تقل شيئاً وخرجت ببساطة من الغرفة. أغلق الباب وراءها واحساس غريب من المرارة الحلوة سيطرت عليها.

لم تدري لم شعرت بحاجة للبكاء. الراحة والذنب معاً في داخلها. امسكت مفتاح غرفتها بارتباك، فنبضها يسرع حتى تكاد تسمعه باذنيها.

لابد أنها بحاجة للاستحمام بمياه باردة لتتخلص من كل هذا الضيق. ابتسمت عندما سمعت صوت المياه المندفعة بقوة في الغرفة المجاورة.

لم يساعدها الاستحمام بشيء.

استلقت جينا على سريرها، تحدق في السقف الذي يحتاج الى دهان بشكل واضح، مدركة بألم ان هناك مجرد حائط فقط يبعدها عن تشايس.

بينها وبين السعادة. بينها وبين الخطأ، هذا ما ذكرت نفسها به، ضاربة وسادتها، كي تجد شكلاً مناسباً كي تنام.

لن تقدم على القيام بأعمال خاطئة في حياتها.

اخذت تتقلب في الفراش، وهي تشعر بعدم الراحة، رمت الغطاء على الارض، فالطقس حار جداً.

عندما رن جرس الهاتف بقربها، تفاجأت جينا. امسكت بالسماعة وهي تتساءل من يعقل أن يكون المتصل. هل فكر جيمس بشيء ما ويريدها أن تضيفه على رسوماتها؟

بصورة لاارادية، اخذت تبحث عن قلم وورقة وهي تقول: «آلو؟» سمعت صوت تشايس يملأ أذنيها. يملأ رأسها:« لقد اتصلت فقط لأقول لك ليلة سعيدة.»

حدقت بالحائط، وهي تتخيله مستلق على سريره. فقالت بصوت مضطرب:« عمت مساء.»

وضعت السماعة من يدها الرطبة. ضمت يدها الى صدرها، وكأنها تضم قلبها. انه يثير اضطراباً في فكرها. وقريباً جداً ستصبح مجنونة رسمياً. هل ان عملها يستحق ذلك.

عندما رن جرس الهاتف ثانية بعد مرور دقيقة، امسكت السماعة بسرعة، غاضبة من الالعاب التي يقوم بها، وقالت:«لقد قلت لك عمت مساء، ماذا تريد بعد؟»

« مرحباً ستكون اجمل.»

تنهدت جينا وارجعت رأسها الى الوراء وقالت:« رينيه؟»

صوته الهادىء وكلامه المتقن ملأ الهاتف:« اه، اذاً يمكنك أن تكوني متحضرة. اعتقدت أنه ربما مجاهل نيومكسيكو قد جعلتك دون البشر في فترة زمنية غير معقولة.»

تذكرت أنها لم تعطه رقم الهاتف في الفندق. تجهمت جينا، وسألته:« كيف تمكنت من الحصول على رقم الهاتف؟»

« لدي وسائل خاصة.» كان مهتماً بها. مهتماً بحالتها عندما تركته البارحة. كان يريد التأكد أن كل شيء على ما يرام معها وأنها كانت تضخم الأمور، كما تفعل في معظم الأحيان :« هذا لا يعني أنك أرسلت الى العالم الخارجي. فكرت فقط أن أطمئن عليك.» وعندما لم تجب بكلمة تابع:« اذاً كيف تسير الأمور؟»

حدقت جينا بضيق بالحائط الداكن وقالت:« لا بأس.»

« هل هي كذلك من الناحية العملية أو الشخصية؟» مع انه علم من التوتر في صوتها بأي حالة هي.

قالت:« شخصية.»

«اه؟ راندولف الشاب يحاول أن يقضي على عزيمتك؟»

انها متأكدة انها سمعت ضحكة في صوت رينيه. كانت سعيدة ان هناك من يتمتع بذلك قالت:« يمكنك قول ذلك.»

« و؟»

جلست جينا وهي تشعر بعدم الراحة:« انت الآن اصبحت تتدخل بأموري الشخصية.»

« عزيزتي الشابة، لقد عملت معك لمدة ثلاث سنوات ونصف ولقد عرفت مشاكلك. واعتقد أن هذا يعطيني الحق ان اتوقع بعض الاجوبة الشخصية طالما حظي السيء يدعوني للاهتمام بك.»

كان صوته فظاً. ابتسمت جينا وبرمت شريط الهاتف على اصبعها. سيستمر الاتصال حتى الصباح.

« هذا لطف منك.»

« أنا لست لطيفاً أبداً. أنا عملي فقط.» لو انها أغمضت عينيها، لكانت تخيلته يرفع كتفيه باستخفاف بينما كان

يتابع:« اذا كنت تشعرين بعدم الاهتمام لأسباب ما ، علي البحث عن موظفة جديدة، في ظروف صعبة للغاية.»

كانت متعبة جداً لتحاول ان تصل الى رأيه الحقيقي ، قالت:« مهما كانت أسبابك، شكراً لك.»

« على ماذا؟»

«على اهتمامك.»

«نعم، حسناً.» شعر بغصة في حلقه، وكأن يسمح لها بالدخول الى حياته الخاصة. لم يكن يشعر مطلقاً بالرغبة في الأولاد، فهم يثيرون الفوضى والضجة وبحاجة لكثير من المال. لكن جينا حركت الاحساس الابوي فيه وكاد يقسم انه يفتقده.

بقي صوته جامداً ، وكأنه يقرأ ملاحظة علمية بصوت عال الى تلاميذه في قاعة الجامعة.« انك تجعلين من السهل للمرء أن يهتم. واني متأكد ان الشاب راندولف قد اكتشف هذه الحقيقة ثانية.» لم يعطها الفرصة لتعترض، بل تابع:« اذا وجدت انك بحاجة لشيء ما، أنا هنا في خدمتك.»

ضحكت من طريقة كلامه. قد تكون المالكة لشركة، لكنها تعلم تماماً مركز كل منهما. فهو شخص مستقل، تماماً.« لم تفعل ذلك مطلقاً ليوم واحد في حياتك.»

اتى دوره ليتعجب من كلامها ، قال:« حسناً اذاً ، اذا كان يمكنني المساعدة بطريقة ما فلا تتأخري.» تنهدت ، وهي تشعر بالتعب والقلق بشكل غريب في ذات الوقت.

« يمكنك أن تساعدني في تأمين الطلبات من هناك .» لقد وضحت ذلك لجيمس فهي لا تعرف أحد في نيو مكسيكو. فالطلب من الناس السفر الى هنا للعمل سيكلفها الكثير لكن

يمكنها ان تضمن نوعية المواد المطلوبة. وهذا كل ما يهتم له جيمس.

« لقد افترضت حقاً أنني سأقوم بهذا العمل. هل جيمس يسبب لك أوقاتاً صعبة؟»

« لا ، انه لا يفعل ذلك.»

لم يصعب على رينيه استيعاب الامر فقال:« لكن راندولف يفعل؟»

« تشايس... تشايس هنا.» مازالت تحبه. لقد كان ذلك واضحاً لرينيه ليلة البارحة. تساءل ان كانت مدركة لذلك. واذا كان راندولف سيستغل هذه الحقيقة.

« فهمت.»

جلست جينا، خائفة انها قالت أكثر مما ينبغي. فقالت:« لا ، انت لم تفهم.»

«مهما تقولين، جينا. سأقول لك عمت مساء الآن. اه، شيء اضافي بعد قبل أن أقفل. اتصلت السيدة أندرسون اليوم. يبدو ان الوقت قد حان، تريد أن تعيد ديكور بيتها من جديد.» ضحك بجفاف و تابع قائلاً:« يبدو أن السيد أندرسون قد ابتعد عن مجموعته اخيراً وهي تريده أن يدفع ثمن ذلك. كل البيت، ستعيد تأثيثه من اول غرفة حتى الكاراج. مهما يكن، في النهاية، اعتقد أن ذلك ارخص من الطلاق.»

لقد أصابها في عمق احساسها، وافقت بهدوء:« نعم، من المحتمل ذلك، عمت مساء رينيه.»

« ليلة سعيدة، جينا، وتذكري المثل القائل:« قيسي كثيراً واقطعي مرة واحدة.»

قالت تذكره:« هذا شعار النجار.»

« لا، هذا شعار الحياة.» واقفل الخط. اعادت السماعة الى مكانها. بعد مرور لحظة، وبعد أن تأكدت ان الاتصال قد قطع، قطعت الهاتف من الشريط، ووضعت السماعة تحت وسادتها واخذت تصغي للنغم المقطوع حتى انتهى بعد دقيقة.

لا مزيد من الاتصالات، فقد نالت ما يكفي منها.

حتى بدون أن يقاطعها أحد، فقد مر وقت طويل قبل ان تتمكن من النوم. في الواقع أن تشايس هنا، قريب جداً منها ، وهذا ما يبقيها مستيقظة. كل الذي تتمناه أنه يعاني تماماً مثلها.

* * *

اطل الصباح بسرعة، حاملاً معه أشعة الشمس الحادة نظرت جينا الى نفسها في المرآة. انها تبدو تماماً كما هي، امرأة لم تحصل على وقت كاف من النوم. وبحاجة الى اخفاء ذلك بواسطة المكياج، قررت أن الوسيلة الوحيدة لتتوصل الى النوم هو رمي نفسها بالعمل الجاد والابتعاد عن طريق تشايس. اتخذت قرارها ان تتجنب رؤيته طوال الوقت ماعدا فترة العشاء مع تشايس.

على الأقل لن تكون بمفردها معه. فهي تعلم أن ذلك سيوصلها الى الخطأ. ومن الأفضل أن تتجنبه. بعد العشاء، ستجد وسيلة لتعود الى غرفتها بينما يستمران جيمس وتشايس يتحدثان عن الأعمال. فهذه هي الطريقة الوحيدة.

سارت خطة جينا بنجاح لمدة اكثر من اسبوعين بقليل، ومع انها كانت تشعر برغبة بالاعتراف انها تريد التقرب من تشايس بطريقة ما، لكن ذلك مساو لاحساس قوي بالرغبة في القفز امام قطار سريع. كما وأنه من الافضل ان ترفض هذا الالحاح لسلامتها الخاصة.

وكما أصبحت عادتها، ذهبت جينا باكراً الى المكتب لتستعمل جهاز الكمبيوتر قبل، كما افترضت، ان ينهض تشايس. اذ لم تتغير عاداته فهو لا يستطيع النهوض بكل انذارات الساعات والالات، وباستطاعته البقاء في السرير حتى التاسعة. وصلت جينا الى المكتب عند السابعة.

عندما دخلت المكتب، شعرت بالراحة ان تجده فارغاً، كالعادة. لابد أن تشايس لايزال يغط في نوم عميق. وبقليل من الحظ، لديها ساعة كاملة لنفسها، فبالأمس، بالكاد استطاعت الخروج قبل أن يدخل. فالأمور تسير على ما يرام وعلى نظام دقيق، مع أنها تتغير أحياناً. واذا استمرت الاعمال على هذه الطريقة، فهي بحاجة تقريباً لمدة أسبوعين أو أقل لتنتهي من عملها وعذابها الشخصي.

سارت الى الداخل، وهي غير محضرة كلياً لتجد باب المكتب يقفل وراءها. وما أن استدارت، حتى وجدت تشايس يقف هناك ويداه على الباب.

اتكأ وهو ينظر اليها. ثم قال: «مما انت خائفة؟»

كان قلبها يخفق بقوة، لكنها حاولت الظهور بعدم المبالاة وهي تجيب: « من الناس التي تتسلل ورائي مثلاً.»

« تسللت وراءك لأنني ان لم أفعل، كل الذي أراه منك هو ظهرك، كما حصل البارحة عندما رأيتك تتراجعين هاربة.»

حدقت به: « أتراجع هاربة؟»

« انه تعبير عسكري، جينا، وهذا يعني شد الحبال كي لا يتمكن العدو من معرفة وجودك هناك. وكما قلت لك، كل ما أراه منك هو ظهرك، ومع أنه جميل جداً، لكنني أحب أن أرى وجهك قليلاً.»

تظاهرت بأنها شديدة الاهتمام بعملها. رفعت كتفيها ببساطة لتسقطهما وهي تجلس وراء مكتبها.

«لقد كنت مشغولة جداً.» ادارت جينا جهاز الكمبيوتر لتجد برنامج عملها. نظرت اليه متفحصة لترى ما عليها القيام به وبمن ستتصل اليوم. تابعت: « هذا الفندق مثل فيل كبير. وانا اتعامل مع ابنة قبيحة يريدني جيمس أن أحولها الى سندريلا في الوقت المحدد للحفلة وانا حقاً لست متأكدة ان كنت استطيع القيام بذلك على الوقت.»

كان بامكانها القيام بعملها لو ان ذلك يعتمد عليها فقط، لكن هناك الكثير من التفاصيل التي لا تستطيع السيطرة عليها. وهناك الكثير من التأخير.

مجرد أن لفظت ذلك بصوت عال حتى شعرت بمعدتها تتقلص. فتحت الجارور الثاني وامسكت بعلبة دواء لتأخذ حبة منه لألم المعدة.

اتكأ تشايس على مكتبها وهو يراقبها تضع الحبة في فمها. ربما تغيرت أكثر بكثير مما يعتقد. قال: « انت تعانين من القرحة.»

اغلقت الجارور وقالت: « ليس بعد، لكنني سأصبح كذلك بعد قليل.»

نصحها ببساطة: « لا تحاولي، انها تجعلك رمزاً للضعف في القانون.»

لم تكن مستعدة لرؤية الاهتمام في عينيه. او لردة فعلها من كلماته، قالت: « تتكلم عن خبرة؟»

هز برأسه: « انها احدى الانتصارات لتصبحي ناضجة، على الاقل ناضجة بدون الصراخ عندما يزعجك شيء ما.»

« تقصد هذا ما يحدث معي؟» احمر وجهها من الحزن . بالطبع هي تفعل ذلك، لكنه ليس بحاجة ليقول ذلك أمامها، تابعت:« اعتقد أنني اعمل على ذلك. لكنه أمر طبيعي في شخصيتي. فأنا ايطالية.....»

وكأن هذا شيء جديد ، قال :« يملك الايطاليون طباعاً مندفعة، كما وأنهم أفضل العشاق.»

جلست براحة على كرسيها، باستطاعة برنامج عملها ان ينتظر:« هل عاينت ذلك؟»

اعجبته الحقيقة ان هناك اشارة صغيرة للغيرة في طريقة تجهم وجهها وحاجبيها.

« لست بحاجة لذلك. ليس عليك الذهاب من بستان الى بستان لتعرفي أنك تذوقت تفاحة حلوة.»

للحظة، جعلها تتخلى عن كل تحذيراتها. فهذا ليس منه. هذا كلام ناعم جداً. قالت:« لقد أصبحت شاعرياً منذ ان كنا معاً.»

هز كتفيه بعدم اهتمام، وامسك بخصلة من شعرها. لقد بدأ يشعر بالفرح من فكرة وجودهما معاً ثانية... ويحب ذلك، قال:« احياناً يكبر المرء في مدة أربع سنوات.»

« واحياناً لا يفعل.»

رن جرس الهاتف. اسرعت لتمسك بالسماعة. انقذها الجرس. قالت:« مرحباً؟»

شعرت جينا بضيق في التنفس، ليس بسبب المشاكل، بل لأن تشايس يلامس شعرها. لا بد أن هذا أكثر جمالاً من عامود من الارقام يعمل دائماً عليه.

حاولت أن تبعده، لكنها لم تستطع. فارغمت نفسها على

التركيز عما تسمعه على الهاتف. جلست بحزم على الكرسي، ما ان سمعت كلام المتصل وقالت:« ماذا تقصد أنك لا تستطيع إلصاق ورق الجدران قبل اسبوعين من الان؟» لم تكن بحاجة لتمسك بدفتر مواعيدها، مع انها فعلت ذلك، لتعلم أن هذا الموعد غير مقبول مطلقاً.

ادركت ان تشايس قد تراجع الى الوراء وشعرت بالامتنان لذلك:« انا بحاجة لهم هنا منذ البارحة. نحن لا نتحدث عن ورق جدران لخزانة. فهذا المبنى ضخم.»

فتحت جينا دفتر مواعيدها ووجدت أن ليس لديها زبون آخر لتتعاقد معه .عليها ان تنهي ذلك متمنية ان تنجح. قالت:« ستحضر فريق العمل الى هنا، وتتأكد أنهم بارعون. اريد تلك الجدران مغطاة بدون اي تجعيدة.وحالاً.»

أغلقت السماعة واستدارت لترى تشايس ينظر اليها. كان هناك شيء لم تره ابداً في عينيه من قبل. الاحترام.

قال:« انني متأثر. لقد بدوت كجنرال يأمر فريقه باحتلال قرية ما.»

استدارت اليه بالكامل كي تراه بصورة افضل:« لقد أصبحت أكثر صلابة منذ أن تركتني.»

تساءل ان كان تعبيرها اكثر صلابة يعني أكثر قساوة ايضاً. فالذي كان يحبه فيها هي براءتها وحماسها المرح. هل فقدت ذلك؟

« هذا ما أراه.» اقترب منها ونظر في عينيها وتابع:« لكنني متأكد انك مازلت تملكين روحاً ناعمة طرية من الداخل.»

ابعدت كرسيها الى الوراء:« اسفة، فهذا اصبح صلباً. انه اقسى من الصخر الان.» بطريقة ما لم يصدق ذلك، ليس وهي

تمسك بيديها الكرسي. سألها:« هل يمكنني التأكد من ذلك بنفسي؟»

« لا، ليس في حياتك كلها، بجانب أرقامك انها أشد أماناً لك.» وضربت بيدها جهاز الكومبيوتر على مكتبه.

يمكنه الموافقة على ذلك، فقال:« اشد أماناً، ربما، لكنه ليس مثيراً للفرح والحياة.»

« تشايس، لقد قمنا بكل ذلك. كما قمنا بالصراخ وجرح شعور بعضنا البعض وكذلك عشنا مختلف المراحل. ما رأيك بقليل من الهدوء والسلام؟»

يمكنها أن ترضى بأن تكون صديقة له. لقد كانت من قبل، قبل ان يسقط كل شيء ويتلاشى. وهي لا تمانع بالعودة الى تلك المرحلة الان.

تراجع قليلاً في موقفه وقال:« هل ذلك يساعدك على عدم تجنبي والابتعاد عني؟»

نظرت اليه بقلق. « قد افعل.»

« هذا ما أريده سلام وهدوء.» استدار تشايس وراء مكتبه وجلس علىكرسيه. تمنى أن جينا لم تلاحظ كيف وضع اصابعه فوق بعضهم بأنه لن يلتزم بكلامه هذا.

الفصل السابع

اتكأ جيمس على كرسيه المريح الجديد، الذي اختارته جينا لمكتبه، وابتسم سعيداً باحساسه هذا. تضم الكرسي حجمه الكبير براحة، وكأنها قطعة قديمة من المفروشات وليست كتلك المقاعد الحديثة التي تتكسر على الفور.

اكثر من ذلك، انه سعيد بما فعلته بالمكتب وبالفندق. رسوماتها أضفت على الفندق ملامح غربية، ومع ذلك هناك لمسة من الأثاث الحديث أيضاً. في كل مكان ينظر اليه، هناك فسحة واسعة للاستقبال، وهذا ما يحبه بالنموذج الغربي.

فسحات واسعة تمتلىء بالضيوف الأغنياء. ضحك جيمس بسره، واستدار ثانية باتجاه الناس الذين طلب رؤيتهم وقال واعداً:« لن آخذ الكثير من وقتكم.» بينما جلست جينا وتشايس امامه واختار بنجامين ان يبقى واقفاً، صامتاً، بانتظار أي طلب جديد .« لانملك الكثير من الوقت بعد.» ضرب جيمس على ساعته الذهبية، بعدها ركز انتباهه على تشايس وجينا.

« طالما انكما تقومان بعمل جدي هنا لاأجد من الضروري أن أستمر في المراقبة كنسر ينتظر عشاءه ليموت.» ابتسامته الفرحة كانت مناقضة تماماً لكلامه.

في الحقيقة، لم يراقبها جيمس مطلقاً خلال الثلاث أسابيع الماضية. فلقد بقي بعيداً عن طريقها بالكامل. وكانت هي من تذهب للبحث عنه من أجل اختيار مجموعة ما من

المفروشات او لون جديد لغرف الحمام . لقد فعل، كما وعدها تماماً، حرية كاملة بالعمل.

« كالقول القديم الشائع، علي البحث عن سمكة جديدةلأكلها، لذلك قررت الذهاب لعدة أيام من اجل صيدي الجديد.» اشار جيمس برأسه، نحو بنجامين وتابع:« لن تكونا بمفردكما،بالطبع.»

لا، فكرت جينا، بوجود تشايس هنا، فهي بالتأكيد ليست بمفردها، حتى مع تمنياتها بحصول ذلك. فتشايس يحتل يومها. وكل ليلها. وكل حلم تحلم به.

وكأن شيئاً ما يحاول جذبها باتجاهه.

نعم، فكرت بيأس، انه حبها الكبير له. لقد توصلا الى طريقة منطقية في التعامل مع بعضهما جاهدت طويلاً للوصول اليها. فهي لن تسمح لنفسها بالانجراف مع عواطفها وأحلامها. الحقيقة القاسية هي كل ماتثق به الآن. والحقيقة تقول انك عندما تمزج معاً شخصين بذوقين متنافرين، وبحاجات متباعدة، واهداف مختلفة، كل ما تحصل عليه هو الخلاف والنزاع.

دائماً وأبداً.

النزاع والخلاف يجلسان أمامها، ومن الواضح انه يهتم لكلام جيمس اكثر منها. ضغطت على شفتيها، محاولة ان تبعد أفكارها عن تشايس وتركز على ما يقوله جيمس. وكان ذلك كمن يحاول أن يجذب المغناطيس عن قطعة معدن.

بتعمد حدقت أكثر بجيمس، محاولة أن تجلس براحة اكثر.

لاحظ تشايس ذلك بزاوية عينيه وابتسم . انه يعرفها تماماً ويعلم مدى ارتباكها. قال جيمس وهو يضع ملفاً في

حقيبة عمله ويقفل عليه:« يمكنكما الاتصال بي على خطي الخاص اذا صادفتكما أمور شائكة.»

مثل عواطفي، فكرت جينا.

وضعت راحة يديها على الكرسي محاولة أن تجففهما، متمنية لو أنها ليست مضطربة هكذا. انها غلطة تشايس فهو يثير أعصابها مع انه لايفعل شيئاً.

لا، هذا ليس ما يحدث بالتحديد. انها توتر نفسها بنفسها. لأنها خائفة مما قد تفعله، بعدها ستندم ثانية على كل شيء.

«سأعود بعد أسبوع. لكن الآن، لدي هذا الاتفاق الذي لن يسير بطريقة جيدة كهذا.» نهض جيمس و نهضت جينا بدورها.

اغتنم تشايس الفرصة ليقترب أكثر منها. لأنه لايوجد اي مكان لها لتبتعد عنه بدون ان يلاحظ الجميع، بقيت مكانها وهي تشعر وكأنه مسيطر عليها.

فكر جيمس وهو يبتسم، لدى الشاب الحاحاً قوياً، انه يراهن بحدوث شيء ما بينهما قبل عودته. قرر أن يرمي بعض الاثارة على ما يجري ليرى ما الذي سيحصل.

« بالمناسبة، بما أنني ذاهب، اذا أراد أحد منكما استعمال مكتبي، فمرحب بكما دائماً. وشكراً للآنسة ديلمونكو، لقد امنت لي كمبيوتر وكل ما يتعلق بالأمور المكتبية.» نقل نظره من وجه الى آخر، متسائلاً من سيأخذ الطعم، ربما كليهما وتابع:« سأريحكما من ذلك المكان الضيق الذي انتما فيه لفترة. لا حاجة لكما لتعترضا طريق بعضكما طوال الوقت ان كان هناك مجال لتجنب ذلك.»

فقط بعدما قال جيمس ذلك علمت جينا أن عليها ان تكون

صادقة مع نفسها. كانت سعيدة لوجود عذر كي تعترض طريق تشايس بدون ان يبدو ذلك فعلاً بارادتها. الخيار الذي رماه جيمس بطريقهما غير كل شيء.

هز تشايس رأسه قائلاً :« يناسبني تماماً مكاني.» رفع حاجبيه متأملاً. فأسرع تشايس يشرح له وهو ينظر نحو جينا:« الحسابات كلها هناك بكل الاحوال. كما أنني لست بحاجة لمكان واسع كي أعمل.»

هذا يترك الكرة في ملعبها. واذا أتت بعذر سخيف لتبقى مكانها، سيعتبر تشايس ذلك نصراً له. وهي تعرفه بما فيه الكفاية لتعلم ذلك، ولكن لن يكون هناك أي مجال او امل لتشبع غروره هذا. فهي تشعر بالسوء لأنها سمحت له بتقبيلها مرتين.

كما وان مكتب جيمس أكثر راحة من المكتب الذي يتقاسمانه، حتى بعد ازالة تلك الصناديق انه يبدو بدائي بالمقارنة مع مكتب جيمس. بالاضافة الى الفرصة المميزة بالتمتع بنور الشمس، واعطاء دفء كاف للقيام بأي عمل صعب. لم يكن هناك مجال للمقارنة. فليس هناك مايرضيها.

كذلك وجود تشايس.

لم يكن هناك الا قرار واحد منطقي عليها القيام به، لذا قالت:« اذا لايريد السيد راندولف المكتب، سآخذه أنا.»

هز جيمس رأسه . اذا كان يضع رهاناً، كان عليه ان يعلم انها هي من ستقدم على الابتعاد وليس راندولف.

«انتهى الامر، اذاً.» استدار جيمس نحو بنجامين وتابع:«ستكون المسؤول أثناء غيابي.» ضحك لنفسه بينما

أشار الى بنجامين كي يتبعه الى الخارج:« واعتمد عليك تماماً كأنني موجود هنا. اراكم جميعاً بعد أسبوع.»

لم يكن أمامها إلا الخروج من القاعة لتجمع اغراضها. وبدون أن تنظر الى تشايس، تبعت جينا بنجامين.

سأل تشايس وهو يتبعها كظلها:« تحاولين الابتعاد؟»

كانت تعلم انه سيقول شيئاً كهذا وكانت جاهزة للاجابة فردت:« المكتب الآخر مليء، حتى بدون الصناديق التي تعرقل سيرنا. انا أحب المكان الواسع فقط.»

كانت تكذب . كانت تهرب. فكر بكل شيء، قال:« يجب أن تملأ كل الأمكنة.»

نظرت اليه من وراء كتفها وهي تسير نحو المكتب:« تتكلم وكأنك انسان تقليدي جداً.»

نظر اليها بصمت. بعدها هز رأسه وهو يقول:« انت تحيرينني.»

صدر صوت بالرغم عنها من حلقها. فهذا هو كل الموضوع. ماعدا انه لن يبقى حائراً. لقد مرت بذلك من قبل. وهي تعتقد انها اصبحت تعرف المزيد الان. «انني أحاول، تشايس، حقاً أحاول.»

اعتقد أنهما تخلصا من ذلك. بدا الامر وكأنهما عادا الى نقطة الصفر. قال:« اعتقدت أننا نقوم ببعض الخطوط الاساسية هنا. فأنت لم تعودي تركضين وراء نافورة الماء واشجار البلح كما يبدو.»

فتحت الجارور وأخذت تبحث فيه، مخرجة منه ما هي بحاجة اليه. كان هناك العديد من الملفات الموجودة على مكتبها ومليئةبالرسومات والملاحظات التي تعمل عليها.

نظرت اليه، بينما كانت يداها تعملان، قالت:« لا وجود لأشجار نخيل هنا.»

جلس على حافة مكتبها، واخذ يراقبها وهي تجمع أغراضها، قال:« لاتنتقدي تعابيري الان، جينا. انت كنت دائماً من يستعمل التشابيه والالفاظ المبهمة ولست انا.»

توقفت عن العمل للحظة لتنظر اليه:« يبدو أننا نتبادل الامكنة في كثير من المجالات.» يبدو أنه يسترجع الماضي اكثر منها، بينما هي لديها عمل ترغب في انجازه. الان يبدو انها هي من تسرع وتهتم بعملها.

امسك بالدفتر الذي يحمل كل ارقام واسماء الذين تتعامل معهم. بدا وكأنه ممزق على الجانبين. حاول تشايس ان ينظر الى داخل الاوراق وهو يقول:« ربما ان كلينا اصبح أكثر نضجاً ليكتشف الوجه الاخر من الامر ويرى مدى جاذبيته.»

سحبت جينا الدفتر من يده ووضعته على رأس المجموعة التي حضرتها. كان عليه ان يصبح محامياً ، وليس محاسباً.« اشك بذلك. والان ان كنت تعذرني. فلدي عمل علي القيام به.»

انها تبدو تماماً مثله منذ أربع سنوات. فكر، هل كان بهذه الفظاظة معها؟ هل تقدم على ذلك كي تحاسبه، أم أن ذلك مجرد ما يجب ان تكون عليه الامور؟

حملت جينا كل الملفات بين ذراعيها واستدارت. صندوق الاشرطة لجهاز الكمبيوتر على القمة انزلق عائداً الى المكتب. امسك به تشايس قبلها، بعدها سار نحو الباب. وفتحه لها.

رفعت حاجبيها قبل أن تخرج وقالت:«ماذا تظن أنك تفعل؟»

اشار اليها كي تخرج، بعد ذلك تبعها، وهو لايزال يحمل الصندوق :« احاول المساعدة.»

ولأنها تحمل الكثير من الملفات، سارت بسرعة نحو مكتب جيمس، وهي تقول بضيق:« ليس هذا عملك.»

كان لايزال باب المكتب مفتوحاً. ترك تشايس جينا تدخل اولاً لتضع أغراضها وتأخذ الصندوق منه لتضعه بجانب الملفات.

ابتسامة ماكرة ظهرت على شفتيه:« هل تعلمين عما قلته قبل قليل اننا نتبادل الامكنة؟»

تظاهرت جينا أنها مشغولة وهي تضع الاشياء مكانها. فمكتب جيمس أكبر بمرتين من مكتبها.

« نعم؟»

كانت تحاول أن تتجاهله، لكن عليها أن تعلم ان هذا مستحيل. لقد قرر سلفاً ان عليها التأكد من ذلك.« حسناً هذا مثلاً.»

وضعت الملفات بترتيب في احدى الزوايا، ونظرت اليه. كان يراقب كل حركة تقوم بها وهذا يضعف ثقتها بنفسها التي تحاول أن تبديها دائماً. والتي تملكها.

تنفست بضيق وقالت:« لابد أنك ستفسر لي ما قلته سواء طلبت ذلك أم لا، اليس كذلك؟»

تأملها، فهي تفعل أكثر ما تستطيعه لتبعده عنها. لكن كل هذا ليس كافياً. ليس هذه المرة. هذه المرة، سيبقى وسيصل الى قعر الامور. لقد أصبح اكبر الآن وهو يعلم انه عليه ذلك. فالامور لا تحل من تلقاء نفسها قال:« لقد قلت للتو ان لديك عمل عليك القيام به.»

حتى الآن، هذا واضح. فكليهما لديه عمل:« فعلت ذلك.»

لا بد أن ذلك يجعلها تفهم بما كان يمر به خلال زواجهما. العمل لساعات طوال فقط ليعود الى البيت ليتشاجر معها لأنه لم يكن هناك.

« الم تكوني تقولين دائماً ان هذا من أهم أخطائي؟ حين يكون لدي عمل اقوم به عندما تريدينني بجانبك؟»

كان هناك أكثر من ذلك. فالساعات الطويلة التي كان يمضيها خارجاً هي جزء من انهيار جبل الجليد بينهما. لكنها لم تكن في مزاج لتفسر له ذلك. فليس هناك من سبب أو غاية لشرح ذلك.

قالت بتوتر وضيق واضحين:« نعم.»

اتكأ على مكتبها ولمس بأصبعه الاقراط الذهبية المتدلية من أذنيها. لمسة واحدة من أصبعه جعلت الاقراط تتحرك عاكسة الأضواء.

ابعدت جينار أسها الى الوراء. تابع تشايس بعناد:« والان أنا من يحتاج الى فترة راحة وانت من تبدو منغمسة كلياً بالعمل.»

لاتتقبل الانتقاد بطريقة بسيطة، خاصة عندما تكون عواطفها متأثرة وتضغط عليها. « ربما أنا استعمل العمل كعذر للبقاء بعيدة عنك.» أظلمت عيناه. لقد أصابته اصابة مباشرة. شعرت جينا بوخزة من الندم لجرح مشاعره.

ندمت. حاولت أن تفتح فمها لتقول أي كلام كاعتذار له، لكنها لم تسمح لها الفرصة للقيام بذلك.

وقف تشايس على الفور وانزل يده الى جانبه.« حسناً، اذاً من الأفضل أن أتركك تعملين.»

وقف أمام الباب ونظر اليها قائلاً:« هل ستستمرين بتناول العشاء في قاعة الطعام عند الساعة السابعة؟»

بدون وجود جيمس لتعطيه آخر التقارير، لا حاجة لها للاستمرار بهذا العذاب. وليس هناك من عذر لتاكل معه ايضاً.

ادارت جينا جهاز الكمبيوتر وجلست قائلة:« مازال الوقت مبكراً لنتحدث عن العشاء.» رفعت كتفيها لتسقطهما بعد قليل وهي تشعر بالاحباط. شعرت وكأنها تقف على مفترق طرق ولا تدري الى اين تذهب، الطريق التي يدلها عليه قلبها، ام تلك التي يهديها اليه عقلها.

اختارت طريق الأمان:« اعتقد أنني سأتناول شيئاً ما في غرفتي.»

فكر تشايس، ها هي تهرب ثانية، ربما هكذا يجب ان تجري الأمور. علم أنه بالتأكيد سيصبح حزيناً بدونها.

قال:« فهمت.» واغلق تشايس الباب.

بعد مرور لحظة، حصلت جينا تماماً على ما طلبته. الهدوء والسلام.

تنهدت ودفنت وجهها بين يديها. الهدوء والسلام ليسا مريحين كما اعتقدت. تنهدت بعمق ورفعت رأسها. ماقالته تشايس صحيح. لديها عمل تقوم به. عمل كثير، ومن الأفضل لها أن تعمل اذا أرادت ان يصبح الفندق جاهزاً عند الموعد.

التقطت سماعة الهاتف وضغطت على الرقم صفر. سمعت صوتاً دافئاً وحنوناً. ابتسمت جينا، وقالت:« شيرلي، انا جينا. سأكون في مكتب جيمس للأسبوع القادم. دعي جميع

الاتصالات تصلني الى هنا. وشكراً لك.» هذا ماقالته بعدما اعلنت شيرلي موافقتها.

وضعت جينا السماعة مكانها وبدأت بالعمل.

* * *

بعد قيامها بتسع اتصالات هاتفية ومعالجتها لبعض المشاكل المحبطة، كانت جينا بحاجة ماسة لأخذ فترة من الراحة. شعرت وكأن هناك حزام يشد على رأسها. واي لحظة أخرى ستمضيها بالعمل ستكون كدهر. لم تشعر بحال أفضل مع ان المكيف يعمل بصورة دائمة.

تركت الهاتف يرن ثانية وادارت كرسيها دورة كاملة لتنظر الى حوض السباحة من النافذة.

كانت أشعة الشمس ترقص على صفحة المياه بخفة منعشة. شعرت بالشوق وكأنها تدعوها اليها. لقد أنهت للتو نقاشاً بين الدهانين وملصقو اوراق الجدران في الطابق السابع ونتيجة لذلك كان هناك تشنج جديد بين كتفيها ورقبتها.

لم تفكر عندما استلمت هذا العمل انها ستزيد كمية عملها. وبسرعة غادرت جينا المكتب.

« تجربة جيدة.» هذا ماكان سيقوله لها والدها في هذا اليوم المنهك لوكان بقربها. كان الكولونيل ماثيو ديلمونكو يجد من كل عقبة جديدة تحد لتقوية الاعتماد على النفس اكثر من ذلك، كان دائماً يبحث عن جديد، وصعوبة جديدة يذللها. وهذا ما يدعوه دائماً الى التحرك والتنقل اكثر.

لقد ذهبت الى ثمانية مدارس مختلفة خلال اثنى عشر سنة لتنتهي من تعليم المرحلة الأساسية، هذا ما فكرت به وهي

تسير عبر القاعة الى المصعد حاولت أن تتذكر أسماء تلك المدارس ولم تعرف الاثنين منهم.

لقد كانت تجربة مروعة لها. لكن لو تذمرت لوالدها عن احساسها بالوحدة، وانها دائماً في حركة، ودائماً هي التلميذة الجديدة في الصف، فردة فعله ستكون ذاتها. سيقول لها ان ذلك تمرين جيد لها.

« يجعلك هذا أكثر صلابة وأقوى، جينا.»

استعادت صدى كلماته في رأسها ما أن دخلت الى المصعد. لقد حصل معها العكس. كل ذلك التنقل، وكل تلك الوحدة، جعلتها ضعيفة وهشة. وهكذا تمكن تشايس من التأثير عليها.

أغلق الباب بنعومة وبدون أية ضجة هذه المرة . وكان الصعود الى الطابق الذي تقصده هادئاً وناعماً وسريعاً. غطى أرضه بقطعة قماش سميكة لتمنع أي تخريب فيه للمفروشات الجديدة التي تسلم يومياً، اما القديمة، والتي وزعت الى دور الاحسان، قد تم ازالتها جميعاً كما طلب جيمس.

الان لو يتمكنوا من تشغيل المكيف، هذا ما فكرت به وهي تفتح باب غرفتها. لقد قال لها بنجامين صباحاً، ان العمال يعملون بجهد لاصلاحه اليوم. سمعت صوت مروحيته على السطح الان، مع طاقم عمل لاعادة تركيب صناديق المكيفات الجديدة مهما كلفهم الامر. لقد وعدها بذلك، وبقليل من الصبر، كل شيء سيصبح على ما يرام.

لقد نفد صبرها، وهي تشعر بتوتر غير عادي. هل سببه الحر؟

منزعجة من نفسها لسماح تشايس بالتدخل في كل ما تفكر به، أخذت جينا ثوب السباحة الذي احضرته معها وارتدته بسرعة. انها حقاً بحاجة للسباحة.

توقفت عند غرفة الحمام لتأخذ احدى المناشف التي طلبتها للفندق. انها ناعمة ومليئة بالزغب، هذا ما طلبته بالحاح بعد كل المناشف القاسية التي كانت موجودة.

حفت نعومة المنشفة بخدها محاولة ان تبعد التوتر عنها. تنهدت بعمق، ووضعت المنشفة على كتفها وخرجت ثانية.

كانت تكره، طوال حياتها ان تكون وحيدة. لقد اطلقت على كل ما تملكه الاسماء وعاشت معهم تحدثهم لتتخلص من الشعور بالوحدة. ففي المناسبات، هي تحب، بل ترحب، ان تكون بمفردها.

خرجت جينا من مدخل جيمس الخاص الى الساحة فكرت، بطريقة ما، ان عليها التقدم بالشكر لتشايس بسبب ماتشعر به الآن.

وضعت جينا المنشفة جانباً، وغطست في الماء. شعرت ببرودة قارسة، ظهرت على السطح ثانية، لتتنفس بعمق وتبدأبالسباحة.

فكرت، انها سعيدة باحساسها بالوحدة الان. لقد أعجبها ان تكون بمفردها بعد كل تلك المشاجرات والاصوات العالية. ببطء، كل التوتر الذي كانت تعانيه اختفى وهي تغطس في الماء.

عقد تشايس يديه على صدره واتكأ بكتفه على الباب واخذ يراقب جينا بصمت. متأملا كيف تتحرك بانسياب كالسمكة، انها منظر مريح ومحرك للشعور. هكذا هي جينا.

ليس لديه فكرة لما شعر فجأة بالرغبة للحضور الى هنا. في دقيقة كان يعمل على دفتر حسابات لسنة ١٩٩١، محاولاً ان يجد المعنى لخط يبدو كخربشة دجاجة. وفي الدقيقة الثانية، وكأن احد ما ناداه، شعر باحساس قوي للذهاب الى مكتب جينا المؤقت. وبينما كان يسير عبر القاعة، كان يبحث عن عذر ليبرر وجوده.

لم يكن بحاجة لذلك فالمكتب فارغ. لكن وميض لون شد عينيه. لقد حولت أشعة الشمس صفحة الماء الى الزمرد.

وهناك رأى جينا.

راقبها وهي تنزلق عبر الماء كما تفعل دائماً وتذكر شهر العسل. حين تبرع كل اصدقاؤهما، لعدم وجود مكان للهدايا، بثمن الرحلة. وأمنوا لهما المال لقضاء ستة أيام في أكابولكو. الوقت الذي لم يمضياه في غرفتهما، بل على الشاطىء.

كانت جينا من تقوم بالسباحة دائماً، بينما كان يستلقي على الرمال، سعيداً بمراقبتها تحت أشعة الشمس. كان يمضي ساعات فقط يراقبها.

رؤيتها الان اعادت كل تلك الذكريات الجميلة.

خرج تشايس من المكتب وبينما كانت تعوم باتجاهه، اعتقد أنها كانت حقاً قادمة اليه وليس الى حافة الحوض.

« هل تحاولين التخلص من الضغط والتعب؟»

رفعت جينا رأسها ما أن وصلت الى الحافة. لقد كانت منغمسة في السباحة، لدرجة أنها لم تدرك انه يوجد احد ما هناك. على الأقل ليس تشايس.

انتظرت حتى هدأ نفسها. انه التعب الذي جعل نفسها يتقطع وليس ظهوره المفاجيء عندما كانت تفكر بشهر العسل.

غريب كيف تذكرت ذلك، وكيف يتمكن من الظهور في كل مرة تفكر به؟ هل لديه رادار ما يعلمه بذلك؟

بقيت مكانها وابعدت شعرها عن وجهها الى الوراء، قالت:« كثرت الاتصالات علي. ففكرت أن أستريح قليلاً.» اغمضت عينيها عدة مرات لتسقط قطرات الماء عن رموشها.« اعتقد كلما اقتربنا من الوقت النهائي، كلما أصبحت الأمور أكثر ارهاقاً.» اعجبه كثيراً كيف تلمع الماء على رموشها. مثل الجواهر. انها تستحق الجواهر. تستحق الأفضل.

اقترب تشايس أكثر من مكانها وقال:« يحدث ذلك مع الضغط المرهق.»

نظرت اليه وقالت:« لا يبدو عليك الارهاق.»

ابتسم، وظهرت غمازة على خده. غمازة كانت تحب أن تلامسها بيدها. قال:« لقد اتخذت العمل السهل، العمل بالأرقام والخط السيء. بينما انت تتعاملين مع الناس... وهذا عمل يحمل دائماً الكثير من الارهاق.»

وافقت معه على الفور، قائلة:« احياناً اعتقد انهم هم يتعاملون معي.»

انهما يجريان حديثاً عادياً، تساءل ان كانت تدرك ذلك. لقد أصبحا يتشاركان الكثير من الاحاديث العادية خلال عدم تهربها المتعمد.« لقد رأيتك تعملين. لا اعتقد أن هناك من يستطيع أن يفرض عليك شيء.» اصبحت تعابيره جدية. منذ أربع سنوات، وقع بالحب العاصف مع فتاة. لكن الان امرأة ناضجة وقوية تشده الان. امرأة قوية ولديها ارادة وتصميم واضحان:« لقد تغيرت كثيراً، جينا.»

من المفترض ان لا تعني المدائح لها شيئاً كما كانت من قبل، هذا ما ذكرت نفسها به.

اذاً لما تشعر وكأن شعلة من الفرح قد أضاءت في صدرها لأنه فعل ذلك؟ حاولت أن تبدو غير مكترثة، قالت:« انت تكبر او تركد، صح؟»

« هذه أحد أقوالي.»

هزت برأسها وقالت:« اعلم واتذكر.» حاولت أن لاتلاحظ كم يبدو جيداً، كيف أن الوقت زاد على ملامحه الجميلة والشخصية القوية:« كان لديك الكثير من الاحلام والاهداف لتحققها في تلك الايام، كما أتذكر.»

عقد قدميه تحته وجلس على حافة الحوض، راضياً أن يبقى هكذا ويتكلم. ربما بعض الأشياء قد تحل نهائياً بينهما.« كل ذلك مراده ان يوصلني الى حيث كنت أرغب.»

أدارت رأسها قليلاً، ليسقط المزيد من الماء من شعرها وقالت:« وهل وصلت؟»

هز رأسه:« بصورة جيدة.» لقد عاش حلمه كله وحقق معظم أهدافه وحيداً. كان هناك شيئاً ما في صوته اخبرها انه ليس راضياً كلياً عن ذلك. فتشايس القديم قد وضع خططاً خيالية لنفسه.

سألت بنعومة:« وهل كان ذلك يستحق العناء؟»

نظر اليها، صوتها ايقظ في نفسه الكثير من الذكريات. كانت تهمس له بذلك عندما يكونان معاً . اعاد تشايس انتباهه اليها. انها تفقده عقله.

فكر كثيراً بسؤالها. فهي تستحق اجابة صادقة.

« احياناً، واحياناً لا. لاتفهميني خطأ. احب عملي، واحب

ان أكون أكبر شريك للمحاسبة في شركات عالمية. وأحب كثيراً نجاحي.»

سمعت ما وراء الكلمات. سمعت ماالذي يفقده. الحماس، قالت:«هناك«لكن» في كل هذا.»

ضحك وهز رأسه وبدأ بالكلمة التي قالتها له:« لكن أوصلني ذلك الى الوحدة أحياناً.»

لم تتصور أنه قد يكون وحيداً، اويشعر بالوحدة.« نعم، اراهن على ذلك.»

رأى عدم التصديق في عينيها وفرح لذلك:« ماذا تقصدين بقولك هذا؟» كان لديه سمعة كبيرة قبل أن تتزوجه، وكان عليها الاعتراف أنها فرحت عندما اختارها هي من بين كل الاخريات، كانت تحب الظهور برفقته. فهو فاتن وهو زوجها.

قالت:« عندما تزوجتك، قال لاري باركر انني حصلت على أكثر الشباب شهرة.»

غضب تشايس من مجرد اسم صديقه القديم. لقد فقد أي اتصال به، قال:« لا يعرف لاري باركر ابداً من عليه اغلاق فمه. كان دائماً مجنوناً.»

عقدت يديها على الحافة واراحت رأسها. قالت وهي تبتسم:« لكنه محق.»

اراد أن يضع الامور في نصابها مرة واحدة وحاسمة، في حال كان لديها أي شكوك. « انتهت ايام المرح والعبث عندما تزوجتك.»

قالت بشكل حاسم جعلها تحدق به:« هل تقول لي انك كنت مخلصاً بعد طلاقنا.» سيكون ذلك كذباً وهو لا يريد ان يوسم

بدايتهما الجديدة بكذبة. قال:« لا، كنت أخرج أحياناً من الصومعة، لكنني كنت أعود دائماً.»

صحيح، فهي تصدقه. انه وسيم جداً، ويفترض منها ان تصدق انه كان يعبث بشكل واضح. قالت:« حقاً؟ لماذا؟»

كانت تعابيره جدية جداً وهو يقول:« لأنني لم اقابل ابداً امرأة تقارن بك؟» جعلت نظراته انفاسها تتقطع، قالت بصوت منخفض:« اذا صدقت ذلك...»

أراد ان يسمع ماالذي ستقوله:« ماذا جينا؟ اذا صدقت ذلك، ماذا؟»

لا، لن تسمح لنفسها بالعودة ثانية، لم تعد سانجة بعد الان:« اذاً سأكون ذات الفتاة المثيرة للشفقة التي تزوجتها.»

شعر انه بحاجة للدفاع عن الفتاة التي كانتها:« لم تكوني ابداً مثيرة للشفقة.»

سيطر الحزن والألم فجأة عليها:« كنت كل عالمي، تشايس. وفي هذه الأيام وفي عمري هذا، ذلك مثير للشفقة.»

لم يسمع تشايس الجملة الثانية. سمع فقط البداية. نظر اليها، سعيداً وشعوراً بالتواضع يغمره، قال:« كنت كذلك؟»

لم تقصد أن تقول ذلك بصوت عال، لكن هذا ما فعلته« انت تعرف ذلك.»

بدت غاضبة ثانية وعلم أنهما على وشك خلاف جديد. لكنه لايستطيع التراجع الان قال:« لا اعلم شيئاً من هذا القبيل. كل الذي اعلمه أنك معتادة على الصراخ كثيراً ولم أكن أدري أي سبب لذلك.»

ازداد ألمها وهي تتذكر بعض الحوادث الماضية والمختلفة.وقالت:« ذلك بسبب أنك كنت مهتماً فقط لعملك

وكنت اريدك ان تهتم بي.» اعترفت أكثر مما تريده، لكن ليس بكل شيء.

قال معترضاً:« كنت أعمل من أجلنا.» بعد كل هذا الوقت، عليها أن تفهم ذلك.

هذه كذبة يسردها عليها. هزت رأسها قائلة:« كنت تعمل من أجلك فقط، ياتشايس وليس من أجلنا. اردت أن تكون شخصاً ما، ولا يهم بمن تضحي من جراء ذلك.»

لم تخبره أبداً عن ماضيها. كان موضوعاً مؤلماً وهوتركها لإرادتها، لم يفهم حاجتها للكلام لازاحة ذلك العبء الثقيل عنها. كان يعتقد أنه بذلك سيكون لطيفاً معها.

لكن مما سمعه من هنا وهناك اوصله ذلك للاعتقاد ان والدها كان رجلاً طموحاً ضحى بعائلته من أجل أحلامه.

لم يشأ ان يقارن بشخص سلبي في حياتها، فقال:« هل تتكلمين عني، أو عن والدك؟» فتحت فمها لتجيبه، بعدها فكرت أن هناك شيء أفضل من الكلام. فجأة خطفت ذراع تشايس وشدته بعنف.

فقد تشايس توازنه، وسقط على رأسه متفاجئاً ومتخبطاً في الماء.

الفصل الثامن

هدأت موجات الغضب التي شعرت بها جينا من تعليق تشايس ما أن وصل الى الماء.

نال ما يستحقه.

ابتعدت جينا بسرعة عن المكان الذي سيصعد منه تشايس وهي تضحك. توقعت أن يعود اليها على الفور، يتقطر الماء منه ويطلب بغضب ان يعرف ماالذي حصل لها. هكذا كان يفعل في السابق. والذي كان يعتبره هزلاً اصبح يسميه حماقة عندما اصبحت طباعه أكثر قسوة واصبح أكثر توتراً.

لم يتحرك تشايس. عوضاً عن ذلك، كان يطفو على الماءمستلقياً، وجهه باتجاه الماء، ويديه وقدميه ممدودتان بشكل غريب، وكأنه فاقداً وعيه. بعد مرور لحظة، ماتت الضحكة في صوت جينا.

هل ضرب رأسه بحافة الحوض عندما وقع؟

امسكت بلطف بذراعه وقالت:« تشايس؟» لكنه لم يجب شعرت بالرعب، وشدت بذراعه أكثر:« تشايس؟ هل انت بخير؟ اجبني، تباً لك.» اصبح صوتها متوتراً وخائفاً.

ما ان مدت بيديها الاثنتين ورفعت رأسه من الماء، حتى قفز تشايس بالماء واقفاً وامسك بها. الشيء الثاني الذي علمته، انه كان يقبلها. عندما شعرت بأنه يبتسم ابتعدت عنه ونظرت اليه متهمة.

امسكت بيديها قميصه متمنية ان يبقى بعيداً عنها: «ماذا كان كل هذا؟»

لم يستطع تشايس أن يخفي احساسه بالرضى فقال: «انها تدعى قبلة.»

لمعت عيناها: «اعلم ما كانت تلك، ايها الغبي الكبير، اقصد قبل ذلك، عندما كنت تتصرف وكأنك ....لا اعلم كغريق.»

مرر باصبعه على أنفها وراقبها كيف ازداد انزعاجها. دائماً يتحول لون عينيها الى لون أزرق عندما تكون منزعجة، مثل لون البحر عند الغروب، قال: «هل قلقت؟»

انها لاتزال تهتم به. حسناً لكنه لم يسمع ذلك منها.

قالت: «بالطبع كنت قلقة. انت ثقيل الوزن جداً كي أتمكن من اخراجك من الحوض وأنا أحب ان اترك الاشياء كما اجدها.»

«نعم، حقاً.» حاول تقبيلها ثانية لكنها ابعدته عنها أكثر بيديها وقالت: «حسناً، لقد ربحت. كنت قلقة.» ضاقت عيناها. لقد كرهت الاحساس الذي سيطر عليها عندما اعتقدت أنه اصيب بالألم او ربما بالأسوء حاولت أن لايظهر أي شيء من ذلك في صوتها وهي تقول: «لماذا فعلت ذلك؟»

«اعتقدت أنه يجب أن تقلقي علي بعدما فعلته.»

نظرت جينا الى ثيابه المبللة وحاولت أن لاتضحك. ربما عليها ان تتحمل عقوبة فعلتها. فقد فعلت به الكثير، ولقد استحقت ما نالته: «كيف تعلمت أن تحبس أنفاسك كل هذه الفترة، اجبني؟»

نظر اليها متأملاً، كم تبدو جميلة! كان يعلم انه يعذب نفسه.

«لقد تمرنت كثيراً في الأسابيع القليلة الماضية. معتاداً على حبس أنفاسي حتى تأتين حول...»

«آتي حول؟ آتي حول ماذا؟»

«حولنا؟»

هزت جينا رأسها. عليها أن تفعل ذلك. فالكلمة ليست وعداً، انها كذبة. «تشايس لا وجود لكلمة «نحن» بعد الآن. فقط انت، فقط انا، وليس نحن. ليس بعد الان.»

لم يخف عنادها مع الوقت. كما انه لن يتوقف عن المحاولة ايضاً. فلديه هدف جديد الآن، والذي هو أغلى بكثير مما ظنه في المرة الاولى. أجابها بصدق: «حسناً، كما تقولين. انني أحاول ان أكتشف ما الذي حدث «لنا» اذاً.»

ظهرت نظرة الاتهام في عينيها. لما يتظاهر انه مرتبك ومتحير بينما هو من عمل على انهائه؟ «لقد كنت هناك.»

لأنه يريد أن يضمها اليه، تراجع نحو الحائط ووضع يديه على حافة الحوض. عليه أن ينتهي من هذا. «وانت أيضاً. هل لديك أي ادعاء؟»

اي نوع من الالعاب الفكرية يحاول أن يلعب؟ «انت من اختار الرحيل؟» صورياً، نعم، لكن الحقيقة أن الوضع قد اصبح لا يحتمل قبل ذلك بكثير.

«انت من دفعتني للرحيل، جينا.»

ضاقت عينا جينا، قالت وهي تضرب الماء بعنف: «انا دفعتك الى الرحيل؟ أنا أحببتك. بالطبع كنت اصرخ قليلاً، لكن...»

ردد بشك: «قليلاً؟»

رفعت كتفيها، «اكثر بقليل من قليل، لكن الحقيقة تبقى انني كنت راغبة بالبقاء.» لم يكفيها ضربها للماء. ضربت بقبضتها صدره، لتتخلص من احساسها بالاحباط. بدا ما تفعله مصيباً فهو من سبب لهما ذلك. «انت من صرخ مطالباً بالطلاق.»

سمح لها بضربتين. وعندما رفعت يدها لتضربه مرة ثالثة، امسك بيدها وقال:« كنت دائماً تختلقين المشاكل.»

شدت بقوة، لكنها لم تتمكن من تخليص يدها. كان يمسك رسغها بقبضة محكمة قالت:« كنت تنتقدني دائماً.»

« حاولت أن اعمل على تحسينك.» رأى عينيها تلمعان بحذر فتابع:« وكنت أفقد أعصابي.»

فتحت فمها لتصرخ فيه، بعدها أغلقته عندما سمعت اعتذاره. تنهدت بعمق، فهي لاتعرف ماذا تفعل معه.

« حسناً، ها نحن نتشاجر ثانية.» هذا لن يقودهما الى أي مكان بالتأكيد. يمكنها الاستمرار في قذف الاتهامات لمدة ساعات.

كان لايزال يمسك بيدها، فأومأت برأسها نحو الفندق وقالت:« ما رأيك لو نبدل ثيابنا ونعود الى العمل؟»

يمكنه ان يعوض عن الوقت الضائع فيما بعد. فهذا أكثر اهمية بالنسبة له قال:« لماذا؟ اعتقدت اننا نقوم ببعض الخطوات الرئيسية.»

ألم يفهم بعد؟ لن تسمح لنفسها بارتكاب ذات الخطأ مرتين،« ليس هناك أي مكان نقصده، تشايس.»

« هذا هو رأيك.» وهوحقاً لم يصدق انها تعني ما تقوله. رفعت حاجبيها. من يتحدث عن العناد.« ورأيك هو؟»

كانت الاجابة سهلة. لقد خطرت على باله بطريقة ما بينما كان يعمل، قال:« ان الامور قد تكون أفضل بيننا في المرةالثانية.»

تمنت لو يتوقف عن محاولة اضعافها، لأنه قد يفعل. وهي متأكدة ان هذا لن يقودهما الا الى ما كانا عليه في السابق

« تشايس، لقد مررنا بذلك من قبل، الانجذاب القوي، والعاطفة الجارفة...»

ابتسم وقال:« مازلنا كما كنا، اليس كذلك؟»

ليس هناك من جدوى في الكذب.« نعم، ومن المحتمل ان يبقى شيء من هذا الاحساس الى الابد. كذلك المشاكل.» اقترب منها أكثر ليقبلها، فتابعت:« لا تفسد الامر.»

لم يفهم، فقال:« افسد ماذا؟»

« الاتفاق.» لا تريد أن تتشاجر معه بعد الان. انها تخسر الكثير من نفسها في ذلك. وهذا ما يذكرها بألم الماضي.

مرر يديه بشعرها الرطب وقال:« المعاهدات عليلة.»

« انا أفضل الاشياء العليلة على الاشياء الحارة.»

« انالا افضل.»

« تشايس، انت تعصر ماء.»

ابتسم لعينيها وقال:« انني في الماء، ومن الطبيعي أن أعصر ماء. كما وأن، من وضعني هنا؟»

« انا، لكن...»

قال وهو يقترب أكثر:« اصمتي وقبليني، جينا.» كل مرة يضمها اليه، يتأكد أنه كان احمق لأنه تركها. مهما كانت المشاكل بينهما، كان عليه البقاء وحل تلك المشاكل. انه لا يتخلى أبداً عن عمله. هل هذا أقل أهمية؟

« كفى.»

سمع ذلك الصوت، وعلى مضض رفع تشايس رأسه ليرى بنجامين يحدق بهما مستغرباً وهو يقف قريباً منهما يراقبهما.

ابتعدت جينا وهي تشعر بالاحراج، وضعت يدها على

وجهها وكأنها تحاول أن تسيطر على عاطفتها المتناقضة في داخلها، حيث تدعوها الى الهروب والبقاء في آن معاً.

تمكن بنجامين ان لا يبتسم ابتسامة واسعة، قال.« قالت لي شيرلي انني قد اجدك هنا، ياجينا. لقد رأتك تمرين امامها من قبل ان ترتدي ثوب السباحة.»

نظرت اليه بكبرياء وقالت:« اية مشاكل؟»

مد يديه وقال:« يعتمد ذلك على وجهة نظرك. لقد وصلت اللوحات التي طلبتها للقاعات الكبرى.» امسك المنشفة التي كانت على احدى المقاعد واعطاها اياها، وتابع:« لا اعتقد حقاً انها ما طلبته.»

نهضت جينا بسرعة. لم تتذكر انها تحدثت مع بنجامين عن ماطلبته. كيف له أن يعرف بما كانت تفكر عندما طلبت اللوحات؟

نشفت شعرها بالمنشفة وعينيها على بنجامين« اه؟»

ظهرت ابتسامة صغيرة في عيني بنجامين، وقال باحترام شديد«الا، اذا كنت قد طلبت لوحات ذات فن تشكيلي، بصور غريبة.»

توقفت جينا عن تنشيف شعرها. ونظرت الى بنجامين مرتعبة. من المؤكد انها لم تطلب شيئاً قريباً من هذا الوصف.

قالت وهي تنظر من بنجامين الى تشايس:« ريمنغتون، لقد طلبت منتوجات ريمنغتون.» اللوحات التي اختارتها كانت تناسب تماماً الذوق الغربي الذي تطغيه على الفندق ككل. أغمضت عينيها وتنهدت قبل ان تقول:« سأتصل بالوكالة.»واسرعت مبتعدة.

استدار بنجامين بصورة لا ارادية لسماعه الصوت الذي

صدر من ورائه. كان تشايس قد صعد من الحوض والمياه تتدفق من قميصه وبنطاله. ابتسم بنجامين ابتسامة واسعة.

وقال معلقاً:« زي مناسب، وفي هذه الحرارة، من المحتمل أن تجف ثيابك بعد مرور خمسة عشر دقيقة.»

خلع تشايس قميصه وعصرها، قال:« شكراً، لكنني أفضل أن ابدل ثيابي بكل الاحوال.»

ضحك بنجامين بينما استدار وتبع جينا« فكرة جيدة.»

بدلت جينا ثيابها بسرعة وارتدت بنطالاًابيض اللون وقميصاً ضيقاً ذات اللون الاحمر والابيض. اتصلت بالوكالة المطلوبة، ولم تتمكن من حل المشكلة قبل مرور ساعة.

انتهت من ذلك، كان هناك العديد من المشاكل التي تحتاج لاهتمامها. ومشكلة تجر مشكلة. وقبل أن تدرك جينا ذلك، كانت الساعة قد قاربت السابعة.

شعرت بألم في معدتها من الجوع. لقد مر اكثر من سبع ساعات لم تتناول شيئاً الا القهوة.

ضغطت بيدها على معدتها ما ان انهت الملاحظة حول الاضاءة في قاعة الاستقبال، تمتمت بدون تفكير:« ليس الان، سنأخذ شيئاً لاحقاً ، عندما تفرغ الصالة.» لقاء مع تشايس اليوم اكثر من كاف. كما وأنها، تكون دائماً ضعيفة عندما تشعر بالجوع. وهي لن تخاطر بذلك.

بدت العادة التي كانت تزعج تشايس في السابق لطيفة جداً بينما كان يدخل المكتب وهي تتكلم.

كانت جينا دائماً تطلق الاسماء وتتكلم مع كل الاشياء. ابتسم، وهو يضع الصينية التي يحملها، صحنان، ابريق من عصير الفاكهة ووعاء للطعام عليه غطاء، على مكتبها.

قال:« مازلت تتكلمين مع الاشياء؟»

نظرت اليه، متفاجأة:« معدتي ليس شيئاً.» وعلى الرغم منها، شعرت بالفضول، اشارت نحو الصينية وتابعت:« ماذا يفترض أن تكون؟»

كان تشايس مشغولاً. وضع صحنين عند كل جانب من المكتب، وبعدها وضع بجانبها الشوكة والسكين، قال:« خادم الغرف.»

تجهم وجهها. لن تسير الامور كما تريد على هذا المنوال. قالت:« لم أطلب شيئاً.»

استدار وابتسم لها. كانت ابتسامة واثقة جعلتها تشعر بالمديح والانزعاج في ذات الوقت.« بالتالي لقد حزرت ذلك.»

فكرت بعدم رقته واحساسه بعواطفها فقالت:« لم تفعل ذلك مطلقاً من قبل.»

سكب العصير في كوبين وقال:« اه ،نعم، بخصوص بعض الاشياء. فأنا مازلت اتذكر طعامك المفضل.»

نظرت اليه متسائلة. وبفرح وكبرياء نزع الغطاء عن طبق الطعام.

اتسعت عينا جينا.« لازانيا؟» هذه وجبة لا تحضر بدقائق لمجرد وضع بعض المواد مع بعضها اوحتى بمرور ساعة. اقتربت أكثر لتعاين الطعام. انها تبدو طازجة جداً قالت:«كيف تمكنت من تدبر ذلك؟»

قطع قطعة لجينا، وقطعة أخرى له. وقال:«بطريقة سحرية.»

لم تعلق جينا قبل أن تتذوقها. انها اكثر من شهية.

لم تعد تشعر بالجوع بعد تناولها القطعة الاولى، نظرت اليه وقالت:« لديك دائماً المزيد من الوسائل، اليس كذلك؟»

بصمت تمكن تشايس من التنهد، لم يبعد عينيه عن عينيها وهو يقول:« اهذا مديح؟»

« بل ملاحظة.» تناولت جينا بضع قضمات مجدداً قبل ان تتابع:« ومديح ايضاً، مع أنك لست بحاجة الى ذلك.»

كان هناك شيء ودي وجميل بالجلوس هنا يأكل معها. شعر وكأنه يستطيع قول كلام لم يفكر به من قبل. « انت مخطئة فيما تقولينه يحتاج كل شخص لسماع المديح بعض الاحيان، ليرضي غروره.»

رفعت جينا عينيها لتنظر اليه. لقد أصاب وتراً حساساً جداً، قالت:« نعم، اعلم ذلك.»

وضع تشايس شوكته جانباً فالاهتمام بها ابعد عنه الجوع :« هل نسيت ان أقولها، جينا؟»

« احياناً.» نظرت ثانية الى صحنها، محاولة أن تبدو غير مكترثة. لكنها لم تنجح بذلك. لم ترد أبداً ان تعترف بذلك« في كثير من المرات.» لماذا يؤلمها الأمر عندما تفكر به؟

وضع يده فوق يدها:« تبدو النهاية مخيفة.»

حاولت جينا ان لا تضعف،« لكن انتهى الامر وتابعنا حياتنا.»

انه يحبها، حقاً يحبها. ماالذي تملكه ليكون بهذا الغباء ويتركها؟« نعم، لقد فعلنا، وانا لم اهتم للجيران .» ماأن قال ذلك، حتى علم أنها الحقيقة. لقد كان دائماً على حق.

نظرت اليه، مرتبكة، حائرة ومنتظرة.

قال يفسر لها:« ألم تكوني هناك.» ما يقوله سخيف. فلا يمكنها العودة الى الوراء. لماذا تسمح لنفسها بالتحدث عن ذلك؟سألته:«هل أنت نادم؟»

« وبأحساس كبير.» شد بيده على يدها وقربها من شفتيه.وتابع:« نادم لأنني خسرتك.نادم لأنني لم ادرك انه كان علينا المحاولة لانجاح زواجنا.» فالزواج بحاجة الى جهد وعمل جدي لينجح. لقد أدرك ذلك الان. لما لم يدرك ذلك من قبل؟ قال:« لما حدث لنا ذلك؟»

سحبت جينا يدها من يده. انه يحاول السيطرة عليها ثانية وهي لا تريد ان يحدث ذلك،« ربما كنا مشغولين بالشجار والخلاف لندرك ان هناك وجهة اخرى للزواج.»

هز برأسه. انه كلام منطقي. غريب كيف ان ابسط الاشياء تنقلب الى جدية مطلقة بلحظة، قال: « انني جاهز.»

لم تفهم ماذا قال:« من أجل ماذا؟»

« لأسمع رأيك في الموضوع.»

لقد فات الاوان. وكثير من الوقت قد مضى، وأشياء كثيرة حدثت بين الماضي والحاضر. تنهدت جينا.« اريد فقط ان آكل ياتشايس.»

علم أنها تتهرب ،لكن لمرة سيكون صبوراً. يمكنه الانتظار لتنتهي. قال:« حسناً، سنأكل بعدها سنتحدث.»

اسقطت شوكتها ونهضت:« لن يوصلنا ذلك الى أي مكان.» قلقلة ومضطربة، اخذت تدور في المكتب، سجينة أحاسيسها وذكريات الماضي« مازلنا ذات الشخصين السابقين.»

منع نفسه من النهوض ليضمها اليه. انها بحاجة كي تنتهي من هذا الحزن الكبير.« لقد اصبحنا أكبر، جينا.وهذا يجلب لنا بعض الحكمة.»

هذا قول فقط اخترعه الاشخاص الذين تجاوزا الاربعين

اجابته:« الحكمة الوحيدة التي تحصل عليها عندما تكبر انك تعلم انك أصبحت أكبر سناً.»

انها تسخر ببرودة واضحة. تراجع علي كرسيه الى الوراء، واخذ يراقبها وهي تذرع المكتب ذهاباً وإياباً:« اعتقد ان علي الحصول على ختم أصبعك.»

محبطة، وهي تعلم انها تريد شيئاً ، وتطلب شيئاً آخر. وضعت يديها بسرعة في جيبيها وقالت:« ماذا؟»

قال بصوت يملأه الندم :« انت لاتبدين أبداً كالفتاة المتفائلة التي تزوجتها.» كان تفاؤلها يثير جنونه. والان يفتقده.

توقفت عن الحركة ونظرت اليه:« لقد أخذت كل ذلك مني.»

تجهم وجهه. لقد سبب لها الالم، الكثير من الالم:« اذاً يجب أن أرمي بالرصاص .»

ادارت رأسها وعادت تسير في المكتب:« لاتعتقد أنني لم أفكر بذلك .»

نهض ليقف وراءها، واضعاً يديه على كتفيها:« انني آسف،جينا.»

استدارت وهي لا تدرك انها اصبحت بين ذراعيه.« آسف؟»

« آسف لأنني سببت لك الأذى.»

فكرت، انه مر وقت، كانت تعتقد أن اعتذاره سيجعلها تبكي من السعادة. لكنها لم تشعر بذلك، ربما كانت فاقدة الحس.

قالت بصوت ضعيف:« لقد سببنا الألم لبعضنا.» كان هناك الكثير من الأحزان المكبوتة والعواطف الجياشة. عواطف لا تستطيع التخلص منها بدون أن تخسر نفسها وتخسر كل ما حققته.« لقد أصبحنا ناضجين كفاية كي ندرك ذلك.»

تراجعت خطوة الى الوراء، لكنه لم يتركها، قال:« اريد أن

نعاود التجربة ثانية.» الجملة البسيطة أثارت مخاوفها. كان قلبها جاهزاً ليوافق. فهي لم تتغير كما تريد ان تعتقد. لكن عقلها حذرها ان الناس عادة لاتتغير، انهم فقط يجدون وسائل جديدة ليعودوا الى نفس الاخطاء.

قالت:« لا.»

لم يعتقد تشاس يوماً ان كلمة واحدة قد تشتته هكذا. اراد وقتاً كي يتمكن من السيطرة على نفسه. قال:« جينا.»

ابتعدت وقالت محذرة:« لاتفعل، تشايس، لاتحاول أن تضغط علي. لقد أغلقت على قلبي بعد رحيلك. واقسمت أن لاأفتحه ثانية.» لكنها تعلم الان...انها قد تفعل... من أجله.«افعل ذلك بي وانا لا أعلم ماذا سيبقى مني عندما نفترق ثانية.»

لم يرغب أن يسيطر عليها بوعود لن تصدقها. عليه أن يبني ذلك بقوة:« ربما لن نفترق أبداً.»

لم تعد تلك المرأة الحالمة. على الأقل، ليس في هذا. ولم يكن للقوة دور في ذلك ، بل الخوف.« وربما سأنتخب رئيسة للبلاد غداً صباحاً، لكن لا مجال لذلك.»

لم يكن هناك مجال للتراجع، ليس قبل أن يخطو خطوة واحدة الى الأمام معها، قال:« ستنالين صوتي، في كلتا الحالتين.»

هناك طريق واحدة للتعامل معه، الصدق المطلق.

«تشايس، انني خائفة.. حقاً خائفة واريد ان تبقى الامور على حالها. يبدو أننا لن نتوصل كي نصبح صديقين. لندع الامر هكذا، يسعدني حقاً ان تكون صديقي.»

« الا يمكننا أن نكون صديقين وحبيبين معاً؟»

هزت رأسها بينما اخذت الدموع تتجمع في عينيها:« لم نكن من قبل.» لا، بطريقة ما الصداقة ضاعت بينهما. واصبح كل ما تبقى حزيناً ومريراً.

« هذا لايعني أن علينا ان نكرر ذات النموذج من الحياة دائماً وابداً.»

تمنت لو لا يكلمها هكذا، فهي لا تستطيع التفكير بمنطق،فقال:« عادة الناس تفعل ذلك.»

« ليس بالضرورة، فالناس تتغير. فلقد فقدت بعض تفاؤلك، يمكننا المتابعة معاً.»

انه لايعلم ماذا يطلب منها ان تفعل:« لاأستطيع.» مرر بيده على خدها. كانت تبدو قوية جداً من قبل. الان تبدو رقيقة وهشة مثل الخزف الصيني،« اذاً دعيني أريك الطريق.»

شعرت بقلبها يصعد الى حلقها، قالت بهمس:« تشايس، اذا قبلتني...»

قال وهو ينظر في عينيها:« نعم؟ ماذا ستفعلين؟»

لم يكن هناك الاجابة واحدة عندها:« سأقبلك بعدها.»

ابتسم وهو يقول:« انت تقدمين لي افضل عرض سمعته منذ زمن طويل وطويل جداً.»

ضمها اليه فسمعت اجراساً تقرع في رأسها.

الفصل التاسع

لم يتوقف صوت الرنين.

بدهشة، ادركت جينا ان الصوت ليس من مخيلتها، بل من الهاتف.

نظرت الى تشايس، وعيناها واسعتان من التوتر والقلق.

واجهت الحقيقة عندما سمعت صوت رعد قوي. ماذا كان سيحدث معها؟ حاولت أن تستجمع أفكارها، بينما ابتعد تشايس عنها وهو يشعر أنه غاضب ومظلم كالسماء التي تغيرت قبل وقت قليل. علم أنه لن يتمكن من التقدم معها اية خطوة هذا المساء، ليس وهذه النظرة الخائفة في عينيها.

امسكت السماعة بسرعة وقالت:« الو؟»

كان صوتها مخنوقاًوكأنها ركضت في سباق سريع.

سمعت صوت رجل، عال وواثق يقول:« انا بول، هل أعجبتك؟»

لم تفهم مطلقاًالكلمات ولا السؤال. كل الذي تفكر به هو تشايس. قالت بصوت أوضح:« عفواً؟»

« اللازانيا، هل أعجبتك؟»

اتكأت جينا على المكتب وهي تشعر بالراحة. انه الطاهي. وهو يتصل بها ليجد ان أحبت طعامه.

حاولت جينا أن تركز. فالرجل ينتظر جوابها.« نعم، كثيراً. لقد كانت ممتازة.» سمعت ضحكة على الهاتف اخبرتها ان الطاهي لم يتوقع الاذلك، قال:« قال صديقك انها الطعام

المفضل لديك. وانا أجد ذلك تحد، لذلك أقوم به بالاضافة عليه ليكون الافضل، اليس كذلك؟»

تمتمت بحزن:« أفضل ما تذوقت.» لم تكن تفكر بالطعام.

قال بول:« لقد اعتقدت ذلك، اردت فقط التأكد هذا كل شيء. اسعدني انها أعجبتك. عمت مساء.»

وانتهت المكالمة.

ضغطت جينا على شفتها واسرعت بوضع السماعة مكانها.

جلس تشايس في مكانها، يراقبها ويدرس كل ماتفعله. كانت متوترة بشكل واضح . هل هو سبب ذلك؟ والان؟ هو لايدري كيف، لكنه يعلم ان الامر يستحق اكثر مما كان يتوقع. انه يفضل أن يموت بدلاً من أن يسبب لها الأذى مرة ثانية.

نهض، وابتسم لها برقة ونعومة وهو يقول:« اعتقد ان لا جدوى من السؤال ان كنا نستطيع العودة الى ما كنا عليه.»

كان يعلم الاجابة قبل أن تفعل، لكنه يريد ان تكون هي من تقرر. فهو يدين لها بذلك.

شعرت جينا وكأنها تصحو من صدمة. فهي لم تدري كم هي ضعيفة قبل الان.

قالت:« لا جدوى من ذلك.»

شعر بتوتر شديد، وكأن لا شيء مناسب، حتى جلده. فهي تبدو بائسة، متعبة. وهو لايدري من أين يبدأ ليجعل الامور افضل. هذه كانت المشكلة الاساسية.

قال:« هل أستطيع، ان اساعدك بأي شيء؟»

هزت رأسها وقالت:« لا ، أعتقد انك ساعدت بما فيه الكفاية.» استدارت ولم تنظر اليه. لقد كادت ان تخطىء.

وعلمت أنها ان بقيت بالقرب من تشايس، فوقوعها بالخطأ، ليس بعيداً.

وهي لا تستطيع المجازفة ثانية. فهي ليست قوية، كما تدعي. وصل تشايس الى الباب. رأت خياله في زجاج النافذة المظلم. كانت السماء مظلمة والامطار تتساقط بغزارة.

تمتمت جينا ماأن رأته يخرج من الباب:« شكراً على العشاء.»

توقف قليلاً، محدقاً بها. منتظراً. لكن ليس هناك ما ينتظره. فلم تقل جينا المزيد.

قال لنفسه. انها بحاجة لمزيد من الوقت:« لاتنكري ذلك.»

تنهدت جينا بعمق ما أن أغلق تشايس الباب وراءه وبعدها اسرعت نحو الهاتف ثانية.

اخذت جينا تذرع الغرفة ذهاباًوايابا، وهي تمسك بالهاتف، بينما عقدها الذهبي يتدلى من عنقها.

على الخط المقابل، كان رينيه بصوته البارد والهادىء يحاورها بمنطق قائلاً:« لما لا تعطين الموضوع المزيد من التفكير؟»

تجهمت جينا، فهي لاتشعر مطلقاً بجدوى لأي منطق. فتحت حقيبتها على السرير، ووضعت ثيابها في داخلها بدون أي ترتيب. لقد صعدت الى غرفتها ما ان انتهت من الحجز كي تسافر. عليها أن تغادر. الان، قبل أن تضعف.

قبل أن ترضى باعادة ذلك التاريخ الحزين.

« لا استطيع، رينيه. لا استطيع أن أفكر مطلقاً.» شعرت بأن يدها ترتجف فأمسكت السماعة بين كتفها وأذنها. المشكلة

أنها لاتستطيع التفكير. ليس بوضوح. وكل ما تستطيع القيام به هو محاولتها ان تهرب.

« كل شيء مختلط علي.»

كان هناك صمت طويل على الطرف الآخر قبل ان يقول:« لم أعرفك يوماً تهربين من المواجهة.»

ليست بحاجة الى رفع معنوياتها. فهي تعلم ماذا تفعل، او ماذا يبدو انها تفعل.

« اعتبر الامر كشيء جديد في شخصيتي. ويؤسفني انه لم يعجبك ذلك.»

لم يكن يفكر في نفسه، قال:« لا دخل لي في الامر. السؤال هو، هل يعجبك ذلك؟»

انه يعرفها جيداً. رمت جينا بنفسها على السرير، وكاد الهاتف أن يسقط من يدها.« لا تباً.»

كان صوته صبوراً ولطيفاً:« اذاًلما لاتبقين في الفندق في موقعك. وتنتهين من كل هذه المشاكل؟»

موقعها. يصور الأمر وكأنها جندي صغير. حسناً ، انها ليست جندي ، انهاامراة ، امرأة متألمة. ولديها مخاوف كثيرة.

« لا استطيع. لا أستطيع مطلقاً.» وغطت فمها بيدها. لن تبكي. ليس لوقت طويل، حتى ولا دقيقة. تنهدت بعمق، حاولت أن تبدو أكثر ثقة بالنفس:« رينيه، من فضلك لا تسأل المزيد من الأسئلة . فقط قل لي انك قادم وستكمل مكاني.»

لم تنتظر حتى أن يجيبها فتابعت:« معظم التفاصيل قد انتهت. وكل شيء تحت الطلب، انها فقط مسالة الملاحقة لكل

شخص حتى يتم ايصال الأشياء بمواعيدها. انك تلاحق الأمور بشكل جيد.»

لم يتأثر بمديحها. فلقد سمعته يتنهد قبل ان يقول:« اعتقد ان عملك خاطىء.»

هنا هو من يخطىء، قالت:« لا، عملي هذا ينقذني من الخطأ.»

لم تعطه اية تفاصيل وهو لم يسأل ابداً. لكنه سمع الكثير من صوتها، اشياء لم تقلها.« اذا كنت تشعرين بذلك بقوة...»

عادت تسير بدون أي انتباه قالت:« اجل.»

لقد حاول كثيراً. ربما هذا اكثر مما تستطيع تحمله، قال لها:« حسناً، سأحجز على اول طائرة عند الصباح.»

تنهدت بقوة. اذا رفض رينيه الحلول مكانها، عليها البقاء في عملها. فهي لا تستطيع ان تترك جيمس في مركز حرج. احساسها بالراحة واضح عندما قالت:« اقدر لك عملك.»

« عليك أن تفعلي ذلك.» توقف عن الكلام للمرة الثانية، وكأنه يبحث عن الكلام المناسب. فلا مجال للعواطف في حياته:« هل أنت بخير؟»

نظرت الى صورتها المعكوسة في المرآة فوق المكتب. وجهها يبدو بوضوح انه مرهق وحزين فقالت:« لا.»

اسرع في القول:« هل أساء اليك.»

نعم، لقد جعلني أحبه من جديد، اللعين.

شعرت بالامتنان لاهتمامه وقالت:« لاشيء يمكنك مقاضاته على ما قام به.»

قال بصوت وكأنه قد فقد صبره:« وانا سأحضر تاركاً

اعمالي لأجمع الغبار. لا تتسرعي بأي شيء. سأكون هناك قبل الظهر.»

« شكراً لك.»

انفجر دوي كبير للرعد عندما انتهت المكالمة. فأعادت جينا السماعة الى مكانها. تنهدت بألم وهي تمسك بمفاتيح حقيبة ثيابها. حسناً، انها تهرب كالجبانة، لكن ليس هناك اي خيار مقبول آخر لديها. هذا اذا كانت تريد الخلاص لنفسها.

علمت أنها لاتستطيع ان تتحداه في كل الوقت المتبقي. فهي لا تملك هذه الشجاعة. وتكره معرفتها لذلك، لكن عليها مواجهة الحقيقة. انها لاتثق بعواطفها، وبقدرة تشايس عليها.

لم ينجح الأمر أبداً بينهما. ألم تبذل أقصى جهدها لينجح زواجهما؟ لقد أرادت أن تبقى زوجته طوال عمرها.

سارت نحو النافذة ونظرت الى الخارج. كانت السماء تمطر بشدة. اغمضت عينيها. لن تزيد الأمر سوء بالبكاء. فما الغاية من ذلك؟

دوي جديد من الرعد هز النافذة فتراجعت الى الوراء. بدا الطرق على الباب موازياً لصوت الرعد، قوي جداً.

استدارت خائفة وقالت:« نعم؟»

« افتحي الباب، جينا.»

تشنجت جينا من التوتر. حدقت بالباب، متمنية أن تبقى مكانها:« افضل أن لاأفعل.»

لم يكن يرغب بالمناورة، شعر بأنه يزداد غضباً:« افتحي الباب، والا سأركله بقدمي، تباً.»

شعرت بأنها تزداد غضباً وهذا أفضل لها. الغضب يحميها من الخطأ، قالت:« ليس بعد ان بدلت كل الابواب في الفندق.»

فتحت الباب بقوة وسألته:« ماالامر؟»

لم ينتظر كي تدعوه، سار الى الداخل. اراد أن يتحدث بكل ما يشغل باله. لقد اكتفى من لعبة الفأر والهر. لقد حان الوقت لكي يتحدثا عن كل شيء بصراحة، عن حزنها وعن مايريده، بكل وضوح وصراحة.

« اريد التحدث معك. انا...»

توقف عن الكلام. لقد بدلت ثيابها وتبدو كأنها ذاهبة الى مكان ما. رأى الحقيبة على السرير والخزانة مفتوحة وفارغة.

اشار بيده نحو السرير، ووجهه حزيناً.« ماهذا؟»

رفعت ذقنها للدفاع عن نفسها للشجار القادم. لقد عاشت معه ما يكفي لتعلم ما الذي سيحدث. برق قوي أضاء السماء من ورائه وكأنهما في منتصف النهار، بعدها سمع دوي كبير.

« حقيبتي.»

قطب حاجبيه، فهو لم يفكر مطلقاً أنها قد تهرب:« انت توضبين حقائبك.»

ربما التوتر الذي يسيطر عليها سببه العاصفة خارجاً، او ما تشعر به نحوه. مهما كان السبب، انها متوترة ومتوترة جداً. فالبقاء بالقرب من تشايس أمر صعب عليها.حاولت ان ترد بهدوء:« أمر واضح جداً.»

اراد أن يمسك بها، ان يهزها حتى تعود الى رشدها. وضع يديه في جيبيه كي لا يفعل ذلك:« لماذا؟»

رفعت كتفيها ببساطة. تمنت لو أنها غادرت من دون أن تراه . قالت:« انني مغرمة بهذه الثياب. واريد أن آخذهم معي.»

حاول السيطرة على أعصابه وهو يقول:« لا تراوغي. انت ترحلين، اليس كذلك؟» كانت ترتدي ثياباً انيقة وحقيبتها جاهزة.

اجابته:« لا شيء يخفى عليك، اليس كذلك؟»

بدأت جينا تذرع الغرفة ذهاباً واياباً، لكن تشايس وقف في طريقها:« لماذا؟»

زفرت بقوة ولم تنظر اليه وهي تقول:« لأننا كدنا ان نخطىء في المكتب.»

كان يحبها لدرجة جعلته يشعر بالخوف. انها الفرصة التي تخلى عنها وهو لن يفعل ذلك ثانية. ليس لأسباب لا يفهمها. ليس هذه المرة. لقد أصبح اكبر وان لم يكن اكثر حكمة كما تدعي، اذاً فهو على الأقل اكثر اصراراً. سيطر على نفسه ليصبح صوته ناعماً وقال:« ايريحك ان وعدتك انني لن اعترض طريقك مطلقاً.»

كان هو نصف المشكلة . وهي النصف الآخر، قالت:« لا. لأنني قد لا أتمكن من عدم اعتراض طريقك.»

« اذا كنت تشعرين هكذا، اذاً اين هي المشكلة؟»

كان قريباً منها، فتراجعت خطوة الى الوراء ثم خطوتين. فهي بحاجة لمسافة لتفكر، لتتنفس.

اتكأت على حافة النافذة، مديرة ظهرها الى غضب الطبيعة:« لم تكن المشكلة يوماً احساسنا باتجاه بعضنا، المشكلة أننا لا نناسب بعضنا.»

حسناً ، سيوافقها، خاصة أنها تعتقد كثيراً بذلك. قال لها:« ربما كنت قليل الاحساس وأنت شديدة الاحساس. اللوم يقع علينا معاً.» لم يستطع أن يقاوم، وضع يديه على كتفيها قبل أن يقول:« لكن...»

زاد توترها، وابعدت يديه بسرعة« لا لكن، تشايس. لقد انتهى الأمر. اني راحلة.» رمت بحقيبة يدها قرب الحقيبة الكبيرة على السرير وتابعت:« لقد حجزت على الطائرة التي ستقلع الى اورانج كوانتي عند الساعة الواحدة.»

حدق بها وكأنها لاتتكلم بمنطق. لأنها لاتفعل:« انت حتى لن تمضي الليل هنا؟»

اذا بقيت الليلة، فقد تشعر بالرغبة بالبقاء لمدة اطول. لذا قالت:« ماالغاية من ذلك؟»

انه الغاية، هما معاً الغاية. لكن كل الذي يستطيع القيام به هو الاشارة نحو النافذة:« ان الطقس رديء جداً في الخارج.»

وليؤكد كلامه انفجر رعد قوي صم اذانهما.

حاولت جينا أن تتظاهر ان ذلك لا يؤثر بها. فهي دائماً تكره الرعد والظلام. ذكرت نفسها، انها مخاوف الفتاة الصغيرة وهي لم تعد صغيرة منذ وقت طويل وطويل جداً. قالت:« لن أذهب سيراً الى كاليفورنيا. اذا لم أذهب الآن...»

لا، لن تفسرله مخاوفها. ان فعلت، سيحاول الاستفادة من ضعفها نحوه.

قالت بحزم:« علي الذهاب، مفهوم؟ توقف عن التدخل بحياتي، تباً لك.»

فقد أعصابه بالكامل بسبب رغبة قوية في أن يخنقها،

استدار تشايس وخرج غاضباً، غضبه يوازي غضب الطبيعة خارجاً. اغلق الباب بقوة في وجهه.

انه مشهد قاما به كثيراً في حياتهما. وهي لا تدري كم عدد المرات. وهذا يقلقها أن تراه مجدداً. انها تغضب وتضع اللوم عليه وهو يتفجر من الغضب ويخرج أحدهما. عادة يخرج هو قبل أن ترميه بشيء ما.

ليس هنا من وسيلة لاعادة مثل هذه العلاقة.

وهذا ما يؤكد لها انها محقة برحيلها. لا يهم ماذا يشعران تجاه بعضهما. فهذا ما سيحدث لهما معاً. وهي ليست بحاجة لخوض تلك المرحلة ثانية. فمرة واحدة أكثر من كافية. واحدة كثيرة عليها.

امسكت جينا بالهاتف بينما انفجر دوي رعد وبرق جديد. ارتجفت بالرغم عنها. لقد قدمت العاصفة فجأة، وكأن الطبيعة قد فقدت هدوءها واصبحت غاضبة.

ضغطت الرقم صفر. وانتظرت قليلاً قبل أن تجيب شيرلي. كانت جينا تعلم ان شيرلي قريبة بنجامين، وهي تعيش في الفندق كما بنجامين، وحسب معلوماتها، لقد غادر الجميع الى منازلهم.

شعرت براحة عندما سمعت صوتها الناعم يقول:« الو؟»

«مرحباً، انا جينا. هل بنجامين بقربك؟ اريد التحدث معه.»

شعرت شيرلي على الفور ان هناك ما يزعج جينا فقالت:«انه في مكان ما. هل هناك من خطب؟»

الان عليها الاجابة. كل شيء يلفه الخطأ. حاولت أن تبدو مسؤولة وهي تجيب:« لقد حدث تغيير في المخطط. علي المغادرة على الفور. اريد، فقط أن يعلم. سأكون في

قاعة الاستقبال بعد دقائق قليلة. قولي له ان يقابلني هناك.»

اعادت جينا السماعة الى مكانها قبل ان تسمع رأي شيرلي. فهي ليست بحاجة الى أي نصيحة جديدة. هي بحاجة فقط للهروب لتفكر بوضوح وبراحة. للعودة الى حياة قد صنعتها لنفسها. وما أن استدارت كي تحمل حقيبتها حتى ارتجفت الانوار في غرفتها.

توقفت للحظة، تنظر الى الضوء فوق رأسها وكأنها تنتظر الى أن ينقطع تيار الكهرباء وعندما بقي الضوء ثابتاً، امسكت بحقيبتها وسارت نحو الباب.

لتهرب.

راقبت باب تشايس بقلق ما أن مرت امام غرفته. كانت تتوقع أن تراه مفتوحاً وان تجده هناك يشدها الى الدخول.

ربما، كانت تتمنى ذلك، لا، لاتفعل. هذا ما أصرت عليه وهي تسرع بالسير. كل ما تريده أن تبقى بمفردها.

لايمكن ان يقول تشايس شيئاً يقنعها بالمحاولة مجدداً. وان هذه المرة سينجح الأمر. فالكلمات سهلة بما فيه الكفاية لتقال، لكن لديها تجربة حية بما يقوله. والتجربة افضل من الكلام.

بعصبية واضحة، ضغطت على الزر للمصعد، وهي تنتظر كي يصل اليها، متمنية ان يحصل ذلك قبل ان يأتي تشايس ويراها واقفة هناك.

انه لم يتعمد ان يكون قاسياً معها. فهي تعلم ذلك، على الأقل عندما نفكر بمنطق. انه فقط لايفهم. لم يفهم حاجتها الماسة لكي تحب لتشعر انها مهمة بالنسبة الى من تحبه. هو لم

يتصرف وكأنها كذلك. فهي دائماً في المرتبة الثانية بالنسبة الى أعماله، والى أهدافه.

ربما هي تبحث عن شيء غير موجود، هذا مافكرت به عندما وصل المصعد. انه المصعد الذي يستخدمونه لنقل الأثاث. فما زالت أرضه مفروشة. ومازال الطابق الثاني عشر بانتظار مفروشاته.

دخلت الى المصعد وضغطت على زر الطابق الاول. اغلق الباب بنعومة، ليبعدها عن الاصوات القوية في الخارج، ومن أي مكان كانت.

تنهدت جينا وهي تتكأ على القماش السميك على جدار المصعد. بعد مرور ساعات قليلة، ستنتهي من كل هذا. ستعود الى بيتها وستتابع حياتها وكل هذه الاحداث ستصبح وراءها. ستعود الى ماكانت عليه، آمنة وهادئة.

حبست جينا أنفاسها ما أن اهتز المصعد فجأة وتوقف. نظرت الى مكان الضوء والى الارقام فوق رأسها. كان الرقم ثلاثة مضاء. هذا يعني أنها في طريقها الى الطابق الثاني.

الان، ماذا؟ كانت متوترة، وراغبة في ان تكمل سيرها. ضغطت جينا على زر الانذار.

تماماً ما ان فعلت ذلك، حتى عم الظلام المصعد بأكمله.

• • •

كان تشايس يخطو خطوات واسعة في قاعة الاستقبال في الفندق، وهو لايدري ما الذي سيقوم به الان. الشيء الوحيد الذي يعرفه انه لن يسمح لجينا بالمغادرة، حتى ولو أجبر على اضغط عليها لكي تبقى. لقد اتى مباشرة الى هنا بعد ان غادر غرفتها، جاهزاً لوضع حد لهروبها عند تأتي الى هنا.

فليس هناك اية صفة لعملها الا: الهروب.

لديه شعور أنها غادرت الان، سيكون ذلك بمثابة النهاية لهما. فهما لن يجتمعا مجدداً. وهو لن يسمح لذلك ان يحدث.

انه يفهم الان بما شعرت به عندما تركها ورحل. هو أيضاً لم يعتقد ان هناك اي خيار آخر بينهما.

لكن هناك خيار. هناك دائماً خيارات اذا كان الشخص يحب الاخر. المهم أن يجد الوسيلة لانجاح ذلك.

تصرفك هذا مقابل تصرفي السابق، اه، جينا؟ انني أسف، عزيزتي. اسف انك مررت بكل هذا. لكن لدينا ما يجمعنا وأنا لن اسمح لهذا الشعور العميق ان يفارقنا هذه المرة.

رأى تشايس بنجامين يسير باتجاهه في اللحظة التي ارتجفت فيها الانوار. بدت العاصفة التي تسير على المنطقة كأنها وصلت اليها من المجهول. من المؤكد أنها لم تكن على حسابات رجل الطقس عند الصباح عندما استمع تشايس الى الاخبار عند الصباح.

استدار تشايس نحو النافذة الكبيرة التي تواجه المدخل. في الخارج لم يشاهد الا صراع العواصف والرياح والامطار.

لم يكن هناك من مجال ليسمح لجينا بالسفر في هذا الطقس الرديء، حتى ولو بقي المطار مفتوحاً، وهذا ما يشك به. فمن المؤكد، ان المطار قد اقفل في هذا الوقت.

هذا...

نسي ما كان يفكر به ما ان انطفأت الانوار حوله فجأة مثل اطفاء الشموع. وفجأة تماماً، لمع ضوء واسع خلال الظلام

على الارض قرب تشايس. وصل بنجامين الى قربه، وهو يحمل مصباح كبير في يده.

اشار تشايس نحو الضوء وقال:« منذ متى تحمل هذا المصباح؟»

حمل بنجامين المصباح بيده الاخرى وقال:« بدأت بحمله ما ان رأيت السماء تتلبد وتتغير منذ نصف ساعة. هذه العواصف تنفجر من الصحراء بدون اي انذار. وانا لا أحب أن أبقى في الظلام في الداخل. فهناك الكثير من المفروشات في كل مكان.» نظر تشايس الى الخارج. كل شيء يلفه الظلام. فليس هناك اي ضوء في هذا الجزء من المدينة.

تجهم، وهو يفكر بجينا وهي في الطابق الرابع عشر في غرفتها. فهي تكره الظلام.

« يبدو وكأنه انقطاع عام.»

هز بنجامين برأسه:« في مثل هذا النوع من العواصف لا مجال للتحضر لها.» اشار بنجامين بيده نحو المكتب وتابع:« هناك جهاز راديو. لنرى ان كنا نحصل على اخبار تعلمنا بما يحدث.»

« ألم تتوقف الكهرباء عن الراديو، ايضاً؟»

اجاب بنجامين وهو يبتسم:« انه على البطارية. هاي، ليس فقط الكشاف من يبقى على استعداد دائم. هيا، امسك هذا.» واعطاه المصباح.

سأل تشايس:« هل هناك أحد غيرنا في الفندق؟»

« فقط ابنة عمي، شارلي. اما الجميع فقد غادروا الى بيوتهم.»

ذكره تشايس:« وجينا، اعتقد أنها في الطابق الرابع عشر الان.» فكر في الصعود اليها سيراً حتى يكون بقربها.

صحح له بنجامين:«لا، لا اعتقد ذلك. قالت شيرلي ان جينا ستلقاني في قاعةالاستقبال.»

سيطر احساس بالقلق على تشايس:« وهي ليست هنا، هذا يعني أنها في المصعد.»

« ربما لا.»

ما ان قال ذلك حتى اضاء مصباح جديد المكان. اسرعت شيرلي للانضمام اليهما وهي تقول:«لقد سمعت جهاز انذار المصعد قبل ان تنقطع الكهرباء بثواني.»

فكر تشايس، انها جينا.

الفصل العاشر

تصبب العرق على جبهة جينا، متساقطاً الى رقبتها. ضغطت بظهرها على حائط المصعد. اصابها الرعب، لكن ان لم تكن حذرة فسيغمى عليها.

اجبرت نفسها على أخذ نفس عميق، فتنهدت بعمق. عليها ان تفكر بوضوح. اذا استسلمت للخوف، فلن يسبب لها ذلك الا المزيد من التوتر والضيق.

ستعود الكهرباء بعد ثوان قليلة. انه مجرد انقطاع بسيط، فلا حاجة للقلق. شدت بيديها ثم مدتهما وهي تشعر بجفاف في فمها.

قالت تشجع نفسها، هذا أمر سخيف، ان تخاف هكذا. فما الذي سيحدث لها؟ فهي ليست معلقة ورأسها الى أسفل امام بئر مليء بالأفاعي والتماسيح. انها في المصعد. مدت يديها على جانبي المصعد ، وكأنها تؤكد لنفسها ذلك. مصعد جميل وآمن. وقد حدث انه توقف بين طابقين.

ببطء أخذت تعد الى عشرة، وهي تحاول السيطرة على تنفسها. انها فقط تتصرف بغباء عند مثل هذه الحوادث. شعرت بالتصاق القميص بظهرها. خلعت الجاكيت ورفعت شعرها عن رقبتها. ليس هناك من مجال لتشعر بالبرودة قليلاً. تمنت لو أنها بقيت في غرفتها لبضع دقائق اخرى. فعندها ستحبس هناك بدلاً من صندوق معدني معلق بشريط بين الطوابق.

جلست على الارض، وضمت ركبتيها الى صدرها. واخذت تصفر بنعومة. الهدوء. الهدوء، بعد انطلاق جهاز الانذار، جعلها اكثر توتراً مما هي عليه.

عندما أخذ جهاز الهاتف في المصعد يرن ، وقفت جينا بلحظة واحدة، وهي تسمع دقات قلبها بوضوح.

كان الرنين يأتي من جهة قربها. لكن اذا كان الهاتف يعمل، فلما يتوقف المصعد؟ انها حزورة عليها حلها فيما بعد. الان عليها ايجاد الهاتف. مدت يدها على القماش المليء بالغبار حتى وجدت اللوحة. تلك التي ضغطت عليها كي ترسل الانذار. وقفت جينا على رؤوس اصابعها كي تمسك بالسماعة. قالت:«الو؟»

« جينا؟»

امسكت بالهاتف بيديها الاثنتين:« تشايس أين أنت؟»

لقد كان محقاً. لقد حجزت في المصعد عندما انقطعت الكهرباء. قال:« عند مكتب الاستقبال. السؤال هو، اين أنت؟»

كل ما استطاعت قوله بدون أن تبكي:« في المصعد.»

سمع الرعب الواضح في اجابتها. اراد أن يأخذها بين ذراعيها ويضمها اليه كي تتخلص من خوفها. شعر بالكره لما تمر به.

قال:« اعلم ذلك. لكن هل لاحظت في أي طابق كنت عندما انقطعت الكهرباء؟»

اغمضت عينيها محاولة ان تفكر، قالت بفرح:« الثالث، لقد اختفت الانوار بعدما اضيء الزر للطابق الثالث.»

حتى الان، الامور جيدة. انهما لن يضطرا الى الصعود الى الطابق الرابع عشر كي يتمكن من الوصول اليها.

شدت بقوة بيدها على الهاتف، خائفة من أن ينقطع الاتصال به:« تشايس اذا كانت الكهرباء مقطوعة، كيف يمكنك أن تتحدث معي؟»

«ليس الهاتف على ذات الخط، عزيزتي. والعاصفة لم تصل الى هذا بعد.» بعد. ترددت الكلمة في رأسها، وهي تزيد من توترها. شعرت بضيق في تنفسها. فقد كانت الحرارة لا تطاق في المصعد. حتى رموش عينيها تشعر بالحرارة.

« تشايس، هل يمكنك ان تقوم بشيء ما؟ هل يمكنك اخراجي من هنا؟»

كانت تحاول ان لا تجعل خوفها جلي، ولا تظهر خائفة كما هي في الواقع. تبادل تشايس النظرات بينه وبين بنجامين. قال بهدوء وثقة، متمنياً ان يهدأ صوته من قلقها:« انا وبنجامين سنخرجك من هناك في غضون دقائق. حافظي على هدوئك، جينا، فنحن قادمان.»

هزت برأسها، مع انها كانت تعلم أن لامجال ليرى ذلك. لا مجال ليراها أحد. قال تشايس لبنجامين ما ان قطع الاتصال:« لقد وعدتها للتو اننا ستكون بقربها.»

« سمعت ذلك.»

رأى تشايس الشفقة في عيني شيرلي. هو لايريد الشفقة في عيني شيرلي. هو لايريد الشفقة، هو يريد انقاذها.« اي طريقة لأتمكن من تنفيذ وعدي؟»

هز بنجامين رأسه وقال:« تعال، سأرى ان كنت استطيع انقاذ الشاب الوسيم من تنفيذ وعد آخر قطعه على نفسه.» اضاء الضوء امامهما وهما يصعدان الدرج.

ادارت جينا الهاتف بيدها، متمنية لو أنه مصباح او لديها

واحد في حقيبة يديها. فهناك الكثير من الاشياء في حقيبتها... سكين صغير، مقص أيضاً، ثلاثة أقلام وفتاحة علب. لاشيء منهم يبعد الظلام من حولها.

تشايس، ارجوك تشايس ، اسرع.

قالت لنفسها بصوت عال، وهي تشعر بالخجل مما تعانيه:« لم تعودي في الخامسة من عمرك.»

اذا حاولت، ستتمكن من سماع كلمات والدها عن بناء شخصيتهاوهو يطفيء الانوار في غرفتها ليتركها في الظلام بمفردها. تاركاً اياها لتأتي اليها الوحوش . لم يحدث لها ذلك مطلقاً، لكنها لم تقتنع ان ذلك لن يحدث لها . فقط الوحوش لا تريدها في تلك الليلة.

لقد استمرت على ذلك المنوال لسنوات. وبقيت مخاوفها تلاحقها حتى اصبحت شابة.

تذكرت ، ان تشايس كان متسامحاً في ذلك. لقد اعتاد على النوم مع انارة ضوء صغير في الغرفة. لقد قبل بذلك من أجلها.

شدت جينا على شفتها. حقاً لديه بعض المواقف الجيدة.

ادركت انها لاتزال تمسك بالهاتف، تنهدت وبعد عدة محاولات وجدت الباب الصغير ثانية. فأعادت الهاتف واغلقت الباب ، ولم يعد هناك أمامها الا الجلوس والانتظار. عادت جينا لتجلس على الارض. وعلى الرغم من الحرارة الشديدة، ضمت يديها الى صدرها وبدأت تصفر ثانية.

بعدما سمعت صوتاً على سطح المصعد، شعرت بالتوتر ورفعت رأسها الى أعلى، مع أنه لم يكن هناك من مجال لترى شيئاً.

والان ماذا؟ هل سيسقط المصعد بها؟

وبينما كانت تحدق بسطح المصعد، تمكنت من رؤية اشعة من الضوء خلال الظلام الدامس. انوار تحدد شكلاً مستطيلاً. في اللحظة التالية، نزع هذا المستطيل، ليدخل النور الى داخل المصعد.

قفزت على قدميها وصرخت سائلة:« تشايس؟»

اسقط تشايس الباب الخفي، واشار بالضوء الى قدميها، خوفاً من ان يسبب لها الازعاج من النور في عينيها. وراءه وقف بنجامين وقد ساعده كي يتمكنا من فتح الباب بطريقة يدوية.

ابتسم تشايس، وهو يشعر بالارتياح لأنها بخير:« لا يعقل انك تصفرين في هذا الوضع.»

امتلأت عيناها بدموع الراحة، فمسحتهما بسرعة وقالت : « سأدعك تنتقدني كما تشاء، فقط أسرع وأخرجني من هنا.»

نظر حوله، فالمسافة من رأس المصعد الى الطابق الثالث لا تتعدى اربعة اقدام وبمساعدة بنجامين، علم تشايس انه بامكانها أن تخرج من المصعد ان تمكنت من الوصول الى رأس المصعد.

اشار نحو أرض المصعد وقال:« ستصعدين أن تسلقت قليلاً.»

« للخروج من هنا؟ في أي وقت؟» بشوق نظرت حولها، لم يكن أمامها شيء تستطيع الوقوف عليه لتصل الى ذلك الباب.

امسك تشايس بحافة الباب الخفي، وبسرعة نزل الى المصعد. وبدون أن تفكر ، رمت جينا بذراعيها حول عنقه.

ضمها تشايس قليلاً، ثم أبعدها عنه قائلاً :« ذكريني أن أوقف المصعد بين الطوابق دائماً.»

« افعل ذلك وسأقطع رأسك.»

هز بكتفيه وقال:« لقد حصلت على قلبي، فبامكانك أن تفعلي ما تشائين بما تبقى مني.» وقبل أن تتمكن من الاجابة، جثى على أحدى ركبتيه وقال:« استديري، سأرفعك قليلاً. يمكنك أن تمسكي بيد بنجامين ان كنت على كتفي.»

« هذا عمل غير مشرف.»

قال مقترحاً:« يمكنك البقاء هنا.» وبدأ بالنهوض.

وضعت يدها على كتفه، وقالت:« توقف مكانك.»

ببطء نهض وهو يحملها قائلاً:« لقد ازداد وزنك.»

ضربته جينا على كتفه بسرعة وقالت :«أنت أصبحت عجوزاً.»

حبست أنفاسها ودفعت بنفسها فوق المصعد. كان السطح مليئاً بالشحم. وقفت جينا على قدميها وهي تخشى السقوط.قال تشايس:« هل انت بخير؟»

قالت من غير أن تنظر اليه، مخافة أن تقع:« انه ليس المكان المناسب، لكنني أستطيع تدبر أمري.»

قال بنجامين:« اعطني يدك، جينا.»

كانت ابتسامة بنجامين مشجعة لها، مد يده نحوها، وامسك بيدها بقوة. قال يشجعها:« لقد أمسكت بك.» وما أن وصلت الى الطابق الثالث حتى قال:« هل أنت بخير؟»

استدارت على ركبتها حتى تتمكن من رؤية تشايس.

« انني بخير، فقط أخرج تشايس من هناك.»

« جاهز لذلك.» اخذ بنجامين حزمة من الحبال احضرها

معه من المخزن ورمى بنهايتها الى تشايس. ربط الطرف الآخر على يده بعد أن لفه عدة مرات وقال:« حسناً اصعد.»

صعد تشايس على الحبل بهدوء وكأنه يمارس رياضته المفضلة واصبح بجانب جينا بعد عدة لحظات. تنهدت براحة وهي تراقبه.

رمى بنجامين الحبل جانباً وجلس على الارض. كان الضوء بجانبهما يعكس ظلالاً على الحائط المواجه.

للحظة لم يتكلم أحد، بعدها استدار تشايس نحو جينا وقال:« حسناً، يمكنني القول اننا حصلنا على مافيه الكفاية من الاثارة لهذا المساء، ماذا عنك؟»

لم تستطع جينا أن تتكلم كاجابة، بل كل ما قامت به هو أن تحني رأسها شاكرة. رأى تشايس أن هذا تقدم مفاجيء لهما.

كانت شيرلي بانتظارهم عندما عادوا الى ردهة الاستقبال. خففت طباعها المرنة من توتر جينا. اخذت تتمتم بحنان وهي تقودها مع تشايس الى المقعد الوثير حيث أشعلت ناراً في المدفأة الحجرية.

قالت:« اعلم أن الطقس حار، لكنني وجدت أن هذا هو المقعد الافضل للانارة في مثل هذه الظروف. سمعت في الراديو ان الكهرباء مقطوعة عن المدينة بأكملها. ولن تعود قبل صباح الغد، اذا سمح الطقس.» كان صوت الريح ووقع المطر خلف النافذة ينبيء أن الطبيعة لن تسمح بأي شيء في هذا الوقت.

توقفت شيرلي أمام النار وابتسمت قائلة:« النار تعطي المكان احساس جميل، الا ترون ذلك؟»

فكرت جينا، انها تفعل، احساس دافيء ومريح. وهي بحاجة حقاً لذلك. كان هناك أغطية وضعت على صوفا واسعة مواجهة للمدفأة.

ابتسمت شيرلي عندما رفعت جينا حاجبيها:« لم اعتقد أنك تريدين العودة الى احدى الغرف، وفي هذه الظروف، لم اعتقد أيضاً أنك ترغبين في الذهاب الى مكان آخر. فجميع الفنادق في ذات الوضع الذي نحن فيه. بكل الاحوال، بالتحدث عن المراكب، قد نحتاج واحداً عند الصباح.» ونظرت نحو النافذة.

نقلت شيرلي نظرها بين جينا وتشايس، قد يكون الأمر رومنطيقي، لكنها قالت:« فكرا بالأمر وكأنكما تخيمان بالخارج.»

أخذ بنجامين المصباح الاصفر. وبقي المصباح الآخر ينير الغرفة بشكل خافت قال:« حسناً، اذا كنتما مرتاحين، اعتقد ان علينا الذهاب.» وضع يده بخفة على كتف قريبته. فابتسمت شيرلي وخرجا معاً.

للحظة طويلة، لم يسمع الا صوت وقع المطر على النافذة وصوت النار. شعرت جينا بأن قدميها لاتحملانها ما أن جلست على الصوفا.

وبدون اي كلمة، خوفاً من أن يفسد الامر، جلس تشايس بجانبها ووضع ذراعه حول كتفها. كان هناك كثير من الراحة لها بعمله هذا.

تنهدت جينا واراحت رأسها على كتفه قائلة:« شكراً لك لانقاذي.»

ابتسم، هل تعتقد انني كنت سأتركها هناك؟ قال:« انت على

الرحب دائماً. لكن بالطبع تدركين، أنني فعلت ذلك بدافع أناني.»

كانت تشعر بأنها متعبة جداً كي ترفع رأسها. لكنها كانت تسمع ضحكته:« اه؟»

« اردت أن أجد من أضمه الي واجلس بقربه اراقب النار.»

كم يشعر بالراحة والفرح لوجوده بقربها هكذا. لقد شعر بقلبه يعتصر عندما سمع صوتها الخائف قبل قليل. انه لا يريد شيئاً في العالم الا حمايتها.

حاولت أن تبدو جادة لكنها لم تستطع اخفاء تعبها حين ردت:« فهمت، واعتقد أن بنجامين لا ينفع لذلك؟»

ضحك بصوت عال وأحس ان كل التوتر الذي كان يعانيه منذ ان سمع جرس الانذار قد فارقه.

قال بجدية وهويضع يده على كتفها بحنان:« انه ليس نوعي المفضل، بل أنت.» تنهدت. علمت أنها مرهقة جداً، ولا دفاع لديها الان، لكن ما يقوله رائع، وجميل جداً، جداً.

« لا قدرة لي للخلاف معك هذه الليلة.»

ما حصل قد أثر بها أكثر مما كان يظن فهي دائماً لديها القدرة على الشجار، قال بفرح:« والان لدينا أول مرة.»

عندها رفعت رأسها لتنظر اليه، وشرارات من الغضب خفيفة لمعت في عينيها وهي تقول:« بالطبع استطيع ان أحشد القليل منه.»

مرر أصبعه بخفة على أنفها، وهو يعلم أن هذا التصرف يزعجها. لكنها لم تأكل الطعم. فشعر بالرضى، وتراجع على الصوفا الى الوراء وهو يشدها معه.« لا تفعلي.»

مع ان كل ما فيها. كان ينذرها أن لاتفعل، لكنها وضعت

رأسها على كتفه مثل الاوقات الماضية. كانت تشعر براحة كبيرة أكثر مما كانت تظن. لكن ليس عليها أن تدعه يأخذ فكرةخاطئة عن تصرفها فقالت:«لكن هذا لن يغير شيئاً. فأنا سأرحل عند الصباح.»

قال:« لك ما تشائين جينا.»

« انت تستهزء بي.»

« لا أجرو على ذلك.» ابتسم وهو يضع يده على ذراعها وتابع:« سنتحدث عن رحيلك عند الصباح.»

اتكأت اليه براحة أكثر. فقط للحظة واحدة.

قالت:« انت لاتتصور أن قراري حكيم.»

هذا كلام يبعث على الضحك، انها تتهرب منه، قال:« وهل أفعل؟»

تنهدت، فهو يعلم انها له، لكنها ترفض الاعتراف بذلك، قالت:« حسناً، لكن بطريقة عملية.»

« هذا اطراء جميل.» قبل جبهتها وهو يقسم انه سيجد طريقة ليصل الى هدفه. الهدف الاغلى في حياته كلها. حدق بالنار، لكن فكره كان منشغلاً بها. وعندها لمعت برأسه فكرة.

قال بحماس:« بما أنني احتفظ بك هنا كشاهدة اسيرة.»

ادارت رأسها اليه،« نعم؟»

برم الاسوارة في يدها وتابع بجدية:« اريد أن نلعب عشرين سؤالاً.»

رفعت رأسها ونظرت اليه، مرتبكة:« عن ماذا؟»

« عنا.»

شيء ما حذرها أن لاتفعل، فليست هذه الفكرة الصائبة. شيء آخر دفعها لذلك.« تشايس...»

شعر بتوترها، فمرر يده على ذراعها، ليخفف عنها. وقال:«لقد أخرجتك من مصعد حار جداً، واعتقد ان هذا يمنحني الحق ان اطالبك قليلاً بهذا. اريد أن أعرف، جينا، حقاً اريد أن أعرف.» نظر اليها وهو يتابع:« ما الذي حدث حتى ساءت العلاقات بيننا؟ لقد كان زواجنا رائع في البداية.»

نعم، كان كذلك. لكن كل شجار، احدث شرخاً، واخذ يتعمق حتى أنها لم تعد ترى الا الألم والاذى. دائماً الألم. وقد انسحب كل منهما، ليضمد جراحه التي لم يفهمها الآخر.

هزت كتفيها، يائسة ان تشرح له بكلمة او باثنتين او حتى خمسين. قالت:« ربما كنا شابين ويافعين جداً.»

ربما، لكن هذا لا يعني انه لا يمكنها المحاولة الان. ادار رأسه نحوها، وكأنه يؤكد لها كلامها:« نحن أصبحنا راشدين الان.»

فقالت تذكره:« وأنت تعتقد أنك أكثر حكمة.»

« اذاً حاكميني. ما الذي قمت به واساء اليك؟» اجبر نفسه على عدم التوتر فوضع رأسه ثانية على الصوفا وهو يشدها معه. كانت متوترة وكأنها تجلس على كرسي لطبيب الاسنان، منتظرة ان يقلع لها ضرسها، تابع:« سأهون الأمر عليك... تشايس، انت حقاً تغضبني عندما...»

تابعت اللعبة معه، لما لا؟

« عندما تعمل لوقت متأخر. عندما لا تعود ابداً الى المنزل وقت عودتك.»

ما بدأت بالتحدث عنه انتهى بتدفق من العاطفة، والألم.

انهما في خضم الأمور. وهذا ما يتمناه. هذه المرة لن يغضب، هذه المرة سيتحدث عن الأمور بكل وضوح.

« انت تعلمين لما كنت أفعل ذلك. اردت التقدم بعملي من أجلنا.»

رأى تلك النظرة المشككة التي يعرفها جيداً فتابع:« ليس فقط من أجلي. ولكنني أضمن لك انني لم اكن سعيداً بالبقاء فقيراً طوال حياتي.» ضحك بقسوة قبل أن يتابع:« لقد عشت تلك الحياة عشرين سنة من عمري ولم أرغب في الاستمرار على ذلك المنوال.»

كانت تعلم انه لم يكن ميسوراً فيما مضى، لكن يبدو من كلامه ان الوضع كان صعباًأكثر مما كانت تتخيل:« لم تخبرني أبداً انك كنت فقيراً.»

ابتسم تشايس وهو يتذكر. لقد تعمد ان يتخلص من ماضيه. فوالديه قد توفيا. وليس هناك جدوى من الحديث عنه.« انه ليس بشيء يجعلك تؤثر بالفتاة التي تحاول ان تتقرب منها.»

شعرت بأنها تتقرب منه أكثر، وكأنهما يفتحان باباً كان دائماً مغلق. حدث جعل شيء ما يتحرك في داخلها.

قالت:« الى أي درجة كنت فقيراً؟»

من المؤكد أنه لا يحب ان يتذكر، لكنه هو من بدأ بذلك ولا مجال للتراجع الان. اذا كان صادقاً، ربما ستكون هي ايضاً.

« كل ما استعمله رخيص ومستعمل من الغرباء. الدائنون على الابواب يستعيدون مفروشاتنا. والانتقال بسرعة من مكان الى آخر كي لا تلاحقنا المحاكم بسبب عدم دفع الايجار. والد كان يتمتع باللهو اكثر من العمل.» رفع كتفيه واسقطهما وكأنه يحاول ان يبعد عنه الذكريات. لكنها بقيت،

تشع في فكره فتابع:« هذا النوع من الفقر. وكنت أريد القيام بشيء ما كي اتخلص من ذلك.»

نظر الى وجهها وتابع:« وهكذا لا تجبري على العمل بدون اي شيء كما كانت تفعل أمي. لم ارد لك مثل تلك الحياة.»

لايعقل ان يحدث لهما ذلك ، لأن لديها عمل مثله. كما وان المقتنيات لا تعني لها شيئاً. « كل الذي كنت أريده هو أنت، وليس الاشياء، ولا المال.»

ظهرت القسوة على وجهه للحظة، وهو يقول:« ستنسين ذلك اذا كنت جائعة.»

استدارت حتى واجهته وقالت:« كنت جائعة لحبك.»

تنهدت جينا بعمق، محاولة أن تفسر ما تقوله، اذا كان يستطيع تحمل الجراح، فهي أيضاً يمكنها. لقد كانا معاً غامضين فيما مضى.

« كبرت ولا ينقصني شيئاً، تشايس. بل اكثر مما اريد من كل شيء. ماعدا الحب.» حتى وهي تقول ذلك، كان احساس بألم عميق يسيطر عليها.« كان ذلك الشيء الوحيد الذي لا تستطيع شراءه أبداً من اي مكان. كان ابي منهمكاً دائماً في ملاحقة الهدف الجديد، والمركز الجديد، والعلامة الجديدة التي سيعلقها على صدره حتى انه لم يتذكر يوماً متى تاريخ ميلادي.» مرارة غلفت صوتها وهي تتابع:« ولم يكن الأمر وكأن لديه دزينة من الأولاد. لم يكن هناك غيري.»

قال تشايس بنعومة:«الثاني من ابريل.»

ظهرت ابتسامة على وجهها، بدل المرارة، « حسناً، يبدو انه لم يكن يتذكر ذلك.» التقت عيناهما، ربما اخيراً سيتمكنا

من الوصول الى نقطة التقاء. هذا ما فكر به وهو يقول:« انا لست والدك.»

« كنت تتصرف مثله. وانا لم اكن اريد ان أصبح زوجة محاسب مشهور. اردت فقط ان أكون زوجتك. وصديقتك.»

نظرت اليه وكأنها تتهمه:« لقد ابعدتني عنك، عاطفياً، فلم أدري كيف اتصرف، لذلك كنت اصرخ واتشاجر معك.»

شد بيده على يدها باعتذار صامت. اغمضت عينيها كي لا تبكي،« هل تساءلت يوماً لماكنت أطلق الأسماء على الأشياء؟»

تذكر حادثة واحدة في وجه التحديد عندما اصيب بعادتها. فقال لها انها لم تكبر ومازالت طفلة. انه نادم الان وبقوة، قال:« تصورت أنها عادة رافقتك منذ الصغر.»

لم يكن هناك مجال لانكار ذلك،« انها كذلك. لأنه لم يكن لدي اصدقاء. لأنني كنت دائماً وحيدة، دائماً لا اقامة لي، دائماً بحركة تنقل من مكان الى آخر. تزوجت منك واعتقدت انني اخيراً لن ابقى بمفردي.» نظرت الى عينيه للحظة، لم يكن هناك اتهام في نظرتها، فقط الحزن وهي تقول:« لكن لم يحصل هذا.» ضم يديها الى يديه. بدون الشجار والاصوات العالية والصراخ، تتوضح الأمور بشكل افضل، قال:« اذاً لذلك قلت انني تخليت عنك عاطفياً؟»

« نعم.»

هز برأسه، راضياً القاء اللوم عليه، « مارأيك بالوجه المعاكس لذلك؟»

قالت:« مالذي تقصده؟»

« أنت ايضاً تخليت عني عاطفياً.» رآها تعقد حاجبيها، ليس لأنها منزعجة، بل لأنها تحاول ان تفهم، فتابع:« اردتك

ان تكوني فخورة بي. لم أكن اتوقع تصرفات المرأة العادية، كما تعملين، وراء كل رجل عظيم، كما يقال...»

لأول مرة في هذه السهرة، ابتسمت وقالت:« آه ؟ عظيم.»

امسك بيدها وشدها اليه قليلاً وهو يقول:« انت لاتصغين، لم أكن ارغب في بقائك بالبيت، عارية القدمين، تطبخين وتربين الاطفال، لكنني لم اتوقع ان ترمي علي وعاء الرستو والبطاطا، ايضاً.»

تذكرت ولم تستطع أن تخفي ضحكتها مهما حاولت، قالت:« كانت قطع البطاطا صغيرة.»

« كانت قاسية جداً.»

«كنت محترقة بانتظار عودتك الى المنزل.»

ضمها اليه وقال:« اسف انني لم أحضر ذكرى زواجنا.»

لم يعتذر على سبب كهذا من قبل. شعرت بأنه مختلف عليها. وشعرت بأنها متأثرة جداً ولا تستطيع ان تنكر ذلك، قالت:«آسفة أنني ضربتك بها.»

انه يريدها، يريد بداية جديدة بينهما:« جينا، انا حقاً اريد ان نبدأ من جديد.»

قالت وعيناها تشعان بالمرح:« حسناً، مرحباً. اسمي جينا ديلمونكو.»

ابعد يدها واقترب منها أكثر:« ليس من هناك.»

ضمها الى صدره وشعرت براحة لم تشعر بها من قبل لكنها قالت:« انك تتسرع ثانية.»

قال:« وانت تتقدمين ببطء شديد.»

قالت وكأنها تحاول ان توفق بينهما:« حسناً دعنا نقسم الفرق.»

قال:« حسناً، ما رأيك لو ذهبنا للنوم قرب النار معاً؟» انه يفتقد النوم بقربها، فقط الاحساس بوجودها.

ابتسمت جينا، هي ايضاً ترغب بذلك، قالت:« يبدو الأمر جيداً بالنسبة لي.»

اتكأت بقربه على الصوفا، نظر الى وجهها وقال:« اه، هناك شيء آخر.»

«ماذا؟»

همس بنعومة:« انا احبك.»

تمسكت بالكلمتين وكأنها تحمل شيئاً مادياً نفيساً. «لديك القدرة دائماً على القيام بنقاش جيد.»

اغمض عينيه، فبعد كل شيء، لقد كان يوماً طويلاً:« انه ليس جزء من نقاش، انه جزء من حل.»

« هل تعتقد ذلك؟»

فتح عينيه ثانية، غير قادر على التصديق ان الأمور تسير بخير « اعتقد ذلك.»

فكرت، انها لا تزال خائفة، لكنها قالت:« اذاً دعني أنام على ما توصلنا اليه.»

توقف المطر في الخارج كما ان الطبيعة عادت تستعيد هدوءها.

الفصل الحادي عشر

حلمت جينا في تلك الليلة، حلماً طويلاً، متواصلاً وكأنها تعيش حفلة كبرى في ذكرى زواجهما الخمسين.

حلمت بالاطفال. طفلان بالتحديد، صبي وفتاة. لدى الفتاة عينين زرقاوين ضاحكتين والصبي شعره اشقر. طفليها وطفلي تشايس. لقد بدا لها انها في المكان المناسب، بين ضحكهم. احساس قوي بالرضى غمرها وهي تراقب اطفالها يلعبون معاً مع تشايس. وهم يمسكون بها لتنضم اليهم.

كان قلبها ينبض بالحب.

رفضت ان تنهض. فهي تشعر بالفرح والرضى أكثر في ذلك العالم الجميل في مخيلتها. محاولة ان تمسك به لأطول فترة ممكنة. وبطريقة لا شعورية، تذمرت عندما شعرت بأشعة النور على وجهها، لتعيدها الى الواقع.

حركت جفنيها متمنية لو تستطيع ان تربح دقائق اخرى من الوحدة والراحة، لكنها استيقظت وليس هناك من مجال للعودة الى حلمها.

هذا كل ما في الأمر، حلم جميل، رائع بدون اي امل في تحقيقه. لقد طرده الفجر بعيداً.

ها هي تستعيد معنى اسمه ثانية تشايس، المطاردة، ففتحت عينيها. تشايس.

كان يتكيء على كوعه، ويستلقي على جزء من جانبه، بينما

يلصق ظهره بالصوفا. كانت ترى بوضوح ان لا مجال في المطلق ان يكون مرتاحاً. لكنه يبدو راضياً في ذلك الوضع، فقط لينظر اليها.

شعرت على الفور انها غير مرتاحة، فهي تبدو عند الصباح وكأنها تعرضت لعاصفة.

قالت:« انت تحدق بي.»

ابتسم وتابع النظر اليها:« آسف، استعيد الأوقات الماضية.»

تمنت لو يتوقف عن التحديق بها، قالت وهي تجلس:« اذا كنت تفتقدها حقاً، سأرمي عليك وعاء من الروستو.»

ضحك وهو يمرر بأصبعه على ذراعها و يقول:« أحب ان أدقق بما كنت أفعله.»

نظرت جينا اليه باهتمام بالرغم منها. ادركت، ان هناك الكثير الذي لم تكن تعرفه. ليلة البارحة اثبت لها ذلك.« فعلت ذلك من قبل؟»

اجاب:« نمت بقربك؟ مئات المرات.»

انه يعتمد التهرب قالت:« لا، جلست تراقبني وانا نائمة.»

«نعم.»

انه يبدو عاطفياً جداً ولا يشبه تشايس مطلقاً، قالت:«لماذا؟»

« انه الوقت الوحيد الذي لا يتحرك فيه فمك.»

كان عليها ان تعرف، قالت:« فهمت.»

انها بحاجة للوقت لتفكر، لتستجمع قوتها. انها لا تريد الاسراع بالقيام في غلطة اخرى، كما فعلت في المرة الماضية.

نظرت الى يده التي تمسك بيدها، وعندما رفع يده نهضت وهي تقول:« علي القيام باتصال هاتفي.»

كان تشايس بقربها، محاولاً ان يفهم ما الذي تريد القيام به:« تلغين الحجز؟»

«الغي قدوم رينيه.» كانت تريد القول انها ستقدم على حجز جديد طالما أن الحجز ألغي بسبب اضطرابات الطبيعة. لكن شيء ما منعها من قول ذلك. يبدو أن الكلام يخرج من فمهابدون تفكير، وكأن قلبها يتكلم وليس عقلها.

هل ستصاب بالجنون؟

بدت فجأة غير مصدقة فقال تشايس:« ما الامر؟»

لم تجبه على الفور. بالكاد هزت رأسها. كل شيء يبدو لها غير واقعي. العاصفة، الحقيقة كيف رمت الظروف بها مع تشايس في وقت واحد. كل شيء. الشيء الوحيد الذي لا يبدو غير واقعي هو عواطفها. انها حقيقية جداً، جداً لكن ان كانت حقيقة أم لا، لن تسمح لتلك العاطفة ان تجرفها. ممالا شك فيه ان ليلة البارحة كانت نهاية فترة حزينة لكليهما.

لكنها تعلم من التجربة انهما كمثل من يشارك في سباق طويل. انها لن تشارك في مأساة جديدة. ولن تخاطر في التعرض للألم والعذاب مرة ثانية، علمت جينا ان عليها ان تعتبر ليلة الأمس كذكرى سعيدة في حياتها. سارت نحو المكتب لتمسك بالهاتف.

اذاً، مادامت تشعر هكذا، لما لا تغادر؟

تبعها تشايس كظلها، رافضاً ان يتركها تغيب عن نظره. فهناك الكثير من الأمور عليهما بحثها بعد، هناك الكثير للتكلم عنه. سألها:« هل تقبلين بالزواج مني ثانية؟»

نظر اليها. كانت مترددة ومضطربة. أمر مضحك كيف انه في بعض الاوقات يتمكن من ضمها ككتاب مفتوح وفي اوقات أخرى كانت لغزاً غامضاً بالنسبة اليه.

وضع يديه على كتفيها بنعومة وقال:« اذاً لن تغادري؟»

قالت ببطء، وهي تفكر بكل كلمة تقولها:« لا، ليس بعد. علي الاهتمام ببعض الامور. فهناك اسبوع بعد لتسير الأمور كما ارغب بالتمام.»

انها بحاجة لتبتعد عنه كي تفكر بطريقة صحيحة. لكنها بقيت مكانها، تحدق بالهاتف متسائلة اذا كانت تقوم بالعمل المناسب.

من المحتمل انها لا تفعل.

ارغمت نفسها على التركيز والقول:« بعدها كل ما علي القيام به هو العودة في بعض المناسبات للتأكد ان كل شيء يسير حسب البرنامج المتفق عليه.»

ادارها ببطء كي تواجهه وكرر قائلاً:« برنامج!»

كانت تشعر بدفق من الذكريات وهو يتظاهر كأنه ببغاء.

« ماذا؟»

« لم تقومي بأي برنامج في الايام الماضية.»

هزت كتفيها، وهي تشعر بارتباك في داخلها. قالت:«الامور تتغير.»

« هذا ماقوله بالتحديد.» وامسك بيديها بقوة وهو يتابع:«الامور تتغير جينا. نحن أيضاً تغيرنا.»

التقت عيناهما، وشعرت بالضياع، لكنها تقاوم:«ليس الى هذه الدرجة.» وضع يده على خدها، ولامسه بحنان وقال موافقاً:« لا ، فما زال لحساسنا ذاته.»

«واوقات الشجار والخلافات ايضاً.» ضحك وهو يبتعد عنها. لكنها كانت لا تزال تشعر بأنها اسيرة. فهو ليس بحاجة لأن يلمسها كي تبقى بقربه. قال:« أرايت، ما زلت تستطيعين قراءة ما أفكر به ككتاب مفتوح.»

هزت رأسها، راغبة في تصديق ذلك، لكنها تعرف الحقيقة التي أبعدت قصة حبها ومزقتها:« ولقد قرأت الفصل الأخير. أعلم تماماً كيف ينتهي.»

نظر في عينيها ورأى انها لم تصل الى قرار واضح بعد. انها لاتزال له. فقط عليه أن يفهمها ذلك.« لا، هذه قصص قصيرة متسلسلة. لقد قرأت الفصل الأخير من الجزء الأول. البارحة كانت بداية الجزء الثاني.»

بيأس، مدت يديها وكأنهابحاجة الى معين وقالت:« لا أعلم...»

« ليلة البارحة تكلمنا بصدق. لم نتهرب، لم نرم الاتهامات على بعضنا، لقد تحدثنا مع بعضنا كراشدين.» لم تعد ابتسامته ابتسامة مجاملة، بل ابتسامة دافئة، مليئة بالحب:«واكثر من ذلك، لقد اصغينا الى بعضنا. لقد أصبحنا بعيدين جداً عن اولئك المراهقين في شقة من غرفة واحدة، جينا.»

نظرت بعيداً، فعينيه تسيطران عليها، قالت:« نعم، كل منا لديه منزل وعمل.»

امسك بذقنها واجبرها على مواجهته:« ولدينا درجة من النضوج.»

شعرت وكأن قلبها يخفق بقوة، قالت:« انني خائفة، تشايس.»

نعم، لقد حان وقت الحقيقة.

قال:« وانا ايضاً. خائف ان تختلط علي الامور.» راقبها وهي تتجول ثانية في غرفة الاستقبال. تابع:« خائف ان افقدك ثانية. ولا اريد ان أفعل ذلك.»

توقفت جينا قرب الصوفا. كانت النار قد انطفأت منذ وقت طويل. لم يكن هناك غير الرماد في الموقد.

ادارت ظهرها الى الموقد، وضمت يديها الى صدرها، وكأنها تحمي نفسها قالت:« ما الذي تقوله؟»

انه يعلم ما بها. انها تتراجع. لن يسمح بذلك وبكل تصميم قبل أن تصبح اشد صلابة بقرارها.

« انني أرغب في ملاحقتك، واقناعك هذه المرة، ان الامور ستكون على اتم ما يرام. رفع يده قبل أن تتمكن من قول اي كلمة:« لن نكون مثل أوزي وهارت، لكن لن نرتد عن رالف واليس، ايضاً.»

حدقت به، مرتبكة وقالت:«رالف واليس؟»

« في مسلسل شهر العسل.»

حادثة أخرى من الماضي. عندما كان مريضاً بالانفلونزا واخذت عطلة لأسبوع كامل كي تهتم به، وتابعا مسلسلاً قديماً بالابيض والاسود على جهاز التلفزيون. كان من اجمل الاسابيع التي أمضياها معاً.

« الم يقل لها دائماً انها الأفضل في النهاية؟» تابع قائلا:«أنت تريدين القاء نظرة على الأمرفي النهاية؟» ضمها اليه ونظر في عينيها وقال:« عزيزتي، انت الأفضل في حياتي.»

لم يكن من السهل عليها ان تتابع في مقاومتها. تظاهرت

بأنها لا تصدق كلامه وقالت: «بعدها يختلف معها في الحلقة القادمة.»

نظر اليها ببراءة. وقال:« انت لاتريدين ان تصبح حياتنا مملة، اليس كذلك؟»

« لا، لكن...»

كان يربح، لذلك باستطاعته ان يكون مقنعاً قال واعداً وبجدية:« لن أضغط عليك كي تتسرعي في اخذ قرارك.» انه يستطيع الانتظار، طالما جوابها سيكون بالايجاب في النهاية.« لقد فعلت ذلك في السابق، ولن أفعل الآن.» لقد كانت فكرته الزواج بسرعة، مع أنها كانت مترددة قليلاً. فقط قولي لي انك لا تبعديني عنك هذه المرة.»

ادركت ، انها حاضرة لتعده بأي شيءقالت:« انا...» نظرت الى الصوفا وسألت:« ماهذه؟»

نظر تشايس من وراء كتفه. شيء صغير اسود ملقى على الوسادة، قال:« اه، محفظتي لابد أنها وقعت مني عندما كنت نائماً.» بضيق، اسرع بأخذها.

كانت جينا قد وصلت اليها قبله. فتحتها وحدقت بالصورة الموجودة في الغلاف الداخلي. صورة زواجهما. حدقت بها لوقت طويل، مر وقت قبل أن ترفع عينيها اليه.

« اعلم ما هي. لما تحملها؟»

اخذها منها ووضعها في جيب بنطاله وهو يقول:« لأنني ان لم احمل رخصة قيادة في محفظتي، فان رجال الشرطة سيلاحقونني بصورة بشعة .»

وضعت يدها على ذراعه. يبدو، ان وضعهما تبدل فجأة. انها من تقود الآن، وهو الذي يتهرب ويتراجع.

« انت تعلم ماالذي أقصده. لقد قلت لي انك رميت كل صور زواجنا. لقد قلت انك لاتريد أن تتذكر مصيبة دائمة في حياتك.»

هز تشايس كتفيه وقال:« اعتقد أنني لم أتذكر تنظيف محفظتي.»

عندما استدار ليبتعد عنها، وقفت في طريقه.« تشايس، انت أكثر الناس ترتيباً من الذين أعرفهم في حياتي كلها. فأنت تنظف تقريباً كل شيء. فلا مجال للفوضى في حياتك.»

كان يعتقد انه نزع هذه الصورة من محفظته، قال:« ها انت تبالغين ثانية.»

ابتسمت جينا، متأثرة وسعيدة. لن تسمح له بانكار ذلك.

«اه لا، لن تجرني الى نقاش جديد معك. اريد جواباً.» ودقت على صدره بأصبعها وهي تتابع:« لما تحتفظ بصورة زواجنا في محفظتك؟»

ان لم يكن قد نزعها كما كان يظن، فلا بد من وجود سبب واحدلذلك. وها هو يقوله لها الان:« لأنني كنت أتمنى ان أجدده ثانية، يوم ما.»

بصمت فكرت بجوابه. لم يستطع تشايس أن يقرأ ردة فعلها وتساءل ان كانت سترفضه بعد كل هذا.

بعدها ابتسامة مترددة ظهرت على وجهها، قالت:« اذا تزوجنا ثانية، سيكون هناك صور جديدة.» فكر، ان جوابها هذا كالقبول. ضمها اليه وقال:« بامكاننا ان نعمل مجموعة منها.»

هزت رأسها، تريد ان تضحك، ان تبكي. ها هي تمر بذلك

ثانية. ها هي تعيش بذات الزوبعة التي اجتاحتها في المرة السابقة، « هذا جنون.»

قبل تشايس عينيها وهو يقول:« حقاً.»

قالت:« لم أقل نعم بعد.»

كل شكوكه تبخرت قال:« رسمياً، لكنك ستفعلين، ستوافقين.»

ارادت ان تحافظ قليلاً على كبريائها، دقيقة اخرى من الغموض قالت بعدها:« ربما لا.»

رفع رأسه وقال:« رأيت تلك النظرة في عينيك. مازلت مغرمة بي. هيا اعترفي.»

نظرت اليه وكأنها لاتفهم وقالت:« حقاً، انني مجنونة.»

اقترب اكثرمنها وقال:« مجنونة بي.»

« ربما.»

قبلها وهو يقول:« اعلم انني مجنون بك.»

وضعت رأسها على صدره. ثلاثة اسابيع. لقد استغرق الأمر فقط ثلاثة أسابيع منذ الوقت الذي رأته فيه ثانية، قالت:« يبدو أننا نكرر نموذجاً خاصاً بنا. لم يأخذ الأمر اكثر من ثلاثة اسابيع.»

«ثلاثة اسابيع طويلة، وطويلة جداً. لقد كنت دائماً أحب الأعراف.» كلمة الأعراف ذكرتها بأمر مهم جداً. رينيه.

« اه، من الأفضل ان اتصل برينيه قبل ان يسافر اليوم الى هنا من اجل لاشيء.» فكر تشايس، ربما عليهما أن يسافرا الى نيفادا ليتزوجا اليوم. اعجبته الفكرة، فقال:« دعيه يأتي، يمكنه أن يكون شاهداً لزواجنا.»

نظرت اليه وقالت:« لابد أنك تتسرع كثيراً.»

لم يقدم لها أي عذر، او أي دفاع عن نفسه. كان يفكر حقاً بما قاله.« لقد بدأت أخطط لشهر العسل.» نظر من وراء كتفه الى المصعد وتابع:« قد أحجز المصعد لذلك.»

صفعت صدره بخفة وهزت رأسها:« انك عنيد ولاسبيل في تغييرك.»

قال مصححاً لها:« انني عاشق. واعتقد انني كنت دائماً كذلك، معك.» وضع يده بحنان على شعرها وقال:« الن تقولي شيئاً؟»

هزت رأسها، كي لا تبتسم وقالت:« علي الاتصال برينيه.»

تنهد وهز رأسه:« ليس هذا ماقصدته.»

« لكن هذا ماعنيه.»

فكرت، ان لا بأس عليه ان يتعذب قليلاً. ولو لفترة قصيرة. انه دفع صغير من المستحقات للأوقات الطويلة التي ارادت ان تسمع مثل هذه الكلمات، وان تشعر حقاً انها محبوبة، وبدلاً من ذلك، كانت تذهب الى سريرها وتبكي حتى تنام.

استدارت جينا نحو الهاتف على المكتب. كان من الصعب عليها ان تضغط على الارقام الصحيحة بينما كانت ذراعي تشايس تضمانها من خصرها، لكنها تدبرت الأمر.

سمعت صوت رينيه يقول:« مرحباً؟»

« رينيه؟ انا جينا.»

«انني في طريقي الى المطار. هل أنت في البيت؟»

نظرت من وراء كتفيها الى تشايس وقالت:«كتعبير لغوي.»

سمعت تنهيدة قصيرة وصوته يقول:« انت هناك، أم لا.» بامكان هذا الرجل أن يكون دقيقاً جداً في معظم الأحيان، لكنه، ليس مغرماً.« انني لا زلت في البكوريكو.»

فكر رينيه، انه لابد هناك ملحق لكلامها، عرف ذلك من صوتها فقال:« و؟»

« وقررت البقاء لانهاء هذا العمل.» وضعت يدها فوق يدي تشايس وتابعت:« هذه المرة سأتمكن من القيام به بطريقة صحيحة.»

توقف الكلام بينهما لفترة قصيرة وكأن رينيه يتصور الأمر. لم يسمع منها اي تذمر طوال فترة عملها في الفندق وكانت تؤكد له ان كل شيء يسير ضمن موعده المحدد. فما الذي تتكلم عنه؟

« اعتقد من الافضل ان تفسري ما قلته. فما الذي فعلته خطأ؟»

وضعت جينا خدها على خد تشايس وقالت:« لقد قمت فقط بنصف العمل. حان الوقت لأنهي الباقي، بطريقة صحيحة.» التقت عيناهما وابتسما لبعضهما في ذات الوقت.

اعادها صوت رينيه الى الواقع:« جينا، هل تتكلمين بلغة معينة وعلي ان أفسرها؟» ضحكت، مسكين رينيه:« لا، اسفة، رينيه. انني سأتزوج ثانية.»

قال بقوة:« من الرجل نفسه الذي اردت التخلي عن العمل من أجله؟»

« نعم.»

« فهمت جينا، هل وقفت لفترات طويلة في الشمس؟»

« لا، بالكاد خرجت من الفندق.» ومررت أصابعها ضمن أصابع تشايس للاحساس بالراحة والامان الذي كانت تشعر بهم في حلمها. تابعت:« اتمنى أن تكون شاهد زواجي وتقدمني لعريسي.»

سمعت صوت ضحكه وهو يجاوب:« صدقيني جينا، وانا أقصد ذلك بمنتهى الجدية. لم أكن يوماً سعيداً بتقديم أي شيء في حياتي.» توقف عن الكلام، لكنه لم يسمع اي اجابة فتابع:« جينا؟ جينا، مازلت معي؟»

كانت هناك، وكانت منشغلة. تردد صوت رينيه بينما كانت جينا تغلق سماعة الهاتف. انها ستقدم على الزواج ثانية لأن حبها اصبح اكبر.

بالكاد سمعا التنهيدة العميقة القادمة من الهاتف لأنهما كانا منشغلان بارتباطهما النهائي لبعضهما البعض.

تمـت

www.elromancia.com